وائل إبراهيم الدسوقى يوسف

الماسونية فى العالم العربى

"المبادئ - الأصول - الأسرار"



مكتبة الأنجلو المصرية

الماسونية فى العالم العربى

«المبادىء - الأصول - الأسرار»

تأليف

وائل إبراهيم الدسوقى يوسف



مكتبة الأنجلو المصرية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، إدارة الشئون الفنية .

يوسف ، وائل إبراهيم الدسوقي .

الماسونية فى العالم العربى " المبادى - الأصول - الأسرار " /

وائل إبراهيم الدسوقي يوسف . – ط١. –

القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٧

٢٥٤ ص ،١٧× ٢٤ سم

١- الماسونية   أ- العنوان

٢- الجمعيات السرية

رقم الإيداع : ١١٣٤٥

ردمك : ٩٧٧-٠٥-٢٣١٠-٠   تصنيف ديوى :٣٦٦,١

المطبعة : محمد عبد الكريم حسان

النـاشـر : مكتبة الانجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد

القاهرة – جمهورية مصر العربية

ت : ٣٩١٤٣٣٧ (٢٠٢) ؛ ف : ٣٩٥٧٦٤٣ (٢٠٢)

E-mail : angloebs@anglo-egyptian.com

Website : www.anglo-egyptian.com

دخل الشتا .. وقفل البيبان عالبيوت
وجعل شعاع الشمس خيط عنكبوت
وحاجات كتير بتموت فى ليل الشتا
لكن حاجات أكتر .. بترفض تموت
وعجبى !!

«من رباعيات صلاح جاهين»

إهداء إلى عائلتى وكل أصدقائى وأساتذتى
لهم منى كل الحب والتقدير

مقدمـة

عندما يُذكر اسم الماسونية في جلساتنا يتبادر إلي ذهننا العديد من النظريات والآراء، ولكن ما هى الماسونية؟ ما أصلها؟ والأكثر من ذلك الذى يلعب من خلف الستار..

لن نجد شخصا يتفق مع آخر علي أى شيء يخصها رغم ذلك السيل من الكتابات عنها. وقبل أعوام قليلة أدرك قادتهم أنه لا يكون فى صالحهم تماما أن يلف ذلك الغموض طقوسها ورموزها، ودعوا الإعلام إلي الإطلاع علي بعض أمورها، لكن الشيء الوحيد الذى يتفق عليه الجميع ولن يسمحوا به أبداً، هو ما يحدث فى اجتماعاتهم.

إن التنظيمات الماسونية تعد من أعرق التنظيمات التى كان وما يزال لها أثر بالغ الأهمية والفعالية فى المجتمعات الإنسانية.

وقد تتفق الماسونية مع غيرها من التنظيمات السرية الأخري فى الأهداف التى تصبو إليها وتسعي لتحقيقها، ولكنها تختلف عن بقية التنظيمات السرية فى الأسلوب الذى تنتهجه لتحقيق تلك الأهداف.

تحاول الماسونية دائماً إضفاء صورة اجتماعية خدمية علي نشاطاتها. ولكن ما هو مفهوم الفلسفة الاجتماعية لديها؟ وهل هى تؤمن بالإنسان فى نطاق المجتمع؟ وهل خير الناس عندها هو أكثرهم نفعا لمجتمعه أم لمحفله الماسونى؟ وما هى مقاييس الفضيلة والرذيلة لديهم؟ وهل تتفق أعمالهم ودستورهم؟

ورغم التزام الماسونية جانب الحيطة والكتمان واصطناع السرية فى طقوسها وبرامجها لتبدو محافلها منظمات اجتماعية محايدة وبعيدة عن كل التيارات السياسية والدينية، فإن كثير من أصول تلك المحافل وشاراتها وشعائرها وطقوسها، بل وأن فى سلوك المنتسبين إليها من رجال السياسة والدين ما يريب.

ولقد كتب العديد من الكُتاب عن علاقاتها المشبوهة مع الصهيونية، ودعا البعض إلي صهيونية التنظيمات الماسونية وقدموا الدلائل علي ذلك. أما البعض الآخر فقد نفي ذلك واحتمل دون تأكيدات أن الصهيونية استغلت الماسونية كأماكن لعقد الاجتماعات وحبك المؤامرات التى أدت فى النهاية إلي نشأة دولة إسرائيل. واتخذ البعض جانب الحيطة والحذر بين ذلك وهؤلاء نظرا لخطورة الخوض فى تلك الموضوعات.

ومن جانبى فقد اتخذت موقفا علمياً محايداً يعرض لجميع الآراء، ويحاول تحليلها التحليل العلمى المناسب دون اتخاذ موقف محدد تجاه أى طرف من الأطراف. ومن الممكن أن يجعلنى هذا أحيانا، موضعاً للاتهام من البعض نتيجة الرؤية العلمية الوثائقية التى من الواجب أن تتخذ موقف الحيدة وعدم التحيز.

تلك الدراسة هى ثانى دراساتى عن الماسونية، وكانت الأولي هى رسالة الماجستير الخاصة بى، والتى كانت بعنوان الماسونية فى مصر ونشاطها السياسى والاجتماعى والاقتصادى ١٧٩٨ – ١٩٦٤، وتناولت تاريخ الماسونية فى مصر، وهى دراسة علمية نقدية اعتمدت علي وثائق الماسونية فى مصر وكتابات المعاصرين لها وصحفهم ومجلاتهم. أما الدراسة الثانية فهى التى بين أيدينا الآن.

والماسونية ليست تلك المنظمة الغامضة التى يصعب دراستها، فقد كتب عنها العديد من الكُتاب الماسون وغير الماسون، وفضح أسرارها العديد ممن انشقوا عنها. وليست الماسونية تلك الجماعة المتضامنة المتوافقة فهى فى أغلب الأحيان متصارعة. فالخلافات بين محافلها عديدة ولا تنتهى، ومن الصعب أن تتضامن لتحقيق هدف واحد إلا فيما ندر، وعلي سبيل المثال كانت المحافل الماسونية الفرنسية قبيل الثورة الفرنسية فى أغلب الأحيان تتصارع، وأثناء الثورة الفرنسية وفى خضم أحداثها لم تكن بذلك التضامن والتآخى الذى يمكن أن نتصوره. وهناك من المحافل الماسونية التى لا تقبل اليهود وسط صفوفها، ومنهم من يقبلونهم ويتضامنون معهم فى قضاياهم.

وقفت الماسونية بجانب الحكومات فى العديد من المسائل الوطنية، وفى أحيان أخري يختفى دورها بشكل يوحى بأنها لا تمثل جزءا من المجتمع.

فى صفحات دراستنا نحاول أن نلقى الضوء علي تاريخ الماسونية العام من خلال وثائقهم وكتابات الماسون الغربيين ودساتيرهم. أيضا نناقش المصطلح والمباديء الأساسية والجذور التاريخية للماسونية فى العالم، والهيئة التنظيمية للمحافل الماسونية. ونحاول أيضا أن نناقش لمؤامرات الاستعمار ضد الأمة العربية ودور الماسونية فيها. ومؤامرات الماسونية ضد الخلافة الإسلامية ونجاحها فى إسقاطها والعمل علي عدم قيامها مرة أخري.

ونعرض لاستغلال الصهيونية للمحافل الماسونية، وما كتب فى بروتوكولات حكماء صهيون وما مدى صدق أو كذب تلك البروتوكولات. وما هى أصول الماسونية، مصرية أم يهودية أم إسلامية. وعلي ضوء المكتشفات الحديثة كمخطوطات قمران أو ما كتب عن جماعة سيون السرية أو فرسان الهيكل يمكن أن نضع أيدينا علي العديد من الحقائق الجديدة عن تاريخ الماسونية ومدي قدمها فى التاريخ الإنسانى.

ويأتى الجزء الأهم من الدراسة لتتبع النشاط الماسونى فى البلاد العربية من المحيط الأطلنطى إلي الخليج العربى. وقد حاولت جاهدا الحصول علي معلومات دقيقة، ومناقشة تواريخ تأسيس المحافل والشروق الماسونية بكل دقة حتي نتلافي كل الأخطاء التى وقع فيها غيرنا من الكتاب الذين اهتموا بتاريخ الماسونية فى البلاد العربية.

وأحب أن أنوه عن اتخاذى طريقة Chicago Manual of Style فى كتابة الهوامش السفلية، التى تتبع حالياً فى أغلب دول العالم، وهو أسلوب سهل الاستيعاب عن الطرق الأخري، يتناسب فى بحوث الإنسانيات وهو المفضل فى كثير من الكتابات مثل التاريخ والفنون. هذا الأسلوب يعرض المعلومات الببليوجرافية بشكل يستوعب مصادر

متنوعة . أما عن استخدامنا لمعلومات مستقاة من شبكة الإنترنت، فقد فضلنا تحرى الدقة فى اختيار تلك المعلومات من حيث توثيق الموقع وجديته والجهة التابع لها، واستبعدنا عشرات المواقع التى تعبر عن وجهات نظر شخصية غير موثقة.

ولعلنا وبعد أن انتهينا من كتابة هذه الدراسة عن الماسونية فى البلاد العربية قد وفيناها حقها من حيث المصادر والمراجع، وإذا رأي البعض أننا لم نأت بجديد وإن خالفناه، فلعلنا عرضنا موضوعنا بصورة مختلفة عن ما تم نشره قبل ذلك عن هذا الموضوع.

وبداية أشكر كل من جعلهم الله سبباً فى إنجاز عملى بتلك الصورة، وأتوجه بشكرى إلي جميع من سمحت لى مؤلفاتهم بعرض رؤيتى حول الماسونية فى العالم العربى لهم منى كل الشكر والعرفان..

وأخيرا، وكما نعلم جميعاً أنه من سمات التحضر أن نُكَرم أدبائنا وفنانينا ومفكرينا، فالدول التى تسعي جاهدة للتشييد الحضارى هى التى تحسب حساب قادة العلم والإبداع فيها.. وأنه يجب أن نكرمهم فى حياتهم، فى صحتهم وعنفوانهم.

ومن جانبى أحب أن أُكرم وأعترف بقيمة المبدع المميز صاحب القدوة والعطاء المؤثر، الأستاذ الدكتور أحمد زكريا الشِّلق أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب – جامعة عين شمس، وهو أستاذى وأستاذ جيل جديد من الشباب العربى الذين خطوا أولي خطواتهم العلمية علي يديه الكريمتين، له منى كل الحب والتكريم.

وفى النهاية أحب أن أكرر قول الله تعالى «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» صدق الله العظيم – ال عمران – آية ١٠٤ .

وندعو الله أن نكون من هذه الأمة.

وائل إبراهيم الدسوقي

زهراء مدينة نصر – القاهرة

١/ مارس/٢٠٠٧


الفصل الأول
التاريخ العام

تعد الماسونية أكثر الحركات السرية عمقا فى التاريخ الإنسانى وأطولها بقاء على الإطلاق، مما جعلها تشغل بال المفكرين منذ قرون، فى محاولة لمعرفة أصولها وأهدافها فيسهل فهم مبادئها وتحديدها فى إطار فكرى مفهوم، فقد تسببت بسريتها فى أن تلتصق بها الكثير من الاتهامات الخطيرة التى لو ثبتت لاتضح أن تاريخ البشر ما هو إلا ألعوبة فى يد الماسونية ومعاونيها، تحدد مقدراته كما تشاء بشكل ينفى معه كل القوانين التى تحكم تاريخ البشرية.

إن التنظيم السرى بشكل عام يعد بيئة اجتماعية تنشأ عند الحاجة إليها، وبتفرع الحاجات - المراد التعبير عنها - تتعدد صورها باختلاف الجو العام فى المنطقة التى ينشأ فيها. واشتهرت التنظيمات السرية فى الدول ذات التوجهات الصارمة فى منع التعبير العلنى عن حاجات الناس. لكن جهات محددة اتخذت من السرية ستارا لها حتى فى أوقات حرية الرأى والتعبير، وهنا يكون الداعى لتلك السرية هو الأهداف والوسائل غير المشروعة التى تنوى استخدامها.

ومن أكبر الأمثلة على ذلك المحافل الماسونية فى الغرب والشرق على حد سواء، والتى تعد من أبلغ الجماعات تأثيراً وأفدحها ضرراً على المستهدفين بمكائدها، فتعتبر بذلك من جماعات الضغط التى تتخذ من جمع التبرعات والمشروعات الخيرية سبيلا للسيطرة على المجتمع وتقييده بمصالحها، ولذلك لا عجب أنها استطاعت جذب أعضاء من المؤسسات الدستورية مثل الجيش الذى يستفيد من رفع مخصصاته المالية عند التصويت على مشاريع القرارات لما للماسون من مقاعد فى المجالس المختلفة. كما تحاول دائما مد أيديها إلى الشركات ورجال الصناعة.

وهكذا تكون السرية أمراً مفيداً عند وجود التنظيم الذى يسعى لتحقيق مصالحه بدون أن يتعرض للمسائلة عن أخطائه فى الوسائل والغايات. ومعظم التنظيمات

السرية الناجحة تنشأ فى بيئة لا دينية، وكانت دعوة تنظيم سرى مثل الماسونية إلى التعاون مع العلمانيين لأن العلمانيين يدعون إلى تحييد الدين. وهذا فى مصلحتهم على المدى الطويل، فعندما يكون البلد علمانيا فمن السهل عليهم أن يصلوا لمواقع التأثير، التى كانت مستحيلة بوجود تأثير للدين، لكن ذلك لا يمنعهم من التعاون حتى مع رجال الدين وانتشار أفرادها بين الصحف والمنتديات فى محاولة الوصول لما يمكن من مواضع الأقدام.

المصطلح والتعريف:

اصطلاحا ترجع الماسونية إلى الكلمة الفرنسية Maçon المشتقة من أصل لاتينى Matio أو Machio بمعنى بنائى جدران وهو اصطلاح أطلق كى يعبر عن طائفة دون غيرها، كما تعنى فى اللاتينية أيضا Liber Aedificator بمعنى بناء حر، وفى العبرية (بونيم حفشيم) المشتقة من لفظ البناء الحر (هبنيا هحفشى) [١]، وفى الألمانية (شتاينميتس) Steinmetz من أصل (ميتسن) Metzen واستخدم لفظ البناء الحر الإنجليزى Freemasonry لأول مرة فى سنة ١٣٧٥ . وغالبا أتت كلمة الماسون الأحرار Freemasons من كلمة Freestone - Mason ومن ذلك الاشتقاق نرى أن الماسونى يبنى أو يقطع[٢].

ورغم أن هذا الاشتقاق غير مرض للبعض فقد اقترح أن كلمة Freemason أتت تعبيرا عن رغبة بعض البنائين من الناس فى الإعفاء من سيطرة النقابات عليهم فدعوا أنفسهم البناءون الأحرار (طبقا لقاموس أكسفورد، طبعة ١٩٩٠) – وقد ظهرت ترجمة للكلمة بمعنى صناع ماهرين اعتنقوا فى العصور الوسطى ممارسات وطقوس فى بناية كبيرة، وشكلوا صنعة عالمية بنظم وإشارات سرية غلبوا بها العمارة القوطية فى أوربا وسط انحطاط كامل فى البناء فكان التفوق للماسونية.

وقد أرجع بيجمان وثبيث أصل الاسم إلى عام ١٤٩٥، بينما ذكر جولد أن لفظ البناء الحر ظهر فيما بين عامى ١٤٤٤ و١٤٤٥[٣] دون إبداء أسباب ترجيحه، لكن

على الأرجح أنه ظهر أول ما ظهر فى سنة ١٧١٧ عند وضع دستور (ميثاق) الماسون. فهذا العام فى الموسوعة العبرية هو العام الذى بدأت فيه الماسونية بأسس رمزية[٤].

لقد تحول المعنى العام للماسونية إلى تعريف خاص ذكره ماكى محرر دائرة المعارف الماسونية التى نشرت فى لندن عام١٩٠٨، واعتبره التعريف الأمثل للماسونية وهو علم ينشغل الباحث فيه بالبحث عن الحقيقة المقدسة[٥]. إلا أن الموسوعة الألمانية (هاندبوخ Handbuch) ترى أن الماسونية هى: نشاط الرجال المتحدين المقربين، ويستخدمون أشكالا رمزية استعاروها من أدوات البناء والهندسة المعمارية عملا لرفاهية البشر بواسطة جلب فريق من كل أنواع البشر الذين يطمحون فى نشر مبادئهم على الوجه الأكمل[٦].

وفى عام ١٩٢١ حددت مجلة المشرق البيروتية أهم مفهوم للماسونية كان سائدا فى الشرق آنذاك وهو: الماسونية هى حركة تبين لأتباعها كل نقيصة لابد من تجنبها، وكل فضيلة يجب اتباعها طلبا للكمال[٧]، وكان هذا التعريف بعيدا عن وجهة نظر المجلة لأنها لا يمكن أن تقتنع به، لأنها كانت دائما تأخذ خطا معارضا للماسونية والماسون، وفى عام ١٩٣٣ نقلت عن مجلة المعارف الشويفاتية الأرثوذكسية نصيرة الماسونية ولسان حالها بأنها جمعية خفية سرية تكتم أسرارها وأسماء أعضائها رؤساء وإخوانا[٨]. أما التعريف الأكثر انتشارا فى عالمنا الإسلامى فهو أن الماسونية هى مؤسسة يهودية سرية انتشرت فى معظم أنحاء العالم لخدمة أهداف صهيونية[٩].

الجذور التاريخية:

ظهرت المحافل الماسونية فى العصر الحديث أول ما ظهرت فى انجلترا، وكان أول محفل إنجليزى يبدأ أعماله هو المحفل الأعظم الأول The First Grand Lodge فى عام ١٧١٧م الذى اكتمل بناؤه الفعلى فى عام١٧٢٣، واحتوى على ثلاثة درجات رمزية هى (الصانع- الزميل- السيد)[١٠]. كما تطورت محافلهم ببطء لتصبح على

نمط حديث لا يمت بصلة للنظام الماسونى القديم على الرغم من أن ماكى Mackey رأى أن نهضة الماسونية الحديثة كانت على أساس إحياء القديم[١١] .

وهكذا شهد الربع الأول من القرن الثامن عشر تجديدا فى التراث الماسونى لم يسبق له مثيل، ذلك أنه منذ نهاية القرن السابع عشر جدت فى تاريخ إنجلترا أحداث أثرت فى كيان الجمعيات الماسونية تأثيرا حاسما، فإنجلترا كانت تجتاز تغيرات فى تاريخها التكنولوچ والاقتصادى تقلصت خلالها حركة البناء خاصة تشييد الأبنية الضخمة كالقلاع والكاتدرائيات، مما أدى إلى تقليص أعمال نقابات البناءين بصورة تدريجية، فضلا عن تحول كثير من العاملين فى حرفة البناء إلى أعمال أخرى.

وهكذا عمدت المحافل الماسونية إلى قبول أعضاء فخريين لا علاقة لهم بحرفة البناء بقصد تعويض من فقدتهم من أعضاء ودعم محافلهم، كما أن الفوائد الجانبية لهذه المحافل اجتذبت أشخاصا لم يكونوا من أبناء حرفة البناء بل ينتمون إلى مختلف مجالات الحياة. وقد سمى هؤلاء الأعضاء بالبناءين النظريين أو الاعتباريين Speculative.

وقد ازداد عدد هؤلاء النظريين بصورة تدريجية حتى طغى على عدد البناءين (الفعليين)، وحل النظريون محلهم تماما . وانتشرت بعد ذلك الماسونية فى الجزر البريطانية نتيجة للتناسق الموجود بين أفكارها والتيارات الجديدة للفكر الدينى والسياسى وعدم وجود حكومة مطلقة ولا كنيسة مسيطرة[١٢] .

وربما كان دخول رجال أعمال الثورة الصناعية فى جمعيات سرية مثل جمعية القمر[١٣]، والجمعية الماسونية يمثل إحساس هؤلاء بأن عليهم مسئولية اجتماعية جاءت نتيجة الإحساس بأن الحياة الكريمة أكثر من مجرد مستلزمات مادية – وإن ارتكزت عليها – مما ينفى تلك الصورة التى أخذت عن رجال الثورة الصناعية والتى تمثلهم متجهمين ولا هدف لهم غير مصالحهم الشخصية وهذا خطأ بكل تأكيد، فقد أصبحوا رجال أعمال لأنهم كانوا مخترعين تبع اختراعاتهم من خيال، ولم يكن معظمهم ينتمى إلى الكنيسة الإنجليزية، وإنما إلى التعاليم البيوريتانية لطائفة الموحدين وشبيهاتها من الحركات[١٤] .

على أية حال فإن صعود نجم الماسونية تمثل فى إنجلترا عام١٧١٧، أما فى فرنسا فقد وصلتها الماسونية فى عام ١٧٣٤ وانتشرت سريعا فى أوربا البروتستانتية. كما أيدها فريدريك الثانى فى ألمانيا وجستاف الثالث فى السويد، وحظر البابا كلمنت الثانى عشر ١٧٣٨ على السلطات الكنسية أو العلمانية الانضمام إلى الماسونية أو حتى مساعدتها، ولكن برلمان باريس رفض تسجيل هذا الأمر البابوى فجرد بذلك من مفعوله القانونى فى فرنسا، وفى عام ١٧٨٩ ، كان هناك ٦٢٩ محفلا ماسونيا فى باريس كل منها يضم عادة من خمسين عضوا إلى مائة، وبين هؤلاء كثير من النبلاء وبعض الكهنة وأخوة لويس السادس عشر وأكثر زعماء حركة التنوير.

وفى عام ١٧٦٠ ، أسس هلفتيوس محفل العلوم، ووسعه الفلكى لالاند فى عام ١٧٧٠ ، وأطلق عليه اسم محفل (الأخوات التسع) . وضم بعد ذلك برتولليه – فرانكلن – كوندرسيه – شامفور – جروز– أودون– سييس – بريسو – ديمولان – دانتون وهم أكثر من أثروا فى ثقافة الفرنسى فى المرحلة التاريخية التى سبقت الثورة الفرنسية، فضلا عن الثقافة الإنسانية بصفة عامة فيما بعد[١٥] .

لقد كانت الماسونية فى فرنسا من الناحية النظرية تستبعد من عضويتها كل ملحد، وكان على كل عضو أن يعلن إيمانه بـ مهندس الكون الأعظم، ولم تشترط فى العضو عقيدة دينية غير اعترافه بمهندس الكون الأعظم، وبذلك قصر الماسون بوجه عام لاهوتهم على مبدأ الربوبية[١٦] . ويبدو أنهم كانوا أصحاب نفوذ فى الحركة التى قامت لطرد اليسوعيين من فرنسا. وكان هدفهم المعلن أن ينشئوا جماعة إخوان دولية سرية يترابطون فيها بالاجتماع والطقوس، ويتعاهدون بتبادل العون والتسامح الدينى والإصلاح السياسى.

وفى عهد لويس السادس عشر دخلوا ميدان السياسة بنشاط، وأصبح عدد من الأعضاء الأرستقراطيين زعماء متحررين فى الجمعية الوطنية مثل لافاييت – ميرابو الأب والابن – الفيكونت دنواى – دوق لاروشفوكو – ليانكور – دوق أورليان[١٧] . كما

تحولت المحافل الماسونية فى أوربا عن طابعها الأصلى إلى أساس رمزى، فأصبحت جمعيات تضامنية أخوية يترابط أعضاؤها بمبادئ معينة وكثير من الطقوس القديمة، وبرموز تتفق وفن البناء مثل (الشاقول والقدوم والأزميل والمثلث والمئزر) وغيرها[١٨].

إن أهداف الماسونية فى العالم لا تتحقق بمجهود أفراد، فهى مرسومة بدقة ومخطط لها منذ القدم، والمنظومة الدولية تمنع تحديد هدف ماسونى من قبل أفراد، وقد حدد المحفل الأكبر فى بريطانيا الأهداف الماسونية التى تتلخص فى الآتى:

الماسونية تدور حول فلك أخلاقى صارم لا يجب الخروج عنه، فهى تهدى إلى أعمال البر والإحسان والدفاع عن العفة واحترام أواصر الصداقة ومساعدة الضعفاء، وإرشاد الضالين ومناصرة اليتامى، ورفع شأن المذلولين ومساندة الحكومات ونشر الأخلاق والعلم وحب البشر ونشر التقوى وتنفيذ أوامر الله ليكتب لهم الخلود[١٩].

لكن تلك المبادئ والأخلاقيات الحميدة التى نادى بها المحفل الأكبر البريطانى فى القرن الثامن عشر، ومن خلال استعراض تاريخ الماسونية فى العالم لم تبق فى حيز التنفيذ كما كانت بل اختلفت ودخلت عليها الأطماع فى السلطة والنفوذ. وبدأت بعض المحافل تعمل بشكل منفرد لتحقيق بعض الأهداف المحدودة التى تخدم وجودها فى مكان انعقادها، وربما يكون هناك هدفا عاما يرتبطون به ولكن ذلك لا يمنع تحقيق بعض الأهداف الصغيرة فى بعض الأحيان.

الرموز الماسونية:

تميزت الماسونية برموز وشعارات ذات دلالات خاصة، فيرى الماسون أن إلههم ليس بالضرورة إله موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ومحمد عليه السلام ، بل هو مهندس الكون الأعظم، ومن الواجب تحديد من يمكن أن يستحق أن ينطبق عليه هذا الوصف، ومن مهندسهم الأعظم أتت رموزهم التى إن دلت على شيء فإنما تدل على مهنتى الهندسة والبناء، فرموز الماسونية تحمل فى مجملها دلالات خاصة.

النجمة السداسية والفرجار والزاوية والعمودان والمثلث المتساوى الأضلاع والنجمة ذات الخمسة رؤوس والصقر ذو الرأسين والهلال وحرف(G)، كلها رموز تحمل معانى خاصة لديهم، والماسونية ترى أن تلك الرموز تؤدى إلى معانى لا يعرفها إلا الماسون. ومن البديهى أن يعتقد الناظر إلى رمز (العمودين) أنه رمز هيكل سليمان عليه السلام ، وقد نقش على أحدهما حرف (B) الذى يمكن أن يكون الحرف الأول من اسم بوعز الجد الرابع لنبى الله سليمان [٢٠]. بينما نقش على العمود الآخر حرف (G) ومن الجائز أن يكون الحرف الأول من اسم جاكين أحد أسباط إسرائيل[٢١] يعقوب عليه السلام [٢٢] ولكن لماذا اتخذوا بوعز تحديدا رمزا لهم؟ !

ولو فرض أن الماسونية ذات صبغة يهودية فإن من الواجب أن يتخذوا يهوذا[٢٣] أحد الأسباط رمزا لهم، ولو دققنا النظر فى اسم جاكين سنجد أنه يتشابه مع اسم إلياكين[٢٤] وهو سليل يهوذا ابن نبى الله يعقوب وهو ليس من الأسباط ،.ولو فرضنا أنهم اتخذوا إلياكين رمزا، فلماذا هو تحديدا؟ ويمكن أن يكون حرف (G) دلالة على لفظ God بمعنى الله، فبالنسبة للماسون كان اسم الإله خفى من القداسة والقوة السحرية بحيث لا يمكن إفشاؤه حتى للمراتب الدنيا من الطائفة. فيمكن أن يكون هذا الحرف دلالة على كلمة جابولون Gabulon (or) Jabulon التى تتألف من ثلاثة مقاطع، أما المقطعان الأول والثانى فهما (جا) ويرمز ليهوه إله إسرائيل، وبول ويرمز للإله بعل الكنعانى، أما المقطع الأخير أون فهو الاسم العبرانى لمدينة أون المصرية التى عرفت باسم هليوبوليس مدينة الشمس. وهكذا يكون الاسم بالنسبة إلى الماسون جماعا للحكمة القديمة المصطفاة نظرا لاختيارهم هليوبوليس رمزا.

ويمكن أن يكون دلالة على كلمة مهندس Engineer باللغة الإنجليزية، ما دام الله يعنى لديهم مهندسا للكون[٢٥].

وقد لاحظت أثناء إعدادى لتلك الدراسة أن وثائق الماسون تختصر تعبير مهندس الكون الأعظم إلى الرمز (GAOTU)، وهى اختصار واضح للترجمة الإنجليزية Great

Architect of The Universe . وقد تكون هذه الترجمة هى أصل الرمز (G) .

ويعد رمز (الزاوية والفرجار) من أكثر رموز الماسونية شهرة، ويرى الماسون أن الزاوية تعنى عندهم وجوب الاشتغال حسب القانون الماسونى والسير حسب الخطة، وتوفيق مسلك الماسونى على أصول الأدب والفضيلة وتعلم الأدب. أما الفرجار فيرمز إلى النسبية التى تقاس به أو تحدد بواسطته أكبر الميادين، وأقصى درجات الإبداع التى يتوصل إليها النبوغ الإنسانى[٢٦] .

ويظن البعض أن اليهودية العالمية استعملت نصف هذا الشعار بحجة أنه يعنى حرف (V) باللغة الإنجليزية أول حرف فى كلمة النصر Victory . ولكن لا يدللون على قولهم هذا بشىء[٢٧] . وآخرون يرون أنه يشكل النجمة السداسية إذا أوصلنا أطرافه وتتبعنا الرمز هندسيا[٢٨] . ومن الثابت أن النجمة لم تتخذ كشعار أو رمزا لليهود إلا حوالى القرن السادس عشر.

وفى القرن التاسع عشر ظهرت نجمة داود على درع عائلة روتشيلد عندما رفعه الإمبراطور إلى مرتبة النبلاء، وهكذا أصبحت نجمة داود – مع بداية القرن التاسع عشر – رمزا شائعا ومنافسا خطيرا للمنوراة، التى هى أهم رموز اليهودية القوية والتى لها عامل روحى قوى لديهم. وقد دفع انتشارها فى العصر الحديث فى المعابد والنصب التذكارية رؤساء الحركة الصهيونية إلى الإعلان عنها فى سنة ١٨٩٧م كرمز أساسى فى علم الحركة الذى أصبح علما لدولة إسرائيل فيما بعد[٢٩] .

على أية حال، لم تتخذ النجمة مغزى سياسى إلا فى القرن التاسع عشر. ومن رؤية شعارات المحافل الماسونية سوف نجد أن لكل محفل رموزه الخاصة التى تتشابه فى بعض الأحيان، فالنجمة لدى المحافل تختلف فى أشكالها، فمنهم من يستخدم النجمة السداسية الشكل، ومنهم من يستخدمها خماسية الشكل، ومنهم من يستخدمها ثمانية الشكل، ولكل شكل منهم دلالة خاصة.

ومن المعروف أن أول من استعمل ورسم الكواكب على شكل هندسى كرموز

للماسونية سرية هم اليهود، وقد عملوا على تعويد الناس على شكلها الهندسى برءوسه الخمسة أو الستة أو السبعة. فالأولى (الخماسية) استعملت فى زمن نبى الله سليمان، والثانية (السداسية) استعملت فى عهد نبى الله داود. أما الثالثة (السباعية) فقد رمزوا بها إلى الشمعدان الذى يستعمل فى طقوسهم[٣٠]. وهذا الرأى جدير بالاعتبار لأن اليهود أقدر الفئات التى تستطيع تحويل القيم الروحية لرموز تخدم أغراضهم السياسية، وكان للتواجد اليهودى فى المحافل الماسونية أثره فى انتشار مبادئهم السياسية، لاختلاطهم بكافة فئات المجتمع الأخرى داخل المحافل الماسونية.

أما رمز (الصقر ذو الرأسين) فيرى فى خواتم أصابع اليد، ويكون فى بعض منها رسم التاج بين رأسى الصقر من أعلى[٣١]. أيضا حاول الماسون التقرب من المسلمين فكان (الهلال) شعارا لهم، وهو من الشعارات والأسماء السرية التى طرحت كثيرا من قبل الماسونية[٣٢].

كما يعتبر (المثلث المتساوى الأضلاع) من أكثر الرموز الماسونية استعمالا فى العالم، ويرى البعض أنه يشكل نصف النجمة السداسية[٣٣]. ولكن لو نظرنا إلى رسم المثلث سنجده بين رموز العبادات والحركات السرية والعلنية القديمة، فنجده مثلا فى عبادة مثرا وإيزيس ووسط رموز الطائفة الإسماعيلية[٣٤]. وقد يعنى المثلث مبدأ التثليث أو الحرية والإخاء والمساواة أو غيرها[٣٥].

إن كل العبادات والحركات السرية القديمة تشترك فى اتخاذ الرمزية أساسا لهم فى طقوسهم وشعائرهم، والماسونية واحدة من تلك الحركات السرية التى كانت تبحث عن رموز سرية لها، فأخذت من العبادات القديمة بعض الرموز، ومن التوراة بعض الرموز الأخرى، ومن طقوس محافلها طورت بعض أدواتها لتكون رموزا لها.

وللماسونية شعارات ورموز أكثر مما نعلم حيرت فى أمرها الكثيرين، ولم يستطع أحد الوصول إلى أصولها أو مغزاها، ومن أمثلتها (المشعل – قبضة الأسد – الحمامة ذات الرأس الإنسانية حاملة الغصن– الريشة المربوطة بمفتاح بواسطة سلسلة

ذات جزأين- الفانوس المثقوب بسيف- رسم اليدين المتصافحتين- ورأس إنسان بشكل شمس مشعة- العين الواحدة - الكف الواحد- والأذن الواحدة) .

المبادئ الأساسية وتطور الفكرة:

هناك خلاف بين الماسون على مبادئهم، الإنجليز منهم يطلقون على مبادئ الماسونية كلمة (معالم)، وهى تبين حدود الحرية الماسونية المستحيلة التغيير، وهى أكثر من خمسة وعشرين مبدأ، وأن مبادئهم تعتمد على التمييز بإشارات وكلمات وخطوات سرية[٣٦] .

ومن تلك المبادىء أنه يجب على الأعضاء زيارة كل محافل العالم الماسونية بشكل منتظم ، وقد أوضح أندرسون فى دساتير البناءين الأحرار The Constitutions of Freemasons[٣٧] أن الاهتمام بالله والدين بناء إلزامى، كما يجب أن يفهم الماسونى القانون الأخلاقى والفن بشكل صحيح ولا يكون ملحدا أو خليعا غير متدين[٣٨] ، وأن يترك الرجال آراءهم الخاصة لأنفسهم، ويكون الرجل من الشرف والأمانة مما يجعله جديرا بالاحترام.

وفى الدستور الماسونى تحت عنوان سلوك البناءين الأحرار يلتزم الماسونى بالترتيب فى الدرجات والنظام وحفظ السلام، وأيضا الانسجام وعدم الغضب أو إثارة أى نزعات خاصة ، كما لا تناقش سياسات الأمم أو أمور الدين بين الماسون فى المحافل، وذكر الدليل الألمانى للماسونية أنه فى الطبعة الثانية من الدستور التى صدرت عام١٧٣٨ أضيفت صفة أبناء نوح Son of Noah للبناءين، وكان هذا هو الاسم الأول للماسونية. كما تكررت صفة البناء المسيحى كثيرا إشارة إلى البناءين الأولين عند ذكر ما يتعلق بوجوب تمسك الماسونى بدينه عند كل بلد يذهب إليه وأن يتمسك بمسيحيته، ولكن لماذا فى تلك الطبعة من الدستور الماسونى بالذات ذكرت المسيحية دون سائر الأديان؟!. كما أضاف أندرسون فى آداب الاجتماعات الآتى: لا غضب ولا نزاعات حول الأمم والأديان، أو السياسة تحت أى لون أو تأثير. فنحن

البناءون، نحن الدين الكاثوليكى الأكثر قدما[٣٩]. ومرة أخرى نتساءل لماذا ذكرت الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكى؟!

لقد لخصت المبادئ بعد عام ١٧٤٧م فى الصدق فى التعامل مع الإله والكنيسة وعدم الخطأ فى استعمال الكتب المقدسة دون ذكر دين أو مذهب معين. وكان مبدأ الإنسانية بكل ما تتصوره الكلمة هو المبدأ الأساسى للبناء[٤٠]. ومع تلك التعليمات غير الطائفية استطاعت الماسونية ضم الأنصار من كل الطوائف بغض النظر عن اختلافات اللون والمناخ[٤١].

وأكد نص الدستور الماسونى عام ١٧٣٨ مبدأ حرية الضمير Freedom of Conscience وطبيعة المسيحية العالمية للماسونية وأن الماسونية تدعو إلى الحقيقة، ولم يلزم البناءون الأحرار بالالتزام بدين معين[٤٢]. وقد يكون أندرسون قد قصد بالدين مذاهب المسيحية وليس الأديان السماوية.

ويستنتج كروس بأن دستور أندرسون كتب موجزا، من تلميحات بسيطة مجردة وأسرار بسيطة دون تفاصيل، ولقد كان الميل العام فى هذا الدستور أن يعرض جوهر الماسونية[٤٣]. وقد يكون ربط الماسونية بالهندسة جاء من أن معظم الأعضاء من الماسون الأوائل كانوا يتبعون الطريقة الهندسية للسبب والمعطيات لتحقيق النتائج الحقيقية متأثرين بأصول قوطية وأغسطسية[٤٤]، وبشكل عام يبدو أن البناءين المؤسسين كان فى نيتهم أن يتخذوا نفس الطرق الهندسية لأغراضهم الاجتماعية[٤٥].

وتختلف محافل أمريكا الشمالية عن بقية المحافل بإصرارها على الإيمان بالإلهام القدسى للتوراة كمؤهل أساسى للدخول فى الماسونية، غير أن بضعة ماسون من ماسونى أمريكا وألمانيا يعلنون بناء محافلهم كمؤسسة مسيحية، طبقا للمعرفة الألمانية بأن السيد المسيح (هو الرجل الصافى الحكيم المستقيم، وهو أيضا نموذج الرئيس ومعلم الإنسانية[٤٦].

وفى السويد يقتنع محفلها الأكبر بوجود مذهبين للمسيحية أحدهما خارجى قدر

للناس، وآخر باطنى غير ظاهر للتابعين الأقربين المختارين مثل سان جون الذى أنكر ألوهية المسيح.

وتعد الماسونية عند المحفل الأعظم السويدى سليلة الجمعيات السرية المسيحية فى مذهبهم الباطنى[٤٧]. وعلى الرغم من ذلك فإن الماسونية غير مسيحية ولا تتبع مؤسساتها، لأنه طبقا للمبادئ الماسونية فالعقيدة والإيمان بالأديان مسألة ثانوية، فما يحركهم - فى اعتقادهم - هو الحب الإلهى، والتحمل الإنسانى فى إطار الإنسانية. وهكذا فالماسونية معارضة ليس فقط للكاثوليكية أو المسيحية ككل بل أيضا للنظام الكونى كله، ويتضح من ذلك أن هناك تناقضات عنيفة فيما بين الماسون ومبادئهم.

وفى كل طبعات الدستور الماسونى توجد فقرة تقول: يجب فهم الفن بدقة ولا يكون الفرد ملحدا غبيا أو خليعا غير متدين، ويرى البعض خلافا حادا لمفهوم تلك الكلمات منذ محو (المشرق الماسونى الأعظم الفرنسى) لتلك الفقرة من دستوره. وتم عمل دستور جديد فى عام١٨٥٤ وفيه أن وجود الله وخلود الروح قد أعلنا قواعد الماسونية. وقدمت فى الفقرة الأولى من الدستور الجديد محتوى عام يرى أن الماسونية فلسفة محبة للبشر جوهريا، ومؤسسة تقدمية تنظر فى الأمور باحثة عن الحقيقة تهتم بدراسة الفنون وممارسة الإحسان، وعند الماسونى حرية مطلقة فى ضميره يتضامن مع أخيه الإنسان من مبادئها الحرية - الإخاء- المساواة.

وفى ١٠ سبتمبر ١٨٧٨ أمر (المشرق الماسونى الأعظم الفرنسى) أن تحذف من طقوس المحفل كل التلميحات إلى العقائد الدينية كرموز المهندس الأعظم أو الرموز التوراتية، مما أثار اعتراضات مهيبة من الأعضاء الأنجلو أمريكيين والألمان، قادت إلى تمزيق أواصر الصداقة بين المشرق الفرنسى والمحفل الأنجلو أمريكى، ومع ذلك فقد تعاطف الماسون فى أمريكا وأوربا مع مبادئ الماسونية الفرنسية. ورفضت المحافل الأمريكية الاعتراف بمحفل سويسرا الذى حافظ على علاقاته الودودة مع المحفل الفرنسى.

وهكذا وبسبب ذلك الصراع بين المحافل الفرنسية والأنجلو أمريكية والألمانية

أصدر المحفل الأكبر الإنجليزى فى عام١٨٧٨ قرارات أهمها: أن يعلن من يؤمنوا بوجود مهندس الكون الأعظم أنهم يتمسكون بالماسونية القديمة، وأن يوضح الأخ الماسونى كافة اعتراضاته على المشرق الفرنسى ويثبتها كشرط لدخوله المحفل الإنجليزى[٤٨] .

فى الحقيقة كانت المحافل الأمريكية تؤمن بأن مهندس الكون الأعظم مجرد رمز،.ومع ذلك فقد اقتنعت كثير من المحافل الأمريكية والإنجليزية بتلك الرمزية دون ادعاء أن ذلك من قبل الإلحاد[٤٩] . ولقد ذكرت الحولية الماسونية أن أحدهم أعلن ويدعى زابريسكى فى ١٣ نوفمبر١٨٨٩ بأن الفرد يمكنه الوثوق بعديد من الآلهة إذا أوصله ضميره وحكمته لذلك[٥٠] . والبعض وافق على ذلك الرأى بالفعل بناء على رأى (المحفل الألمانى) الذى أيده. غير أن كثير من البناءين يقولون أن أغلبية الرجال يصنعون الله فى إحساسهم بالأديان كرجل قوى، والبعض الآخر يحملون الله فى عقولهم كفكرة عليا، ويشعر به فى باطنه دون ظاهره. وطبقا للتصور الظاهرى فهؤلاء ينكرون الله ماديا وليسوا ملحدين، وطبقا للتصور الباطنى فهم يتصورون الله كفكرة يحسونها[٥١] .

وقد أثار ذلك الخلاف عاصفة من جدل ومناقشات حادة، ومراسلات بين المشرق الفرنسى والمحافل الإنجليزية. وقد حاول الإمبراطور فريدريك الثالث، إفهام شعبه فى ١٢ سبتمبر١٨٨٦م بعض مبادئ الماسونية فقال لهم ميزوا قبل كل شىء أحوالنا بمعنى واحد هو حرية الضمير، فاعتبر بذلك مبدأ حرية الضمير هو أساس المحافل الألمانية[٥٢] . وكان على الماسون الإجابة على سؤالين هل من يتجاهل الرموز والرمزية يعتبر منحرفا عن التقاليد ويتهم بالإلحاد؟ وهل الإيمان بذلك كالإيمان بدين لا أساس له؟

لقد فرضت بعض المحافل الكبيرة فى البداية أن الرديكالية الفرنسية بالغت فى بعض الأمور العقائدية وحجزت الكثير مڽ الرموز، فرد أستاذ (المشرق الماسونى الأعظم الفرنسى) قائلاً:

نوافقكم بالكامل على اعتبار كل العقائد إما سلبية أو إيجابية، وهذا ما سيكثر من الرموز مما يؤدى إلى تناقض البناء، فالرموز يجب أن تكون واضحة طبقا لفهم البناء الخاص، ومن هنا يجب على المحفل حجز الرموز لتوضع محل الاختيار. كما أضاف بأن الله هو نافورة الحب التى تتدفق على كل المخلوقات بالتساوى دون كراهية، فهو المهندس العبقرى الجيد المستقيم الهائل الوجود. أما المحفل الإيطالى فقد مجد الله على النمط التوراتى[٥٣].

على أية حال، بعد أن كانت المحافل الإنجليزية سنة١٧١٧ أربعة فقط زادت فى عام ١٧٢١ ، وحينما دخلها أعضاء من (الجمعية العلمية الملكية) بدأت الانتشار فى أوربا[٥٤]. وجاء هذا التوالد السريع نتيجة روح العصر الذى تعب من النزعات الدينية، وتململ من أعضاء الهيئة الإكليروسية الساخطة على المجتمع الموجود، الذين لا ينزعون إلى التنوير ويستريحون حين يفرضون الألغاز القديمة. وقد سعدت الماسونية حين حاولت جمع من يميل إلى اتجاهاتها الفكرية والإنسانية، وحاولت بناء مجتمع على قاعدة إنسانية بشكل مطاط مرن.

وهكذا جمعت الماسونية الكثير من أصناف المجتمع وخضعت الفترة ما بين ١٧١٧ – ١٧٢٣ لتعديلات كثيرة، على حين قال جولد أن القواعد والرموز كانت واحدة طيلة الفترة[٥٥]. وأصبحت الماسونية عالمية منذ عام١٧٣٠ بعد أن دخلتها الدرجة الرابعة الملكية الرئيسية[٥٦] التى استعملت عام١٧٤٠ ، فقد انتشر استعمالها بانتشار بشكل واسع ١٧٤٣ ، واتضح أيضا التمسك بالنظام الماسونى القديم فى (المحفل الأنجلو سكسونى)[٥٧]، وفى عام١٧٥١ ظهر محفل كبير منافس للمحفل الإنجليزى كان على الطريقة القديمة، وقد تأسس بشكل قريب فى نظامه للمحفل الأكبر الإنجليزى فى عام١٧١٧ . واشتهر بتعيين بنائين قدماء سموا بنائى يورك، ومع ذلك انتعش المحفل الكبير فى يورك خلال الفترة من ١٧٢٦ وحتى عام ١٧٦١ وحصل (المحفل الأكبر الإنجليزى) على السيطرة بعد توحده بالمحفل الأنجلو سكسونى ١٨١٣ بروحانيته الدينية[٥٨].

ومن الملاحظ أنه بعد عام ١٧٣٠ تراجع المحفل نحو الأرثوذكسية المسيحية التوراتية[٥٩]، مما أدى إلى توحد كل المحافل الناطقة بالإنجليزية سواء فى أمريكا أو أوربا. ومع تطور الفكرة فى العصر الحديث لم يتنازل الماسون فى محافلهم عن قصر القبول فى المحافل على الشرفاء وأصحاب الوجاهة على النسق القديم فى أوربا حين كان من يسيطر على المحافل (النبلاء - الفرسان - رجال البلاط - الملوك) فقط[٦٠].

وفى فرنسا قامت المحافل الماسونية على روح ثورية خاصة زمن الثورة الفرنسية ١٧٨٩ ، وكانت الروح الثورية فى ألمانيا عام١٧٧٦ يتزعمها الماسون، لكن فى فرنسا كافح الماسون من أجل الحقوق الطبيعية ضد الاستبداد الدينى والسياسى مع كافة طوائف الشعب الفرنسى آنذاك، وبذلك اختلفت طبيعة الماسونية فى فرنسا عن الماسونية فى العالم الناطق بغير الفرنسية[٦١].

الهيئة التنظيمية للمحافل الماسونية:

تتفق الهيئة التنظيمية للمحافل الماسونية فى الأساس الذى اتخذته الماسونية منذ بداية التنظيم، إلا أنه من الطبيعى أن تختلف عن الأساس فى بعض الأحيان، ولو بصورة طفيفة مع التطورات سابقة الذكر التى لحقت بالماسونية كحركة.

وقد فصلت لنا الموسوعة العبرية التنظيم الإدارى للمحافل بصورة واضحة تماما. فتتكون الإدارة العليا للمحافل الدولية من عدة شروق كبيرة مستقلة بذاتها، وليست خاضعة من الجهة التنظيمية لأية سلطة إدارية عليا تهيمن عليها ولا يمنع استقلالها التعاون فيما بينها لو لزم الأمر، وترتبط بالعديد من البروتوكولات فيما بينها لتنسيق العمل، وبجانب تلك الشروق الدولية الكبرى توجد فى كل دولة محافل كبرى ذات تبعية مباشرة لشرق من الشروق الدولية العامة، وتتكون هيئتها التنظيمية من نواب المحافل الكبيرة التابعة لها.

وهى من حيث البناء والتركيب من وجهة النظر اليهودية تقوم على نمط ديمقراطى صارم. أما اختيار الرئيس ونائبه وموظفى المحفل الرئيسيين مثل رئيس

التشريفات المسئول عن المراسم وبعض المناصب الأخرى، فكل ذلك يتم بالانتخابات الحرة بين الأعضاء، وإن كانت الضرورة ملحة للانتخابات السرية فيجب أن يكون التصديق على ذلك الإجراء من قبل المحفل الأكبر التابع له المحفل الفرعى.

أما (تكريس المحافل) فيتم بتقديم الطلبات من الأشخاص الراغبين فى إنشاء محفل جديد إلى المحفل الأكبر الراغبين العمل تحت رايته، وبعد الاقتراع والتشاور تعطى التزكية برخصة تكريس باسم المحفل الجديد وهيئته التنظيمية المقترحة. فضلا عن أيام الاجتماعات والطقوس واللغة التى سوف تدار بها جلسات المحفل، ويتم التصديق على القوانين الداخلية حتى لا تتعارض مع القوانين الصادرة من المحفل الأكبر.

ويرى «شاهين مكاريوس» أنه لا يجوز أن ينشأ محفل للماسونية بغير طلب سبعة أو أكثر، ولا يعترف به وبوجوده إلا إذا صدر له تصريح وأعطى اسم وإذن بمباشرة الأعمال من الشرق الأعظم، ويتم حفل التكريس بعد صدور الأمر بذلك[٦٢].

واختيار العضو الجديد له مقاييسه الصارمة ، وذكرت الموسوعة العبرية أنه يجب أن يكون العضو الجديد قد بلغ سن البلوغ أو تعداه، وأن يكون حرا غير مرتبط ارتباطا روحانيا بدين أو بمبدأ اقتصادى معين أو مذهب سياسى يؤمن به، وأن يكون ذو سمعة طيبة ومثقف وصاحب عقلية متميزة، ومستعدا لتهيئة نفسه حتى يحقق أهداف الماسونية الإنسانية بصفة عامة وفى نطاق محفله بصفة خاصة. وقبل التكريس تقوم مجموعة تحرى لجمع المعلومات عن العضو المختار بدقة شديدة وبصورة سرية، ولو رفض ثلاثة أعضاء طلب انضمام العضو الجديد يرفض العضو نهائيا ولا يمكن ترشيحه مرة أخرى، وبعض المحافل لا تقبل العضو إذا اعترض عليه عضو واحد فقط[٦٣].

أما جيمس أندرسون فقد رأى فى دستوره أن اختيار العضو الجديد يجب أن يكون على أساسات قوية، فالعضو يجب أن يكون رجلا جيدا حقيقيا حرا وبالغا من العمر ما يجعله من الرصانة يتحمل المسئولية وحسن المولد ومحترم، يهتم بتناسق

شكله وينحدر من والدين صادقين. ورأى أن الترقية بين البناءين الأحرار تكون على أساس الاستحقاق وحسب عمل كل واحد، فالسيد لا يأخذ لقب الصانع بدون مؤهلات لذلك، فهو لا يمثل بدون تلك المؤهلات، وربما يكون أى شخص عادى من المرشحين قادر على تعلم فنون الصنعة أكثر من السيد. وهنا يمكنه صعود درجات الترقية فيصبح مراقبا أو سيد محفله أو حتى مراقب أعظم. كما يرى أيضا أنه يجب أن يختار الأستاذ الأعظم للمحفل نائبه لبراعته فى آداء المهام الموكلة إليه، كما يجب على الأسياد والحكام الخضوع لأحكام قوانين المحفل التى وضعها قبل ذلك الأقدمين من البنءاين بكل الحب والتوقير لها، والعمل على تنفيذها بكل نشاط فى إدارة العمل بالمحافل[٦٤].

شروق عظمى دولية

لا تخضع تلك الشروق لسلطة إدارية أعلى

تتكون الهيئة التنظيمية لتلك الشروق من رؤساء المحافل الكبرى فى كل دولة

محافل كبرى فى كل دولة

تخضع لدساتير الشروق الدولية (كل حسب تبعيته)

عدة شروق إقليمية

يشكل رؤسائهم فى مجموعهم الهيئة التنظيمية للمحفل الأكبر (كل حسب تبعيته)

يعمل المحفل على دستور المشرق الإقليمى التابع له

كل شرق ماسونى يتكون من مجموعة محافل صغيرة تابعة له، وتكون فى مجموعها الهيئة التنظيمية للشرق الماسونى الإقليمى

تخطيط من عمل المؤلف

طبقات الماسونية:

كما علمنا يسمى كل تنظيم ماسونى محفلاً أو منتدى أو مجمع، ويضم المحفل الأكبر مجموعة من المحافل وتتبع المحافل المقامة فى مجموعة من الدول محفلا عاما يسمى شرقا، والماسونية تتكون من تنظيمات أو طبقات ثلاثة متدرجة:

الأولى: تعرف بالماسونية الرمزية العامة. وقد لقبت بالرمزية لأنها تتضمن كثيرا من الرموز التى تتصل بإحدى الحوادث الدينية التى وردت فى الكتب السماوية القديمة وخاصة التوراة. وهذه الطبقة متاحة لجميع الأجناس والأديان ولهذا حمل اسمها صفة العمومية. وتتكون هيئة الماسونية الرمزية العامة من ثلاث مراتب: مرتبة المبتدئين أو الأخوة ثم الأساتذة الأعاظم الذين يرأسون محافلها. وهى الطبقة التى علمنا أن مراتبها الماسونية تتكون من ٣٣ درجة تتدرج صعودا حتى مرتبة الأستاذ الأعظم.

الثانية: تعرف بالماسونية الملوكية أو العقد الملكى، ويسمى العضو فيها رفيقا كما يعرف رئيس المحفل بالرفيق الأعظم - وأغلب أعضاؤها من اليهود، ولذلك يطلق أحيانا عليها اسم (الماسونية الملوكية اليهودية). وقد سُمح للأساتذة العظام رؤساء المحافل الماسونية الرمزية العامة بالاندماج فيها على ألا يتجاوزوا فيها مرتبة الرفيق، وهى أدنى مراتبها.

الثالثة: تعرف بالماسونية الكونية، وتتكون من رؤساء محافل العقد الملوكى وهى محفل واحد جميع أعضائه من اليهود ورجال السياسة العظام والاقتصاديين الكبار جدا. ولا يعرف مقره ولا رئيسه الملقب بالحكيم الأعظم، والمشهور عنها أنها تحت إدارة المحفل الأمريكى المؤلف من اليهود الصهيونيين الرومانيين. والمحفل الماسونى الكونى هو المدير الفعلى للماسونية طبقة بعد طبقة.

ولكل درجة من تلك الدرجات الماسونية رموز خاصة وشارة خاصة وتحية معينة وأسرار محددة تتسع دائرتها كلما ارتقى العضو إلى درجة أعلى، كما أنها

تختلف باختلاف طبقات المحافل نفسها. ولا يجوز لدرجة أن تطلع على أسرار وتعاليم الدرجة التى تعلوها[٦٥].

هوامش الفصل الأول

(١) الموسوعة العبرية، الماسونية، تل أبيب .

(٢) فى علم اللغة تأتى كلمة الماسونية من الاشتقاقات التالية:

Masonry; ma.son.ry; Freemasonry; Free stone:

a. The trade of a mason .

b. Work done by a mason .

c. Stonework or brickwork ...

راجع: منير البعلبكى (إعداد)، موسوعة المورد (بيروت: مجلد ٦، ط١، ١٩٨٠)، ٢٠٨؛ أبو إسلام أحمد عبد الله، الروتارى فى قفص الاتهام (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٧)، ٢٣؛ صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ١٥؛ محمد زكى الدين القاسم، الإسلام والمؤامرات اليهودية، ط١ (الكويت: مكتبة المنار، ١٩٩٠)، ٤٢؛

The Freemason's Chronicle (Chr.) Vol. I (London: 1875), 283; **Boss, G.,** Der Freimaurerei (Bern: 1896), 104.

(٣) ذكر جولد فى كتابه أن بيجمان وثبيث من أكثر مؤرخى الماسونية علما بتاريخها لاتصالهم الوثيق بالماسون، كما يرى أنهم أنفسهم من الماسون:

Gould, R. F., Symbolism of Freemasonry (London: 1869), 303.

(٤) الموسوعة العبرية: (875)

(5) Mackey, A., Encyclopedia of Freemasonry (London: 1908), 15.

(6) The German Handbuch (2nd ed. , Vol. I , 1900), 320 .

(٧) مجلة المشرق، العدد ٧ (بيروت: السنة ١٩، ١٩٢١)، ٤٧٧ .

(٨) نفسه، العدد ٩ (بيروت: السنة ٣١، ١٩٣٣)، ٧٩١ .

(٩) أحمد عبد الله اليظى، اليهودية كهف الخفايا والأسرار، ط١ (القاهرة: الزهراء للإعلام العربى، ٢٠٠٣)، ٨٦ .

(10) Encyclopaedia Judaica, Freemasonry, Vol.7, 2nd Ed. (Jerusalem: 1973), 122.

أيضا: وائل إبراهيم الدسوقى، الماسونية فى مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، ملحق ٢٠ (القاهرة: كلية آداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٥) ,٣٣٧

(11) **Mackey**, Encyclopedia (1908: 296).

(١٢) **نجدة فتحى صفوت**، الماسونية فى الوطن العربى (لندن: أوراق عربية، رقم٤، مركز الدراسات العربية، ١٩٨٠)، ١٥، ١٦ .

(١٣) **جمعية القمر**: أحد تلك الجمعيات التى ظهرت مع الثورة الصناعية فى أوربا فى منتصف القرن السابع عشر، وكانت تضم الكثير من رجال الأعمال والصناعة الأوربيين؛ **جاكوب برونوفسكى**، التطور الحضارى للإنسان، ترجمة: أحمد مستجير (القاهرة: ١٩٩٧)، ,١٦٨

(١٤) إن ذلك يناقض رأى تشارلز ديكنز فى روايته الشهيرة أوقات عصيبة Hard Times التى حاول فيها إظهار رجل الأعمال الإنجليزى فى عصر الثورة الصناعية، كشخص لا يهمه سوى إثبات الحقيقة دون غيرها من ألوان الخيال، لكن ديكنز قد يكون متأثرا بنزعات حاولت إثبات جفاف المجتمع الإنجليزى، أو بعض الآراء النابعة من ظروف التربية. فالمخترع شخص يجمع بين الحقيقة والخيال، يبدأ الاختراع بفكرة من خياله ليتحول إلى حقيقة، فكيف يكون المخترع جاف تنزع شخصيته إلى الحقيقة. فإحساسهم القوى تجاه المجتمع هو ما جذبهم إلى الجمعيات المختلفة، وهو ما شجع الماسونية على جذبهم للاشتراك فى تمويل المحافل (المؤلف)للاستزادة: **برونوفسكى**، التطور الحضارى (١٩٩٧: ١٦٧، ١٦٨).

(١٥) **ول ديورانت**، قصة الحضارة، روسو والثورة، ترجمة: فؤاد أندراوس، المجلد ٢٢ (القاهرة: ٢٠٠١)، ٤٥٥ .

(١٦) **الربوبية**: هى إفراد الله تعالى بالخلق والرزق والإحياء والإماتة، وسائر أنواع التصريف والتدبير لملكوت السموات والأرض، وإفراده تعالى بالحكم والتشريع، وعدم الخضوع للحكام فيما حرمه الله، وأصحاب ذلك الاتجاه لا يعتبرون الربوبية عقيدة، وإنما مجرد أسلوب حياة، كما لا يمكن اعتبارها حركة فكرية بالمعنى الوظيفى للحركات، فهى اتجاه فكرى يرتبط بفكرة (التوحيد) فى الإسلام. ولا يمكن فصلها عن الإيمان بالألوهية كى يصبح معتنقها مسلما. فقد كان العرب فى الجاهلية يؤمنون بالربوبية دون اعتقاد فى الألوهية، مما جعل رسول الله ﷺ يثابر فى حربهم، حتى يدعوهم إلى إتباع الطريق السليم، وهى الاعتراف بوجود الله.

(١٧) **ول ديورانت**، قصة الحضارة (٢٠٠١ : ٤٥٥، ٤٥٦).

(١٨) **نجدة فتحى صفوت**، الماسونية (١٩٨٠ : ١٥، ١٦).

(١٩) **الموسوعة العبرية** :٨٧٧ .

(٢٠) ذكر فى الكتاب المقدس أنه رجل تزوج من إمرأة جميلة مكان زوجها بعد وفاته، وهو الجد الرابع لنبى الله سليمان أنظر: (سفر راعوث، الإصحاح الثانى، آية١ ؛ الملوك الأول، الإصحاح السابع- آية٢١) ؛ **أبو إسلام أحمد عبد الله**، الماسونية فى المنطقة ٢٤٥ (القاهرة: الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٥)، ١٤٥ .

(٢١) **يعقوب** (فى العهد القديم هو إسرائيل أبو الأسباط الإثنى عشر، وهم: رأوبين (سفر التكوين، الإصحاح ٢٩ ، آية ٣٢) ، **شمعون** (سفر التكوين، الإصحاح ٢٩، آية ٣٣ ج)، **لاوى** (سفر التكوين، الإصحاح٢٩، آية ٣٤)، **يهوذا** (سفر التكوين ، الإصحاح ٢٩، آية ٣٥) . وهم من الأم ليئة الزوجة الأولى لنبى الله يعقوب (. وعندما أحست راحيل الزوجة الثانية ليعقوب بأنها عاقر زوجت يعقوب (من خادمتها بلهة (سفر التكوين، الإصحاح ٣٠، آية ٦ ج) التى أنجبت ليعقوب ولديه: **دانا** (سفر التكوين، الإصحاح ٣٠، آية ٦ ج)، **نفتالى** (سفر التكوين، الإصحاح ٣٠، آية ٨ ج) . وعندما وجدت ليئة أنها تريد أن تنجب مرة أخرى من يعقوب (أعطته خادمتها زالف ليتزوجها، وهى التى أنجبت له: **جادا** (سفر التكوين، الإصحاح ٣٠، آية ١١ ج)، **زبولون** (سفر التكوين، الإصحاح ٣٠، آية ٢٠ د)، وحملت ليئة بخامس أولادها : **يساكر** (سفر التكوين، الإصحاح ٣٠، آية ١٨ ج)، وسادسهم: **أشير** (سفر التكوين، الإصحاح ٣٠، آية ١٣ ج)، وأنجبت له بنت سمتها **دينة** (سفر التكوين، الإصحاح ٣٠، آية ٢١ب) . ولكن قدر الله وأنجبت له راحيل ولدين ، هما : **يوسف** (سفر التكوين، الإصحاح ٣٥، آية ٢٤ أ) ، **بنيامين** (سفر التكوين، الإصحاح٣٥، آية ١٨) ؛ **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية (شكل ٨، ٢٠٠٥ : ٣٤٥) .

(٢٢) **فى العهد القديم**: نبى الله يعقوب (تغير اسمه إلى إسرائيل، وأتى فيه لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل (سفر التكوين، الإصحاح٣٢، آيات٢٣ ، ٣٣) .

(٢٣) (متى، الإصحاح ٢، آية ٢) .

(٢٤) (متى، الإصحاح ١، آية ١٣) ؛ (لوقا، الإصحاح ٣، آية ٣٠) .

(25) **Knight, S.**, The Brotherhood, The Secret World of Freemasons (London: 1984), 236- 240.

أيضا: مارتن برنال، أثينا السوداء، ج١ (القاهرة: المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧)، ٣١٠، ٣١١.

(٢٦) وائل إبراهيم الدسوقى، الماسونية (شكل ٩، ٢٠٠٥: ٣٤٥)؛ أسعد السحمرانى، الماسونية نشأتها وأهدافها، ط٢ (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٢)، ٥٩، ٦٠.

(٢٧) أبو إسلام، المنطقة ٢٤٥ (١٩٩٢: ١٤٦).

(٢٨) نجمة داود: يقال عنها بالعبرية (ماجين دافيد) ولها دلالات خاصة لدى اليهود، ويقال أنها أصل الرمز الماسونى المكون من الزاوية والفرجار، ويأتى مدلول كلمة ماجين بمعان شتى، لكنها تعنى معنى واحد فى مدلولها الدقيق وهو القوة – الملجأ– الحماية. كما تعد اسما مذكرا مشتقا من الفعل الذى يرد من الأصول الثلاثة (م. ج. ن.) فى وزنين مزيدين اثنين: أولهما : الفعل مجين بكسر الميم وتشديد الجيم بمعنى وقى بترس – حمى – دافع عن، وثانيهما : الفعل هتمجين بمعنى دافع عن نفسه– دافع عن نفسه بترس، وماجين دافيد اصطلاح عبرى معناه الحرفى درع داود، واستخدم الاصطلاح فى البداية للإشارة إلى الخالق ثم بعد ذلك للإشارة إلى النجمة السداسية الشكل. وأصل هذا الرمز غامض، إذ أنه لا توجد أية إشارة لهذا الشكل الهندسى سواء فى العهد القديم أو فى التلمود. والملاحظ أن كلمة ماجين قد وردت فى فقرات كثيرة من العهد القديم – للدلالة على الخالق فى عظمته – غير مقترنة بالاسم دافيد ومن المحتمل أن كلمة ماجين التى تحمل من المعانى مدلول القوة قد اقترنت باسم داود إما إشارة للنجمة السداسية الشكل التى أخذت فى الشيوع والانتشار كرمز يهودى اعتبارا من القرن التاسع عشر الميلادى، وإما رمزا للقوة التى اتسمت بها مملكة داود. وعرف هذا الرمز باسم خاتم سليمان (حوتام شلومو) ، حيث نسبوه إلى سليمان الملك الذى أورثه للحكماء الذين يريدون الدفاع عن الناس من الأرواح الشريرة. ونجمة داود كانت قديما ذات مغزى سحرى، وقد كانت النجوم تشير لدى شعوب الشرق القديم فى فلسطين والهند ومصر وبابل إلى رمز سحرى، بوضعها على واجهات المبانى والمعابد، وللوقاية من الحسد والعين الشريرة وكأداة للزينة. ووجدت مرسومة على بعض المعابد فى القرن الثالث الميلادى، وفى تاريخ أقدم بشكل أكبر شيوعا فى بيئات غير يهودية (فى المعابد الرومانية ثم فى الكنائس المسيحية) وقد ظهر هذا الشكل كرمز فى بداية الأمر فى الكتابات الصوفية والسحرية؛ أنظر: رشاد عبد الله الشامى، الرموز الدينية فى اليهودية (القاهرة: سلسلة الدراسات الدينية، عدد١١، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠٠)، ٤٩– ٥٣؛ وائل إبراهيم الدسوقى، الماسونية (شكل٤، ٢٠٠٥: ٣٤٤).

(٢٩) رشاد الشامى ، الرموز (٢٠٠٠: ٥١).

(٣٠) أبو إسلام، المنطقة ٢٤٥ (١٩٩٢: ١٤٦).

(٣١) لقد حاول أحد المهتمين بتاريخ الماسونية فى حاشية كتابه أن يدلل على ماسونية الرئيس الراحل محمد أنور السادات، بأنه استبدل فى عهده رسم (الصقر) بنسر صلاح الدين كشعار للجمهورية ، وكونت فى عهده شركة كندية للبناء والتعمير تسمى صقر قريش وغيرها من المشروعات الاستثمارية التى أتت بها سياسة الانفتاح التى حرصت جميعها على الصقر شعاراً لها ، ويقول أن صاحب اقتراح الصقر هو الرئيس الليبى معمر القذافى الذى يذكر انضمامه إلى الماسونية . ونرى أن هذا الرأى يفتقر إلى الدليل المقنع، وربما حرصت الشركات على الصقر شعارا لها كى تتقرب من النظام الحاكم خاصة والمنطقة مليئة بالمشاكل السياسية والاقتصادية التى لا يأمن شرها إلا من تقرب من النظام الحاكم، فكانت أبسط الأمور أن يكون شعار الدولة هو وسيلة التقرب. كما يوجد الصقر جليا على الدولار الأمريكى من فئة واحد دولار رمزا للماسونية الأمريكية ؛ أبو إسلام، الماسونية فى المنطقة ٢٤٥ (١٩٨٥: ١٤٦).

(٣٢) إذا تتبعنا سيرة رسول الله محمد (لن نجد ما يشير إلى اتخاذ الهلال شعاراً، أو أى من صحابته رضوان الله عليهم كما يزعم الماسون، ولا يوجد للهلال أصل واضح فى التاريخ الإسلامى؛ أبو إسلام، المنطقة ٢٤٥ (١٩٩٢: ١٤٦).

(٣٣) أبو إسلام، المنطقة ٢٤٥ (١٩٩٢: ١٤٦).

(٣٤) أركون دارول ، تاريخ الجماعات السرية ، ترجمة: عبد الهادى عبد الرحمن، ط١ (بيروت: تانيث للنشر، ١٩٩٣)، ١٦، ٢٤، ٥٠ .

(٣٥) لقد كان التعليم الرمزى وسط العبادات القديمة يأخذ مكانه، ومن ثم يمكن استنتاج أن العبادات القديمة كانت تذكارا أو أثرا لأزمان كانت المعرفة العلمية مقتصرة على قلة، وكانت الحقائق العلمية مثل نظريات فيثاغورث تقدم للنخبة فقط، وهكذا فالعبادات القديمة شكلت حياة لخلفية أديان ما قبل تاريخية، أو جماعات سحرية أو عبادات قبلية، ومع تغير الزمن فساعدت دراسات التكيف الشرطى Conditioning فى العقود الماضية على كشف جوهر تلك الطقوس والعبادات القديمة، ووجد فى هذه العملية أن هؤلاء الذين حاولوا الحفاظ على الإبقاء على المشهور من أسرارها وطقوسها حياً، والذين حاولوا إعادة الحياة إليها يعتمدون على التفسير الرمزى وحده؛ عبد الله عنان، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة فى المشرق (القاهرة: دار أم البنين، د.ت)، ١٠٠؛ وائل إبراهيم الدسوقى، الماسونية (شكل٥، ٢٠٠٥: ٣٤٤).

(36) **Handbuch,** 3rd ed.(Vol. I, 1900), 466.

(٣٧) **الدستور الماسونى**: كتاب مبكر عن الماسونية كتبه الاسكتلندى جيمس أندرسون [1680- 1739] المولود فى إيبردين، وعين رئيسا لكنيسة (برسبتيريان) فى شارع سوالو بلندن ١٧١٠، وكان رئيسا أعظم لمحفل إنجلترا الأكبر، وكلف بعمل ميثاق للماسونية يوضح فيه شروط الأخوة فى الماسونية، ونشرته مكتبة (مركز لينليثجو) البريطانية. ونشرت مواثيق أندرسون فى الفترة من ١٧٢٣ حتى ١٨٩٧ أكثر من أربع وعشرين طبعة، وحوت تنظيم تاريخ الماسونية والتعليمات التى يجب أن يلتزم بها الماسونى، كذلك الرموز الماسونية القديمة والحديثة وآداب دخول المحافل وغيرها من الأمور التى ارتبطت بالماسونية داخل المحافل وخارجها. وترجمه إلى العربية الدكتور سليم بك موصلى رئيس محفل ومقام اللطائف وأحد مؤسسى المحفل فى مصر فى عام ١٨٩٣، وطبع على نفقة محفل (كوكب الشرق) المصرى، فكافأته المحافل الماسونية بوسامات الشرف والإكرام، ونال من توفيق باشا خديو مصر عدة نياشين ورتب كان آخرها رتبة القائمقام العسكرى فى بداية ولاية الخديو عباس حلمى كضابط طبيب؛ أنظر طبعة ١٧٦٩ وهى أكثر الطبعات التى ظهرت من الدستور انتشارا:

Anderson, J., The Constitutions of The Freemasons, 2nd ed. (London: 1769).

ولمزيد من التفاصيل : **شاهين مكاريوس** ، أربع كتب فى الماسونية، فضائل الماسونية، ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩٤)، ٨٧، ٨٨؛ **مكاريوس**، الحقائق الأصلية فى تاريخ الماسونية (فى: أربع كتب، ١٩٩٤: ٢٣٩)؛ **الموسوعة العبرية**: ٨٧٥ .

(٣٨) **الموسوعة العبرية**: ٨٧٥ .

(39) **Handbuch** (Vol. I, 1900: 467, 468).

(40) **Handbuch** (1900: 466) .

(41) **Chr** (Vol. I, London: 1876), 113.

(42) **Lexicon of Freemasonry** (London: 1884), 42.

(43) **Krause, M., Die drei** altesten Kunsturkunden der Frmrei (Vol.I, 1810) 525.

(٤٤) **الأغسطسية**: هى التى تمتدح قبل كل شئ الأساليب الأخرى، فتلمح عادة إلى الإنسانية Human-ism، ويدعى الماسون أن مبادئهم تتفق وذلك المبدأ. أما القوطية: فهى التى تتهم بالجهل وضيق الأفق

Mindedness، وتشير إلى المسيحية والأرثوذكسية الكاثوليكية الرومانية على وجه الخصوص دون غيرها، ولكن طابع القوطيين المعمارى قد جعلهم يحلقون فى أفق الماسونية كشىء فريد؛ أنظر:

Gould, R.F., History of Freemasonry, Vol. II (London: 1883), 400.

(45) **Gould,** History (1883: 406).

(46) **Gruber, M.**, Massonerie e Rivoluzione (Turin: 1901), 49.

وهذا المصدر يوضح التطورات التى حدثت للحركة الماسونية فى إيطاليا منذ عام١٨٧٠ وحتى عام ١٩٠٠.

(٤٧) **إنكار ألوهية المسيح:** هى واحدة من الأفكار التى ظهرت فى القرن الثانى الميلادى من خلال بعض الحركات السرية مثل (الغنوصية) التى اعتبرت أن المسيح أحد تجليات القوى الإلهية وأن ألوهيته مستبعدة، والحركة (الروسيتية) التى استبعدت بشرية المسيح كأحد عناصر القوى الإلهية، وغيرها من الحركات التى دعت إلى أن المسيح لم يكن بشرا حقيقيا لكنه بدا كذلك، وغيرها من الأفكار التى نادت بها حركات أخرى مثل (المارثونية – المونتانية – الرؤيوية)؛ أنظر للاستزادة: تحت عنوان المدافعون وهراطقة القرن الثانى، **جون لوريمر**، تاريخ الكنيسة، ج١ (دار الثقافة: ١٩٨٢)، ٩٦- ,١٢٥

(48) **Chr**. (1878: 161).

(49) **Handbuch** (3rd ed., Vol. II, 1900: 231).

(50) **Chr.** (London: 1890's edition), 243.

(51) **Oliver, E.,** Signs (New York: 1905) 54, 133.

(52) **Handbuch** (1900: 200); and:

أيضاً: **الموسوعة العبرية**: ٨٧٧.

(53) **Oliver,** Signs (1905: 27).

(54) **Gould,** History (1883: 284).

(55) **Gould, R.F.** , Concise History of Freemasonry (London: w.d), 309.

(56; **Gould,** Concise History (London: 272, 310- 17).

(57) **Ibid,** 318.

(58) **Handbuch** (Vol. I, 1900: 24); (Vol. II, 1900: 559).

(59) **Chr** (London: 1906's ed.), 19.

(60) **Gould,** Concise History (London: 274, 357); **Handbuch,** 2nded.

(Vol.II, 1900: 100); **Boss**, Der Freimaurerei (Bern: 1896), 174.

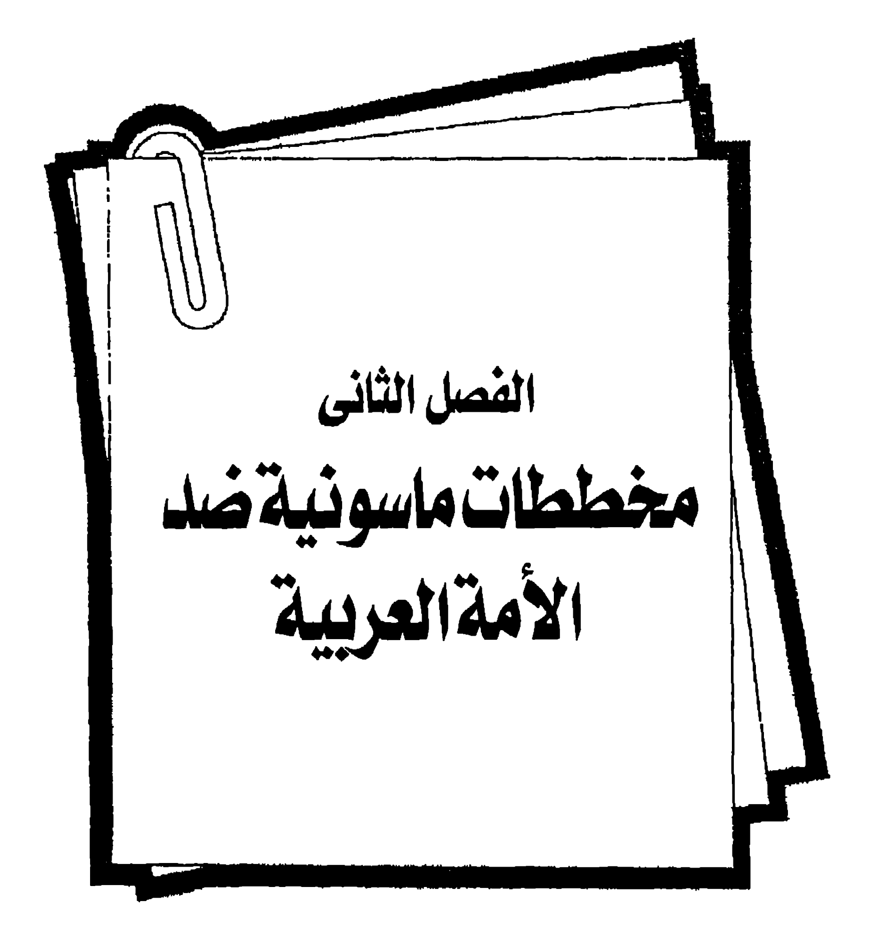
(61) **Boss** , Freimaurerei (1896: 303) .

(٦٢) الموسوعة العبرية (٨٧٥)؛ **مكاريوس**، الآداب (في: أربع كتب، ١٩٩٤: ٤٩٥، ٤٩٦).

(٦٣) الموسوعة العبرية (٨٧٦).

(64) **Anderson,** Constitutions (1769: 9).

(٦٥) **عبد السميع الهراوي**، الصهيونية بين الدين والسياسة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧)، ١٠٣-١٠٥ .



الفصل الثانى

مخططات ماسونية ضد الأمة العربية

إن المجتمع العربى ذو تاريخ طويل حافل بالأحداث الكثيرة، وبعض هذه الأحداث كان سببا فى نهوضه ورقيه وازدهاره، وبعضها الآخر كان عاملاً من عوامل تأخره وتدهوره، وانهار هذا المجتمع وتفككت أوصاله وتزلزلت دعائمه عندما تهاون العرب وفرطوا في التمسك بقوميتهم وسمحوا للأفكار الهدامة بالسيطرة على عقول رجال السياسة والفكر. كل ذلك كان مخططاً له بعناية، وحين جاءت الفرصة المناسبة كانت النهاية. أو على وجه أدق البداية.

ولم تبتعد الماسونية فى البلاد العربية عن السياسة وممارستها، ومناقشتها فى جلسات المحافل والمؤتمرات الماسونية، وفى نفس الوقت يدّعون أنهم لا يقحمون أنفسهم فى الأمور السياسية فهم جمعية فكرية بنائية وليست جمعية سياسية. والعديد من الشواهد تثبت أن الماسونية لم تكن تبتعد عن الأمور السياسية، فقد ورد فى مذكرات الدكتور فؤاد غصن وهو عربى شغل منصب (الرئيس الأعلى لاتحاد الماسونية العالمى) فى عام ١٩٥٤ أن: نشاطات الماسونيين فى سوريا ولبنان تعددت وشملت جميع شئون البلاد، فقد عقدت المحافل الماسونية مؤتمراً تمهيدياً فى سوريا عام ١٩٢٤ اتخذت فيه مقررات لدراسة:

١- القانون الأساسى للبلاد.

٢- الحرية الشخصية فى المسكن والقول والنشر.

٣- الإدارة العامة وتضارب المسئوليات.

٤- التشريع الفردى وأنظمة القضاء ووضع القوانين.

٥- حفظ حدود الدولة.

٦- المسائل الاقتصادية والمالية.

٧- مسائل التربية والتعليم[١].

وكما نرى فظاهر تلك المقررات هو أهداف خدمية اجتماعية وسياسية، وتخالف الدساتير والمواثيق الماسونية التى تبتعد دائما عن مناقشة مثل تلك الأمور السياسية من قريب أو بعيد، فهل الماسونية فى البلاد العربية كانت تختلف عن الماسونية فى البلاد الأخرى.

ومن الأمور اللافتة للنظر فى تاريخ الماسونية فى البلاد العربية أنه فى أعقاب الحرب العالمية الأولى نشط الماسون فى تأسيس محافل ماسونية فى المشرق العربى والعمل على توحيدها، وفى الوقت نفسه كان يجرى محاولة تطبيق اتفاقية سايكس بيكو لتقسيم بلاد الشام[٢]. ويمكن أن نحكم بذلك على عمق العمل السياسى فى الماسونية على عكس ما يزعمونه بابتعادهم عن الممارسات السياسية والدينية.

الزحف الماسونى على البلاد العربية:

لقد قاست الأمة العربية فى العهود الماضية مرارة الاستعمار واستغلاله لخيرات البلاد، وتدخله فى شئون الحكم ووقوفه حجرة عثرة فى سبيل كل تقدم. تلك البيئة كانت خصبة لنمو تيارات فكرية غريبة عن البلاد العربية من الخليج العربى إلى المحيط الأطلنطى.

ونعلم أن أخطر طلائع الزحف الاستعمارى ضد الأمة العربية تمثل فى الزحف الفكرى الذى ما زالت الأمة العربية تعانى منه حتى يومنا هذا. مما كان له أكبر الأثر فى امتصاص رحيق الأمة العربية، باستغلال عقولها وإهدار مواردها وانتشار الأفكار الهدامة بين شبابها.

ونجح الاستعمار الغربى فى تحقيق أهدافه إلى حد بعيد، فمن قمة الحضارة وعزة المدنية، وعظمة الرسالة الروحية، انحدرت البلاد العربية إلى مستوى خطير من الجهالة والتأخر والانحلال نعانى منه حتى وقتنا الحاضر. كل ذلك بفعل الاستعمار

والأفكار الغربية التى عملت جاهدة على تدمير وحدة العرب وتكتلهم.

وكانت الأخطار تسرع الخطى من أوربا التى لم تنس غنى الشرق ومدى الاستفادة من موارده منذ الحروب الصليبية، وتطلعت أيضا إلى الوصول إلى الشرق الأقصى، والتمتع بخيراته دون الاصطدام بالقوى العربية، وتمثلت أولى تلك الأخطار فى اهتدائهم إلى اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح للوصول إلى الهند والشرق الأقصى دون الدخول فى أراضى الشرق العربى.

وعندما وصل فاسكو دى جاما إلى المحيط الهندى واتصلوا بالهند وحاكم مدينة قاليقوط المسلم هناك. كانت الملاحة فى تلك الجهات تابعة للنفوذ العربى، وهكذا صار البرتغاليون يمثلون خطرا على كل مسلم وعربى. واستنجد مسلمو الهند بإخوانهم فى الشرق العربى لتدارك هذه الطلائع الأوربية الخطيرة، والقضاء عليها. وبادرت مصر بإرسال نجدة بحرية لمساعدة المسلمين فى الهند ضد الأساطيل البرتغالية. ولكن البرتغاليون تفوقوا على المسلمين فى موقعة ديو البحرية سنة ١٥٠٩ .

وكان ذلك إنذارا بالخطر.. وكان لزاما على العرب والمسلمين تعبئة أنفسهم ضد هذا الخطر، فالبرتغاليين لم يكونوا سوى طليعة غزو استعمارى أوربى هائل. وقد تزامن هذا الغزو مع خطر مفاجئ داهم الشرق العربى، وهو قوة دولة الأتراك العثمانيين، التى جاء ميلادها وتوسعها فى قارة أوربا، فى نفس الوقت الذى شهد طلائع الخطر البرتغالى بالشرق الأقصى.

كانت بلاد الشرق العربى تتابع زحف العثمانيين على أوربا بإصرار، وبخاصة عندما استولوا على القسطنطينية، وجعلوها عاصمة لدولتهم. وأعلنت البلاد العربية عن فرحها بهذا النصر، حيث بعثت بوفودها إلى السلاطين العثمانيين، تعلن عن ابتهاجها. فقد رأى العرب فى العثمانيين قوة جديدة قادرة على أن تعيد قصة الجهاد الإسلامى الأول، ونشر الإسلام فى أوربا، فقد حقق العثمانيون باستيلائهم على القسطنطينية حلم الدولة العربية الكبرى.

وهكذا صار العثمانيون محط رجاء العرب فى سبيل حمايتهم من الخطر الأوربى على مياه العرب.

لكن العثمانيون لم يكونوا عند حسن ظن العرب، فسرعان ما ضاعت أحلام العرب، ولم ينتشر الإسلام فى أوربا بالشكل المناسب، نظراً لتحول أنظار العثمانيون للسيطرة على العالم العربى، وقد برروا ذلك بأن خطر الشاه إسماعيل الصفوى فى إيران أهم من الخطر الأوربى، وحمل العثمانيون لواء حماية السُنة بالهجوم على العراق المسلم، وانتزاعه من تبعية الشاه إسماعيل الصفوى الشيعى.

وبدأ العثمانيون فى تنفيذ مآربهم الخاصة، وذلك بالعمل على فرض سيطرتهم على بلاد العرب. إذ انتقل السلطان سليم الأول العثمانى – بعد انتصاره على شاه إيران – إلى الهجوم على بلاد الشام سنة ١٥١٦ واستولى عليها، ثم دخل مصر فى العام التالى ١٥١٧، وصار فى نفس السنة المهيمن على بلاد الحجاز ثم بلاد المغرب العربى. وغدت بلاد العرب منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادى خاضعة للعثمانيين، وافتتحوا بذلك مرحلة خطيرة من أخطر مراحل التاريخ العربى. مرحلة عندما أفاق فيها العثمانيون للخطر الأوربى، كان الموقف قد أفلت زمامه من أيديهم، وصاروا يواجهون المشكلة التى أطلق عليها الأوربيون أنفسهم اسم المسألة الشرقية.

وعندما لم تهتد الدولة العثمانية إلى حل سليم لمواجهة الأطماع الأوربية، لجأوا إلى سياسة قاتلة نتج عنها ركود فكرى شمل كل البلاد العربية(٣).

وهكذا تم فتح الباب على مصراعيه لكل التيارات الفكرية التى كانت ترتقب الفرصة، وأهمها على الإطلاق الأفكار الماسونية. والتى صنفها الأستاذ الجليل محمد عبد الله عنان من الجمعيات السرية والحركات الهدامة(٤)، وقد أصاب – إلى حد ما – فى قوله هذا كبد الحقيقة، فالماسونية لها العديد من المواقف التى أكدت تصنيفها كحركة هدم وليست بناء كما أسمت نفسها، إلا أنها فى بعض الأوقات أظهرت بعض العون فى المواقف الصعبة مما يعود عليها أيضا بالمصلحة الشخصية بشكل غير مباشر.

ومع الوقت أصبحت الماسونية تمثل تيارا فكريا فى المجتمع العربى لا يمكن إنكاره أو تجاهله. ومنذ البداية بشرت الماسونية بالأخوة والحرية والمساواة وكأنها خط واحد ينطلق من أصول قديمة ليصل الإنسان إلى الأفضل - من وجهة نظرهم - ولكننا الآن نخطئ إذا اعتبرنا أن الماسونية واحدة فى أفكارها ونظمها وخاصة فى محيط تطبيقها فى المنطقة العربية، ربما كان ذلك فى البداية، ولكن الآن الأمر يختلف، فقد أصبحت تعبيرا عن تيارات واتجاهات فكرية متناقضة، وهو النتيجة الطبيعية لتنوع الفكر البشرى الذى ينزع دائما إلى الأفضل من وجهات نظر مختلفة متناقضة.

وعلى الرغم من المواجهات العنيفة التى طبعت بداية التغلغل الثقافى الغربى فى العالم العربى، فقد أدى الدخول المباغت للثقافة الغربية فى العالم العربى إلى حدوث تغييرات حاسمة على مستوى الأفكار والعلاقات والبنى الاجتماعية فيه. ونشير هنا إلى أن الاتصالات الأولى بين المجتمعات الإسلامية ودول الغرب الاستعمارى، والتى كانت تتم عبر القنوات العسكرية والإدارية والإرساليات الدينية والسلع والبضائع والمحافل الماسونية، كانت تؤكد أن أوربا تشهد حالة من الحراك الاجتماعى الشامل من أجل الانخراط الجدى فى العصر الصناعى.

ويمكن أن نحدد مدى الصدمة التى أصابت الوعى الإسلامى العربى عن طريق قياس درجة الفضول التى أبدتها النخب الإسلامية تجاه الأفكار الجديدة التى جلبتها معها قوى الغرب الاستعمارى. وفى الحقيقة فإن اكتشاف العرب للتقدم الأوربى لم ير قدراً كبيراً من الدهشة والتعجب فقط، بل أثار أيضا بين أوساط المثقفين منهم تساؤلات مشوبة بالقلق والخوف حول موقف العرب من علوم الغرب وتقنياته الحديثة، وحول الموقف الذى يجب أن يُتخذ فى مواجهة انتشار الثقافة الغربية.

وكانت الماسونية تعلم ذلك وتضعه تحت الدراسة والفحص دائما، وفى الحقيقة اتخذ صناع الرأى العام الماسونية فى البلاد العربية للتعبير عن أفكارهم الدينية

والاجتماعية على السواء بأسلوب معاصر يقدم لهم الحماية اللازمة. وفى نفس الوقت كانت الماسونية فى المجتمعات العربية تنمو بشكل متوافق ومنسجم مع روح الثقافة العربية.

لكن هذا لم يمنع البعض منهم من رفض كل ما أتى عن طريق الغرب وخاصة الماسونية لاعتبارها جزءاً لا يتجزأ من ثقافة الآخر الغازى والمعتدى.

إسقاط الخلافة الإسلامية هدف ماسوني:

كانت الماسونية فى العالم العربى هى الإطار الواسع الذى تحركت فيه اليهودية ضد الدولة العثمانية فقد نشروا عن طريق المحافل الماسونية فى كل أجزاء البلاد العربية وخاصة الشام ومصر أفكارهم ضدها، وكان قادة هؤلاء اليهود هم الدونمة الذين هاجروا من الأندلس فى عام١٤٩٢ ، واستوطنوا سالونيك وأعلنوا إسلامهم. ومن خلال مراكزهم التى أقاموها فى الدولة العثمانية، استطاعوا السيطرة على حركة الاتحاد والترقى، وأفسحوا لها فى محافلهم التى كانت بعيدة عن رقابة الدولة، كذلك استطاعوا احتواءهم بحيث جعلوا دعوتهم القومية موجهة ضد الإسلام والوحدة الإسلامية ودولة الخلافة، فكانوا هم أعوان الصهيونية فى هدم الدولة العثمانية، وتمزيق الرابطة بين العرب والترك، وإيقاد نار الخصومة بينهما، وقد استطاعت اليهودية التلمودية عن طريق الماسونية إسقاط السلطان عبد الحميد، وتمزيق الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة.

وقد أشار صاحب جريدة المنار الماسونية إلى أن بعض المسلمين خدعوا بالماسونية أيام الاستبداد، وظنوها الوسيلة التى ينجون بها من ظلم المستبدين وجورهم، ولكن كثيرا منهم بعد أن اختبروا الماسونية وعرفوا دخيلتها انفضوا عنها.

وهكذا فعل الشيخ محمد عبده كما أخبر عن نفسه وجدها الشيخ جمال الدين الأفغانى، وعرفنا نخبة القوم من مسلمين ودروز كانوا بعد دخولهم الماسونية يحذرون أصحابهم منها، ويشيرون على كل من طلب رأيهم أن يبعدوا عنها طاقتهم معلنين انخداعهم بها.

ومولت الماسونية الاتحاديين فى مؤامرة قلب حكومة السلطان عبد الحميد وسعت أولا فى جمع كلمتهم لما كان الضباط (فى حاجة إلى المال لتنفيذ ما قصدوه من قلب الهيئة الحاكمة فكان الماسون وكثيرا منهم من اليهود المثريين يعدونهم بإمدادهم بالأموال) . فلما تم الانقلاب الدستورى رفعت الماسونية رأسها، وعزت الفوز إلى مساعيها، وصورت جمعية الاتحاد والترقى كجمعية ماسونية محضة، وكان أعضاؤها إذا ساروا فى عواصم أوروبا يبحثون عن المحافل الماسونية، ويجتمعون مع رؤسائها.

وكانت خطط الماسونية على مراحل، وتمت أولى تلك المراحل بالسيطرة على الحكومة وإسقاط السلطان عبد الحميد الذى رفض قبول اليهود فى فلسطين، وأعلن عن عدم استعداده لأن يتخلى عن شبر واحد من هذه البلاد، فهى ليست ملكاً له بل هى ملك للمسلمين، وثانى تلك المراحل، هى إيقاع الصراع والخصومة بين عنصرى الدولة العثمانية تمهيدا لتدميرها، بإدخالها فى الحرب العالمية دون حاجتها إلى ذلك، حتى يمكن تمزيقها والاتفاق مع العرب لموالاة البريطانيين فى سبيل إقامة دولة لهم، ثم الوقيعة بين العرب والترك، وإدخالهما فى حرب وقتال فى محاولة للفصل بينهما.

أما ثالث تلك المراحل، فهى إثارة روح العرق والعنصر فى الأتراك تحت اسم الطورانية، ومحاولتهم تتريك العرب وتغيير ثقافتهم بما يدفع العرب إلى الدعوة إلى القومية العربية واحتواء الدعوتين بمفاهيم غربية(٥) .

وفى حين كان العالم كله ينظر إلى مصر وأحداثها الساخنة المطالبة بالاستقلال، قامت الثورة الدستورية فى تركيا عام ١٩٠٨ على يد جمعية الاتحاد والترقى(٦) .

وضمت جمعية الاتحاد والترقى العناصر الماسونية اليهودية والتركية، واجتمعوا بمساعدة الصهيونية العالمية والمحافل الماسونية لتمزيق دولة الخلافة العثمانية بكل أقطارها، وذلك بواسطة يهود الدونمة.

ونظمت المؤامرة ضد الخلافة فى سالونيك التى كانت تضم وحدها خمسين ألف يهودى أغلبهم من الماسون، ورأى يهود المحافل الماسونية فى سالونيك، أن قيام دولة إسرائيل فى فلسطين يستوجب تفتيت الدولة العثمانية، وإشاعة الانقسام بين شعوبها.

وبعد أن أعلن تيودور هرتزل برنامج الصهيونية العالمية الهادف إلى إنشاء دولة إسرائيل وذلك فى عام ١٨٨٧ قام المدعو قره صو نائب سالونيك اليهودى فى مجلس النواب العثمانى وعرض على السلطان عبد الحميد مبلغ خمسين مليوناً من الجنيهات الذهبية، وخمسة ملايين أخرى تدفع له شخصيًا لقاء السماح لليهود بإقامة دولة لهم فى فلسطين، ولكن السلطان رد ذلك النائب رداً عنيفاً وطرده من حضرته.

وكان أول هذه المساعى هو ما قام به صديق هرتزل الحميم البولندى الأصل نيولنسكى وكان من الماسون المتعصبين، حيث عرض على السلطان قرضًا بمبلغ عشرين مليون جنيه لقاء السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين. وبعد الضغوط الشديدة وافق السلطان عبد الحميد على استقبال هرتزل باعتباره صحافيًا لا رئيسًا للمنظمة الصهيونية العالمية. وتمت مقابلة هرتزل للسلطان فى اليوم الثامن من شهر مايو عام١٩٠١ وقد أنهى السلطان عبد الحميد مقابلته لهرتزل قائلاً:

«إننى أطبق العدالة والمساواة على جميع راعاياى.. أما إقامة دولة يهودية فى فلسطين التى فتحناها بدماء أجدادنا العظام فهذا أمر مرفوض شكلاً وموضوعاً.»

وقد ورد في مذكرات السلطان عبد الحميد أيضًا ما يلي:

«إننا إذا سمحنا بالهجرة لليهود فإنهم خلال مدة قصيرة من الزمن سيسيطرون السيطرة التامة على فلسطين، وسنكون بذلك قد قضينا بأيدينا على ديننا بالموت الأكيد.»

ويجمع المؤرخون على أن موقف السلطان عبد الحميد الصلب من هرتزل وأهدافه كان من الأسباب الرئيسية التى أدت إلى خلعه عن عرشه. ومن مفارقات

التاريخ أن النائب اليهودى قره صو كان أحد النواب الخمسة الذين أوفدهم مجلس النواب العثمانى إلى السلطان عبد الحميد لتبليغه بقرار خلعه وذلك فى اليوم الرابع والعشرين من شهر إبريل عام١٩٠٩ .

على أية حال، عملت الماسونية التركية تحت شعار المطالبة بعودة دستور مدحت باشا الذى قدمه إلى السلطان فى عام ١٨٧٦ بتسديد الضربة القاضية للخلافة العثمانية عن طريق السيطرة على العسكريين الأتراك، شأنهم فى ذلك شأن العسكريين فى الإمبراطورية الرومانية، وشأنهم فى العصرين العباسيين الثانى والثالث، حين كان العسكريين مخالب الشعوبية والحركات المتطرفة والباطنية معاً.

وفى عام ١٩٠٨ أرغمت بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا وإيطاليا السلطان عبد الحميد على منح ولاية مقدونيا إدارة خاصة ومستقلة إلى أبعد الحدود عن إدارة استنبول. وهكذا وجد الضباط المنتمون إلى جمعية الاتحاد والترقى أن الفرصة قد سنحت لهم للبدء فى ثورتهم على النظام السلطانى. فأرسلوا من مدينة سالونيك برقيات إلى السلطان عبد الحميد يطالبونه فيها بإعادة العمل بالدستور وبانتخاب مجلس نواب.

وعندما اتضح للسلطان عبد الحميد أن قطاعات الجيش فى المناطق الأخرى تؤيد مطالب ضباط جمعية الاتحاد والترقى المتواجدين فى سالونيك، وافق فى اليوم الثالث والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٠٨ على عودة الدستور والحياة النيابية.

ولكن الأمر لم ينته إلى ذلك، فقد كانت جمعية الاتحاد والترقى تضم عدداً ليس بالقليل من الضباط العرب والعناصر الماسونية النشطة. وبعد نجاح الانقلاب على السلطان بادر الكثيرون من المثقفين العرب إلى الانتساب إلى تلك الجمعية، وكان أغلبهم من الماسون.

وقوبلت العودة إلى الدستور والحياة النيابية بترحيب حار من كافة الشعوب العثمانية. إذ وجدت تلك الشعوب أن ذلك الحدث يمثل منعطفاً جديداً وبداية حقبة تملأها الآمال(٧).

ولكن السلطان عبد الحميد نجح فى شهر ابريل من عام١٩٠٩ فى تحريض حامية استنبول على القيام بثورة مضادة. فاقتحم جنود تلك الحامية مبنى البرلمان وقتلوا وزير العدل وأحد النواب العرب فضلاً عن عدد من الضباط العرب. وعندما بلغت أنباء ثورة عبد الحميد المضادة مدينة سالونيك، زحف الفريق محمود شوكت باشا العربى الأصل والمولد والقائد العام للجيش المعسكر فى سالونيك، زحف على استنبول. وبعد قتال مرير دخل العاصمة العثمانية وأعاد مقاليد السلطة إلى جمعية الاتحاد والترقى.

وبعد ثلاثة أيام من القضاء على الثورة المضادة اجتمع مجلس النواب والأعيان فى جلسة مشتركة وخلعا عبد الحميد ونصبا أخاه الأمير رشاد سلطاناً بدلاً منه.

وكان لذلك الحدث أكبر الأثر على عملية إعادة ترتيب التنظيم الماسونى فى البلاد العربية، فمن المعروف أن الانتصار على السلطان عبد الحميد قد فجر أزمة كبيرة بين الماسونية فى تركيا والماسونية فى مصر ولبنان، بعد أن انضمت جميع المحافل الماسونية فى الآستانة ومقدونيا إلى الشرق الإيطالى الماسونى، وتقرر أن تخضع جميع المحافل الماسونية العثمانية فى سوريا ولبنان ومصر لمحفل الشرق الماسونى العثمانى الأعظم(٨).

لقد كان البرنس عزيز باشا حسن – ابن عم خديو مصر عباس حلمى الثانى – على رأس البناية الماسونية العثمانية بمصر، حيث تبعته عدة محافل منها محفل نور المحبة ومحفل الاجتهاد بالإسكندرية، ومحفل (الصدق)(٩). وكان هناك آخر بنفس الاسم تابع للمحفل الأكبر الفرنسى فى محافظة الزقازيق(١٠)، أيضا محفل (نيازى) بالقاهرة. وقد ازداد نشاط تلك المحافل فى أعقاب الانقلاب الدستورى عام ١٩٠٨، حيث ألقت السياسة بظلها على المحافل العثمانية خاصة بعد ما تردد عن تعيين الزعيم المصرى محمد فريد أستاذا أعظم للمحافل الماسونية العثمانية فى مصر، فثارت ثائرة الصحف التابعة لسلطة الاحتلال على هذا التعيين، مما اضطر الحكومة الاتحادية

العثمانية إلى إلغاء القرار، وإلغاء وظيفة المندوب السامى للمحافل الماسونية العثمانية المصرية(١١).

ومن الواضح أن هذا الفعل من الشرق العثمانى لا يدل إلا على رسوخ العمل السياسى فى الأساس الماسونى بالعالم العربى، فلا تبتعد الماسونية عن السياسة كما تدعى، فقد أجبرت بريطانيا حكومة الاتحاد والترقى بالآستانة على نفى ما تردد عن تعيين محمد فريد زعيم الحركة الوطنية المصرية فى منصبه الماسونى.

لقد كان من رأى أعضاء المحافل العثمانية أن الماسونية رعت روح الحرية فى ثورة الاتحاديين فى تركيا، وقال نعوم شقير رئيس محفل (نيازى) العثمانى: «...هذا ونحن العثمانيين مديئون للماسونية أكبر دين لأنها هى التى بثت فى نفوس أعضاء الاتحاد والترقى روح الحرية، وبها اقتدوا فى إنشاء جمعيتهم التى فكت قيود الاستبداد، وقد اهتم جماعة من الماسون المصريين بإنشاء تذكار لذلك فأنشأوا محفلا جديدا فى القاهرة سموه محفل (نيازى) باسم بطل الحرية العثمانى، واحتفلوا بتثبيت موظفيه فى التاسع من يناير الماضى (يعنى بذلك ٩ يناير١٩٠٩) ثم ذهبوا إلى فندق الكونتيننتال لتناول العشاء، وكانوا قد دعوا بعض أصدقائهم لتناول العشاء مع عطوفة إدريس راغب بك الرئيس الأعظم للمحافل الماسونية المصرية فى صدر المائدة، وإلى يمينه حضرة نعوم بك شقير رئيس محفل نيازى، ثم حضره ستاك بك وكيل حكومة السودان ثم سائر أعضاء المحفل والمدعويين...»(١٢).

ولكن سرعان ما تبين العرب انغلاقية جمعية الاتحاد والترقى الشديدة على القومية التركية. وقد بلغ تعصبهم لقوميتهم مبلغًا من الشدة جعلهم فى عام ١٩١٢ يصرون على أن يكون ممثل العرب السوريين فى اللجنة المركزية لجمعية الاتحاد والترقى تركياً لا عربياً.

ولم يكد يمر بعض الوقت حتى اتضح أن الماسون كانوا فى غاية البراعة والتوفيق فى تصفية الإمبراطورية العثمانية وتقويض أركانها: ففى عام ١٩١٠ أعلنت

بلغاريا استقلالها رسمياً عن الدولة العثمانية. وبادرت النمسا إلى ضم مقاطعتى البوسنة والهرسك إليها. وأعلنت جزيرة كريت التحاقها باليونان.

وأشعلوا فى عام ١٩٠٩ ثورات شعبية فى اليمن وعسير وجبل الدروز والكرك.. وفى عامى ١٩١٠ و١٩١١ ثار أيضًا الألبان على الدولة العثمانية وأعلنوا استقلالهم عنها.

وفى شهر سبتمبر من عام ١٩١١ قامت ايطاليا بغزو طرابلس الغرب وبرقة بعد أن سحب الاتحاديون القسم الأكبر من قواتهم من ليبيا لإخماد الثورة فى اليمن، وذلك بالرغم من تحذير نواب طرابلس وبرقة من المطامع الإيطالية. وفى عام ١٩١٢ أبرم الاتحاديون صلحاً مع إيطاليا.

وفى اليوم الثامن من أكتوبر عام ١٩١٢ أعلنت الدول البلقانية، بلغاريا واليونان والصرب والجبل الأسود، الحرب على دولة الإتحاد والترقى وأحرزوا انتصاراً كاسحًا على القوات التركية. وبلغت جيوشهم ضواحى استنبول واستولوا على سالونيك وأدرنة وقد اضطرت الحكومة العثمانية فى ٣ من شهر ديسمبر إلى توقيع الهدنة مع الدولة البلقانية خوفًا من سقوط العاصمة استنبول. وقد كانت النتيجة النهائية لحرب البلقان ضياع جميع أراضى الدولة العثمانية فى القارة الأوروبية.

وهكذا تم تفتيت الممتلكات الإسلامية، ولا غرابة فيما اقترفه الماسون من أخطاء فى حق الخلافة العثمانية والإسلام والمسلمين. فقد كان معظم قادة الاتحاديين من الماسون. وكان نفوذ اليهود متغلغلاً فى صفوفهم.. وكان كبار زعمائهم من أصول غير إسلامية وغير تركية، فأنور باشا مثلاً كان ابناً لرجل بولندى، أما جاويد بك فكان يهودياً ماسونياً من يهود الدونمة وكان طلعت باشا من غجر البلقان. أما أحمد رضا فقد كان ماسونى متحمس ينحدر من والد شركسى وأم مجرية.

مخططات صهيونية - ماسونية:

مثلت النصوص الخاصة بالماسونية كما هائلا من الكتابات فى إجمالها، والنصوص التى تتناول العلاقات بين الماسونية والصهيونية تمثل كما لا يقل عنه ضخامة، وما كتب مؤيدا أو معارضا يتراكم ويتداخل بصعوبة بالغة مما يصعب فض تشابكه، ومع ذلك فإن الخطوط العريضة واضحة.

ومن خلال العديد من الكتابات، كان أمامنا الكثير من الدلائل على (التورط) اليهودى فى الماسونية خاصة منذ عشرينيات القرن العشرين وحتى عام١٩٤٨، وإن كانت هناك بعض حالات تسبق ذلك التاريخ. ولقد اهتمت الكثير من الصحف العربية فى الآونة الأخيرة بعلاقات الماسونية بالصهيونية اهتماما بالغ فيه البعض بصورة واضحة، إلا أن تلك الكتابات فى مجملها تهدف لشىء واحد، وهو فضح الأغراض الصهيونية فى السيطرة على العالم فى الوقت الذى تزايد فيه الاستفزاز الصهيونى للعرب والعالم على السواء[١٣].

وعلى الرغم من ادعاء الماسونية بأنها لا تتدخل فى السياسة فقد كان لها مواقف خطيرة أيدت فيها الصهيونية تأييداً صريحاً.

ومع قراءة متأنية لما سميت بروتوكولات حكماء صهيون[١٤] نجد العديد من التلميحات عن الماسونية؛ وجاء ذكر المخطط الصهيونى الماسونى فى بعض البروتوكولات، وقد سلم بصحتها العديد من الكُتاب، وسلم بزيفها آخرون. وقد جاء فى البروتوكول الثالث:

«... والشعب بإرشادنا قد محا الطبقة الأرستقراطية التى كانت تدافع عنه وتحميه لمنفعتها منه إذ مصالحهما مشتركة. ونرى الشعب اليوم بعد نسفه الطبقة الأرستقراطية قد أطبقت على مخنقة أيدى صغار المرابين يمتصونه امتصاص العلق فاسترقوه وقيدوه».

فنأتى نحن الآن بدورنا ونظهر على المسرح مدعين حب إنقاذ العامل الفقير مما هو فيه من بلاء. فندعوه أن ينتظم فى صفوف جندنا المقاتل تحت لواء الاشتراكية الفوضوية والشيوعية، وأما حملة هذه الألوية فمن دأبنا أن نساعدهم اتباعاً لقاعدة أُخوية مزعومة وهى تضامن الإنسانية وتلك من قواعد الماسونية عندنا.

«أما البروتوكول الرابع: والماسونية الأممية (الـﭽوييم) تخدمنا خدمة عمياء، بأن تكون ستارا لنا نحتجب من ورائه نحن وأغراضنا وصور خططنا، لكن مخططنا المعد للعمل مع التنفيذ يبقى هذا كله على طبيعته كما يبقى المكان الذى يوجد فيه سرا عميقا لا يطلع عليه أحد».

وفي موضع آخر من البروتوكولات:

«الموت حق على كل حى فيكون خيرا وأفضل أن نقرب الآجال على الذين يعترضون سبيلنا، من أن نقرب آجالنا نحن الواضعين لهذه الخطة. وإننا مستعدون أن نعدم الماسونى إعداماً يخفى خبره عن الناس جميعا ما عدا الأخوة الماسونية، ولا يدرى بهذا أحد حتى المحكوم عليه نفسه فيظل على جهل من مصيره المدبر له حتى يلقاه فيموت بالوقت الذى عين له كأنه مات ميتة طبيعية من مرض عادى».

«والأخوة الماسون أنفسهم إذا ما علموا بذلك فلن يقووا على الاحتجاج. وبهذه الطريقة نكون قد اقتلعنا من وسط الماسونية الجذور التى قامت تشغَب علينا. وبينما نُعنى بنشر الليبرالية فى آفاق الـﭽوييم لينطلقوا يفعلون ما يريدون، ترانا جد حريصين على جعل شعبنا وعملائنا فى حالة الخضوع لنا دون أى اعتراض»(١٥).

إن تلك البروتوكولات التى قدمها نيلاس ليست هى آخر طبعة معروفة لبرنامج زعماء اليهود المزعوم، أما عن كيفية تداول عامة الناس للأخيرة فقصة طريفة. ففى عام ١٨٨٤ كانت الآنسة چوستين چليتكا ابنة الجنرال الروسى تخدم بلادها فى باريس بالحصول على معلومات سياسية كى تنقلها إلى الجنرال أورجفسكى فى سانت بطرسبورج واستخدمت لهذا الغرض يهوديا ماسونيا هو چوزيف شورست عضو محفل

(مصريم) الماسونى بباريس. ويستبعد مترجم البروتوكولات فى تقديم الطبعة الإنجليزية ماسونية چوستين لأن انضمام النساء إلى الماسونية لم يكن تقليدا متبعا آنذاك.

على أية حال، عرض عليها شورست أن يحصل لها على وثيقة ذات أهمية عظمى لروسيا. وما أن صار استلام المبلغ حتى سلمت الوثيقة إلى جوستين. وسلمت الآنسة چلينكا الأصل الفرنسى مترجما بالروسية إلى أورجفسكى الذى سلمها بدوره إلى رئيسه الجنرال شيفرين لنقلها إلى القيصر، ولكن بحكم ارتباط شيفرين بأثرياء اليهود آثر حفظها فى الأرشيف.

وفى الوقت نفسه اتهم البلاط الروسى جلينكا بالخيانة، فعادت إلى روسيا لتنفى التهمة وقدمت بدورها نسخة البروتوكولات إلى إليكسيس سوخوتين حاكم أورال التى نفيت إليها چلينكا بعد المحاكمة والذى عرضها بدوره على نيلاس ورفيقه ستبانوف الذى نسخها، ووزعها فى عام ١٨٩٧ على أخصائه فقط، أما سرجيوس أ. نيلاس فنشرها فى تسارسكو – تسلو (روسيا) عام١٩٠١ فى كتاب عنوانه (العظام داخل الصغار)[١٦].

ويكفى لتبيان الاستغلال الصهيونى للماسونية ومحافلها أن تلك البروتوكولات كانت ممهورة بتوقيع ثلاثمائة من كبار الماسون الحائزين للدرجة للدرجة ٣٣ الماسونية.

ولقد كان أكبر المعاونين للصهيونية فى العالم من الماسون، يعملون على تحقيق أهداف الصهيونية السياسية والاستعمارية بحماس ودأب، فهل كانوا يعاونوهم بصفة ماسونية أم باقتناع شخصى أو تبعا لسياسة حكوماتهم. ومنهم على سبيل المثال المستر ونستون تشرشل الذى عمل على تأييد الحكومة البريطانية للمطامع الصهيونية الاستعمارية فى فلسطين.

وكان المستر هارى ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ماسونياً وأستاذ أعظم يحمل الدرجة ٣٣ الماسونية، وقد نشرت ذلك مجلة (شيكاجو أفنجر) فى عددها

الصادر فى ١٣ يوليو عام ١٩٥٥، ولعل ذلك كان تمهيدا لاعترافه بدولة إسرائيل بعد إحدى عشرة دقيقة من إعلان قيامها، متعللا بأن وعد بالفور تطبيق عملى لمبادىء ولسن التى نادى بها فى أعقاب الحرب العالمية الأولى، والتى تضمنت الاعتراف بحق الشعوب فى تقرير مصيرها، مع أنه يدرك تماماً ما فى هذا التبرير من مغالطة غير خافية وإنكار لحقوق العرب أصحاب البلاد الأصليين.

كما كان من رجال الماسونية البارزين كل من اللورد بالفور ولويد جورج والجنرال سمطس ورئيسى الولايات المتحدة لندون جونسون وريتشارد نيكسون. كما اشترك المستر ليو إمرى وكان يعمل مديراً لشركة ماركس وسبنسر - وكان يحمل الدرجة ٣٣ الماسونية - مع اللورد روتشيلد فى تدبير الجانب الرسمى من المؤامرة الصهيونية على فلسطين والإسهام فى الصياغة النهائية لتصريح بالفور(١٧).

وما أن احتلت إسرائيل القدس بعد عدوانها على الدول العربية فى يونيو عام١٩٦٧م حتى انبهرت الماسونية وخلبتها أضواء النصر وفاتها ما التزمته من حرص وحذر طوال عصور وأجيال، وواتت الجرأة المحفل الماسونى بولاية تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية للجهر بما يضمر فدفع جريدى ترى وإيدى مورفى العضوين البارزين فى المحفل إلى أن يعرضا على المحكمة الإسلامية العليا فى القدس فى مايو١٩٦٨ مائة مليون دولار نظير السماح للمنظمة الماسونية بهدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه، بزعم أن هيكل سليمان كان هو المحفل الماسونى الأول تحت رئاسة الملك سليمان. ومن المعروف أن هدم المسجد الأقصى هو أهم هدف للصهيونية(١٨).

* * *

إن من يقرأ تاريخ اليهود يجد أن طبيعتهم أقل تضحية ويوفرون القوة ويبتعدون عن المواجهة التى لا تؤمن عواقبها . ورغم ذلك قام اليهود بأدوار هامة فى السياسة الدولية، كانت واضحة للعيان حينا وخفية فى أحيان كثيرة، لكن كثيرا من الكتاب

سخروا جهودهم لفضح تلك الأدوار مقدمين البراهين والدلائل التى حاربتها الصهيونية بكافة الأشكال، ولكن الاستغلال اليهودى الصهيونى للماسونية قد جذب أكثرهم لدراسة علاقة اليهودية بالماسونية(١٩).

وجدير بالذكر أن اليهود حينما وصلوا إلى الدرجات العليا فى الماسونية رفعوا من المحافل الماسونية العربية كل الكتب الماسونية التى تحتوى على التعاليم الماسونية، وأحلوا محلها كتباً ليس فيها غير المراسم والطقوس، وحشوها بالكلمات العبرية وملئوها بالتمجيد والتكريم لكل ما هو يهودى، كما أطلقوا شعارات مطاطة لا تتناسب ومجتمعنا العربى، وهى شعارات مضللة تفسد الشعوب وتثيرها على السلطة إذا لم تقترن بفهم صحيح لأبعادها الحقيقية، فأصبحت الماسونية فى البلاد العربية (جمعية منفعية عالمية) فارغة من جوهرها الذى يعلن للناس وعاجزة عن تنفيذ غاياتها ومراميها التى تدعيها(٢٠).

وكانت إدارة المحافل فى معظم البلدان العربية بيد الأكثرية التى أصبحت يهودية، وخاصة مصر ولبنان، لكنها حافظت على مستوى من الثقافة الاجتماعية التى لا جدال فيها. وعندما انتشرت البروتوكولات كانت تشكل خطراً جماً على اليهود فى العالم العربى، فقد نبهت الجميع إلى خطورتهم وتوجه الاتهام إلى الماسونية بالصهيونية من غير تفريق بين شتى الشروق الماسونية، فأغلقت بعض الدول العربية المحافل الماسونية، لكن بلدان أخرى رضيت بها كما هى، وما تبقى منها فى البلدان أخذت جانب الحيطة بكثير من التحفظات.

وذكر العديد من الكتاب أن الماسونية كانت أداة للسياسة الصهيونية، وأن اليهود استغلوا المحافل الماسونية كى ينفذوا من خلالها كافة أغراضهم الهدامة ضد العالم كله مسيحى أو مسلم، وعملت لبنان التى عرفت خطر اليهود عليها وجربته كثيرا عبر تاريخها الطويل على إقصاء اليهود من صفوف محافلها الماسونية، وعندما أعلن الشرق الأعظم اللبنانى سياسته سنة ١٩٧٠ ضمنها نصا صريحا يمنع المحافل من

قبول اليهود فى عضويتها ولو كانوا لبنانيين وهو المعمول به الآن فى جميع المحافل اللبنانية، وربما كان هذا التدبير هو الوحيد فى العالم[٢١].

* * *

وعلى أية حال، كان للنفوذ اليهودى فى المحافل الماسونية العربية أكبر الأثر فى الإسراع بصدور قرار تكوين دولة إسرائيل. وهكذا تتأكد رؤية البعض بأن الغرض الماسونى فى نهايته هو إلقاء العالم فى جحيم مستعر يقضى عليه، لتقوم على أنقاضه نظم تهدف إليها الماسونية اليهودية بقيام دولة عالمية صهيونية تثير الفتن والاضطرابات[٢٢].

إن هذا لا يبدو منطقياً إلى حد كبير، فهذا يجعلنا نربط الاضطرابات السياسية فى العالم بالماسونية، ويتفق ذلك وآراء من يحاولون ربط كل الثورات العالمية بأعمال ماسونية، ولكنى أعتقد أن المنطق العلمى يقول أن للثورات أسباب وعوامل عديدة تحركها، فنجاح الثورات العربية ضد الاستعمار فى العراق ومصر وسوريا والجزائر هو نتاج تمازج أفكار الشعوب العربية، واعتقادها الراسخ بأن الأوضاع العربية المتردية لن تحل سوى بالثورة، أيضا تتشابه الحال والثورة الفرنسية والأمريكية والثورة الروسية.

صحيح أن عناصر ماسونية كانت تشارك فى ثورات عالمية مثل ثورات: (البرتغال فى عام ١٩٠٥ - الصين ١٩١١ - روسيا ١٩١٧ - المجر ١٩١٨ - ألمانيا ١٩١٨ - إسبانيا ١٩٣٦)، ولكن هل يمكننا القول بأن الماسونية هى التى صنعت تلك الثورات التى غيرت حكومات ونظم سياسية.

وإذا سلمنا بصدق ذلك ، فإنه يجب أن ننسب الثورة المصرية فى عام ١٩١٩ لجهود الماسونية فى مصر لأن زعيمها سعد باشا زغلول كان الأستاذ الأعظم الفخرى للمحفل الوطنى الأكبر المصرى آنذاك، وأن نجاح ثورة العشرين فى العراق ينسب إلى الماسونية لأن بعض قادتها كانوا من الماسون، كذلك فى ليبيا والجزائر. أو أن نقول أن الثورة السورية الكبرى، هى من فعل الماسونية واليهود، لأنها رفعت شعارات الحرية

والإخاء والمساواة، وهو نفس شعار الماسونية، ولا يمكن القول مثلا أن تحالف الشيوعية مع الرأسمالية الغربية هو من فعل الماسونية.

وترددت الصيحات تنادى بدور التحالف (الماسونى - الصهيونى) العالمى فى الوقت الحاضر لإسقاط العراق فى جميع الأوساط السياسية العربية والدولية، وقد نشرت (الأهرام العربى) عن باحث يمنى يكشف تفاصيل مثيرة عن محافل الماسونية فى عدن احتفلت باحتلال القوات الأمريكية والبريطانية للعراق، وكتبت (القبس الكويتية) تقريراً جاء فيه أنه حين حاول الطبطبائى صرف النظر عن الجهاد مع نظام صدام حسين فى العراق صرح بأن البعث ابن الماسونية والجهاد إلى جانبه فتنة، ومن الواضح أن الربط بين الماسونية وكافة الكوارث العالمية يتزايد يوما بعد يوم بشكل يزيد الموقف حيرة وغموضاً[٢٣].

ولم تصمت دراسات اليهود تجاه تلك الأفكار المتناثرة عنهم، فقد أنتجت مؤسسة بن زيفى لدراسات مجتمع يهود الشرق بالقدس فى منتصف الثمانينيات من القرن العشرين عملاً بعنوان مصر وفلسطين ضم بين أوراقه مجموعة من الأبحاث عن المشكلة اليهودية وجذورها، فكانت دراسة الكاتبة اليهودية سلفيا چ. حاييم بعنوان (مجلة المنار والمشكلة الفلسطينية) أهم تلك الدراسات التى حواها الكتاب، وبحثت فيها مجموعة من الآراء التى كتبت فى المنار عن المسألة الفلسطينية، ومن أشهرها آراء رشيد رضا.

وأكدت سلفيا أن مجموع الآراء تجاه اليهود وعلاقتهم بالحركة الماسونية تتلخص فى إحساس اليهود بوجوب القوة منذ تم تهجيرهم من الأندلس بعد خروج المسلمين منها، وخاصة أن الكنيسة الكاثوليكية قد كثفت من حركة اضطهاد اليهود فلزم عليهم الاختيار، وكان تأسيس دولتهم هو الاختيار الأمثل بكافة الطرق. فشقت اليهودية صفوف الماسونية فى مصر والبلاد العربية، وشقت الماسونية بدورها صفوف رجال الدين فى أوربا، وأصبح معنى الماسونية لدى اليهود هو محاولة إيجاد قومية

دينية يهودية تمهد لإنشاء دولتهم وإعادة بناء هيكلهم، ليكونوا عماد الحضارة الغربية كقوة خفية من خلال المحافل الماسونية(٢٤).

وفى أعقاب صدور تصريح بالفور عام ١٩١٧ بإنشاء وطن قومى يهودى بفلسطين، عمت الفرحة الأوساط الماسونية فى مختلف أنحاء البلاد العربية، وأقامت التنظيمات الماسونية اليهودية حفلات للتهنئة، وكانت أشهر تلك الحفلات بالإسكندرية، وحضر الحفل أحمد زيور باشا محافظ الإسكندرية مع كبار رجال الطائفة اليهودية.

وعقد كبار اليهود بالإسكندرية وعلى رأسهم البارون فليكس دى منشة وكان من كبار رجال الماسونية اجتماعا فى ١٢ أغسطس عام ١٩١٨ أعلن فيه: وجوب تكوين لجنة تهدف إلى جمع شمل الجمعيات اليهودية والصهيونية والماسونية، والاهتمام بتدعيم محاولات تأسيس الجامعة العبرية بالقدس وجمع التبرعات لتوطين اليهود فى فلسطين.

وقد أطلقت اللجنة على نفسها اسم اللجنة المشايعة لفلسطين وكانت برئاسته. ومن المعروف أن البارون دى منشة من أكبر العائلات اليهودية وكان رئيس محفل (رودلف رقم ٢٩٧) التابع للمحفل الأكبر الفرنسى، كما شغل منصب الأستاذ الأعظم للماسون بالإسكندرية فى عام ١٩٢٠، وكان مندوباً عاماً للماسون بالإسكندرية لدى المحفل الأكبر الوطنى المصرى أثناء استقبال الزوار. واستمر طوال السنوات الأولى من القرن العشرين مهيمنا على التنظيمات الصهيونية والجمعيات السرية الماسونية مسيطرا على نشاطاتها وتوجيه أعضائها(٢٥).

ولم يلاحظ فى سوريا ولبنان نشاط ماسونى صهيونى مكثف على شاكلة ما حدث فى مصر، وذلك لا يعنى أنه لم يكن موجودا، فاليهود فى سوريا كانوا أقل تماسكاً فيما بينهم بخلاف اليهود فى العراق ومصر. وكان من الصعب حدوث اندماج بين يهود سوريا الأصليين والمحافل الماسونية، فاليهود السوريين معظمهم من

الحرفيين، ولم تجذبهم لا الدعاية الصهيونية ولا التعاليم الماسونية، إلا قلة من اليهود التجار الأوربيين المهاجرين من أوربا إلى حلب انخرطوا فى الماسونية، وكان لهم نشاط صهيونى سرى شبيها بنشاط يهود مصر آنذاك[٢٦].

وأكد اليهود فى سوريا مراراً على ولائهم لسوريا، وخاصة حين تحدث أحداث مصيرية فى فلسطين على شاكلة قرار التقسيم فى عام ١٩٤٧ الذى دفع النائب فى البرلمان السورى عن مدينة دمشق وحيد مزراحى للقول: إن اليهود يستنكرون أعمال الصهيونية ويعتبرونها عقيدة سياسية غريبة منفصلة عن الدين لا تتفق مع عادات اليهود العرب ولغتهم وثقافتهم وأخلاقهم.

وفى لبنان اشتبه فى أمر منظمات الشباب المكابى وأبناء صهيون التى عملت على تهريب اليهود إلى فلسطين. لكن بعض يهود لبنان اتخذوا مواقف معادية للصهيونية، إذ استنكر المجلس الملى اليهودى فى لبنان، فى ذكرى وعد بلفور فى عام ١٩٤٥ الدعاوى الصهيونية واستنكروا وأكد ولاء يهود لبنان لوطنهم.

وفى اليمن تعاونت الوكالة اليهودية مع لجنة التوزيع المشتركة لتحويل هجرة يهود اليمن عن طريق الجو إلى فلسطين، خلال عملية بساط الريح الشهيرة، التى تم فيها نقل ٤٧,١٤٠ يهوديا يمنيا إلى فلسطين[٢٧]. وكان ذلك بشجيع من المحافل الماسونية.

وإن كانت المعلومات ضئيلة جدا عن التعاون الماسونى الصهيونى فى سوريا ولبنان وبقية البلاد العربية. لكننا نأخذ صورة واضحة عن ذلك التعاون إذا عرفنا مدى الترابط بين يهود مصر من زعماء الصهيونية والمحافل الماسونية، فقد تعاون الماسون واليهود فى مصر لتحقيق هدف واحد، وهو إقامة دولة عبرية فى فلسطين دون غيرها.

لقد وفد إلى مصر ليون كاسترو المحامى اليهودى مبعوثا من المنظمة الصهيونية العالمية ليؤسس فرعا لها فى القاهرة عام ١٩١٧ . واستطاع كاسترو توحيد صفوف الخلايا الصهيونية المتناثرة، مكوناً أول فروع المنظمة فى مصر، وأصدر

المجلة الصهيونية La Revue Sionisteفي عام ١٩١٨ لتكون لسان حال المنظمة في أول عهدها بمصر، والأداة الفعالة لنشر الدعوة الصهيونية بين يهود مصر. كما استطاع كاسترو التسلل إلى صفوف الوفد واكتسب ثقة سعد زغلول باشا الذى كان يحمل لقب (الأستاذ الأعظم الفخرى) للماسونية المصرية، وترأس كاسترو تحرير صحيفة La Liberteالفرنسية – لسان حال الوفد آنذاك، واستطاع أن يستثمر وجوده داخل صفوف الحركة الوطنية المصرية لصالح الحركة الصهيونية حتى منتصف الأربعينيات(٢٨).

وفى عام ١٩٣٥ انفصل اليهودى الصهيونى جابوتنسكى عن المنظمة الصهيونية العالمية ليؤسس منظمة صهيونية جديدة تحت مسمى حزب التصحيحيين، وسارع بإرسال ألبير ستراسلسكى – أحد أعوانه – لتأسيس فرع التصحيحيين فى مصر، ونجح ستراسلسكى فى استقطاب عدد كبير من اليهود فى مصر والاجتماع بهم من خلال المحافل الماسونية. ونذر أبناء عائلة موصيرى، وكانوا من كبار رجال الماسون بالقاهرة ثرواتهم وجهودهم لتأييد هذا الحزب الصهيونى الجديد، ودعوا إليه من خلال المحافل الماسونية والتجمعات اليهودية.

ولقد تميز هذا الحزب باستخدام العنف والإرهاب لتحقيق آمال الصهيونية حتى وإن كانت على حساب إخوانهم من اليهود. وتأسس فرع فى الإسكندرية برئاسة الماسونى اليهودى فليكس بنزافين المحامى، وكان من أبرز أعضائه إيلى بوليتى الصحفى صاحب جريدة الأنفوماتير. وكان الفرع الإسكندرى يحظى برعاية صهاينة الإسكندرية من عائلة روصانو مالياً وأدبياً.

ومن المعروف أن محفل (جيروزاليم رقم ٢٥٠) بالإسكندرية التابع للمحفل الأكبر الوطنى المصرى كان يرأسه شارلو روصانو عامى ١٩٣٩– ١٩٤٠، وكان من أبرز أعضائه جاك روصانو، فرناندو روصانو، أندريه روصانو وخالهم ألبير سيتون، وجميعهم من أكبر تجار الإسكندرية، وكان من أهم أعضائه أيضا ديفيد شيكوريل

عميد الطائفة اليهودية ورئيس اتحاد اليهود الشرقيين بالإسكندرية، والذى تم تكريسه بالمحفل الماسونى فى ٩ مارس١٩٣٩ .

وكان من بين أبرز أعضاء ذلك المحفل الماسونى إيلى بوليتى الذى شارك فى نشر النشاط الصهيونى بمصر، مما دعم السياسة الصهيونية لتزويد الوطن القومى اليهودى فى فلسطين بالمال والسلاح لتحقيق الحلم الصهيونى، وتدعيم نشاط المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية، وغيرهما من المنظمات الصهيونية فى مصر والعالم العربى(٢٩) .

وفى مدينة المنصورة المصرية كان أبرز الماسون فيها من اليهود وهم صدقا ليفى المحامى الذى كان رئيسا ومشرفاً عاماً للصندوق القومى اليهودى (كيرين كايميت) بالمنصورة، وكان هدفه جمع التبرعات من يهود مصر لشراء الأراضى فى فلسطين والمساعدة على توطين العمال اليهود فيها. واستطاع صدقا ليفى التسلل إلى داخل كيان المجتمع المصرى عن طريق المحافل الماسونية، وكان مدخله هو محفل (المنصورة رقم ١١٦) بالمنصورة، وأيضا (مقام حيرام للدرجة ١٨ الماسونية)، ويعتبر صدقا ليفى من أبرز أعيان اليهود الصهاينة، وأحد أقطاب الماسونية بالمنصورة(٣٠)، وقد نشرت جريدة التاج المصرى الماسونية فى مصر أنه كان ضمن وفد محفل (المنصورة) الماسونى برئاسة جبران أفندى خليل المقاول ورئيس المحفل لزيارة الشرق الأكبر المصرى الماسونى بالقاهرة لرسم استراتيجية المحفل، وجمعياته الخيرية بالمدينة(٣١) .

* * *

ولقد ساهم قادة العرب فى توطيد محاولات الصهيونيين لتكريس وطنهم القومى فى فلسطين، وأعلن بعض القادة العرب الماسون مساهماتهم تلك صراحة ودون حياء، وأعلنها البعض الآخر بصورة ضمنية وغير مباشرة، أما الأغلبية فقد كانت نشاطاتهم تتخذ الأساليب السرية حسبما تقتضى مبادئ الماسونية.

وكانت المحاولات الصهيونية لتوريط الماسونية العربية معهم فى المسألة

اليهودية مستمرة، تفشل أحيانا وتصيب أحيانا أخرى، إلا أن أعظم ما استطاعت تنفيذه كان ذلك النداء الذى خرج من مصر ليوجه إلى عرب فلسطين كى يتقبلوا الوضع المهين الذى يكتبه اليهود الصهاينة لمستقبلهم آنذاك.

لقد توقع حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية فى مطلع عام١٩٢٢ أن يقوم عرب فلسطين بأعمال عنف ضد اليهود، أثناء احتفالاتهم بمولد النبى موسى، فطالب ممثل المنظمة فى القاهرة العمل على توجيه بيان من أهل الثقة فى مصر إلى عرب فلسطين لحثهم على التزام الهدوء أثناء تلك الاحتفالات التى يشهدها يهود من مختلف بلاد العالم، وتوصل مندوب المنظمة عن طريق أحمد زكى باشا مدير دار الكتب آنذاك إلى إصدار البيان عن رئاسة الماسونية فى مصر التى يمثلها المحفل الأكبر الوطنى المصرى مقابل مبلغ ألف جنيه مصرى.

ونجحت المحاولة الصهيونية بالفعل، وأصدر المحفل الأكبر الوطنى المصرى البيان المطلوب بتاريخ ٢ أبريل ١٩٢٢، وهو موعد سابق على موعد احتفالات المولد ووقعه إدريس راغب الأستاذ الأعظم للمحفل وهيئته الاستشارية، وكان بعنوان (نداء إلى أهالى فلسطين من المحفل الأكبر الوطنى المصرى للبناءين الأحرار القدماء المقبولين)، وكتب بصيغة خطابية موجها إلى جميع فئات الشعب الفلسطينى وطوائفه رجالا ونساء، ودعا الجميع إلى إفساح المجال لليهود فى سبيل فائدة الوطن المشترك وعظمته، وتوخى أسباب السلام والوئام والتسامح وحقن الدماء، وخص عرب فلسطين بالعمل على تحقيق هذه المطالب، وعد كلماته ممثلة لمصر الشقيقة الكبرى[٣٢] (أنظر نص المنشور فى الفصل الخاص بالملفات والأسرار).

ويبدو أن النداء قد وصل إلى أهالى فلسطين عن طريق المنشورات وليس الصحف، ثم ما لبثت الصحافة أن تلقفته فى مصر، وأشارت إلى وصوله إلى الفلسطينيين، وعندئذ نشرت جريدة النظام النص الكامل للنداء تحت عنوان العشيرة الماسونية والمحفل الأكبر الوطنى المصرى مع أن الجريدة كانت من الصحف المهتمة

بالماسونية، وكان صاحبها ومحررها سيد على الحريرى ماسونياً، فقد وقعت الموضوع بتوقيع ماسونى متألم، وأغلب الظن أنه هو نفسه صاحبها الذى استهل الموضوع بقوله:

«الجمعية الماسونية جمعية خيرية تقوم على مبدأ مساعدة الضعفاء والمساكين والدفع عن الحرية والانتصاف للمظلوم، ولم نكن نعرف أنها جمعية سياسية تتدخل فى أمور الشعوب وتتصرف فى شئونها، وتدعوهم للاستسلام لمغتصبى حقوقها إلا اليوم عندما قرأنا الرسالة التى نشرتها زميلتنا (الأهرام) الغراء من يافا، وهى تتضمن الرد على المنشور الذى أرسله المحفل الأكبر الوطنى المصرى إلى أهالى فلسطين يدعوهم إلى الاستسلام للصهيونية وتركها تعمل ما تشاء فى بلادهم، ويطلب ألا يتعرضوا لها فى أغراضها القومية[٣٣]».

ثم أبدى المحرر دهشته من تدخل المحفل الأكبر الوطنى المصرى على هذا النحو، وكيف كان يأبى أن يبدى رأيه فى المسألة المصرية، مدعيا أن الجمعية الماسونية جمعية خيرية لا دخل لها فى السياسة، وكانت دهشتنا أكبر لأن تلك الدعوة التى أرسلها المحفل الأكبر إلى إخواننا أهالى فلسطين كانت مرسلة باسم الأمة المصرية التى تطالب بحريتها، وأبدى لومه لما حدث من المحفل ثم تلاه بنص المنشور كاملاً، وعقب عليه بما رد به محفل يافا من الاحتجاج والاستنكار، واختتم التعليق بعبارة: فهل لا يرى المحفل الأكبر الوطنى المصرى فى هذا الكلام ما يخجل؟ وكفى.

وغالبا لم يكن محرر النظام يعلم بقصة الضغوط الصهيونية من أجل الحصول على هذا النداء، فهذه القصة كشفتها أوراق وايزمان ورسائله التى جمعت ونشرت فى سنة ١٩٧٧، ولكن يتبين من تقديمه للموضوع أنه كان على علم بجانبها المتعلق بممثل المنظمة الصهيونية فى القاهرة وجهوده فى هذا السبيل. ولم يكن فى النداء دعوة صريحة لقبول الوطن القومى اليهودى فى فلسطين، ولا اعتراف بحق اليهود فيه، وإنما كان فيه إلحاح على فكرة الوطن المشترك، وهى نفس الفكرة التى روجتها الصهيونية فى مصر لتجد عن طريقها منفذا إلى الاستمرار.

ومع ذلك، كان النداء جريئا لا فى كلماته فحسب ولكن فى توقيته، فقد استقر رأى الإنجليز على إصدار تصريحهم الذى أعلنه وزير خارجيتهم آرثر بالفور سنة ١٩١٧، وبدأت الصحف الوطنية فى مصر فى إثارة القضية، ولم ينتظر كبير الماسونية حتى ينجلى الأمر فظهر بمظهر الملكى أكثر من الملك، وكان من الطبيعى أن يثير النداء أزمة بين الماسون أنفسهم ومعركة فى الصحف المصرية والفلسطينية على السواء[٣٤].

لقد أعلن محفل (ممفيس) التابع للمحفل الأكبر الإيطالى أنه يدعو جميع الماسون باسم الماسونية العامة إلى جلسة يوم ٩ أبريل ١٩٢٢ لمناقشة النداء السابق، وعلاقته بالواجب الماسونى، ويرحب بآراء الباحثين فى الموضوع بحرية تامة، بلا التفات إلى تبعية المتكلم لأى شرق من الشروق، مع مراعاة المصلحة الماسونية العامة، وجاء فى صورة دعوة وزعها المحفل بتوقيع أستاذه ميخائيل بشارة داود.

وقبل يوم واحد من انعقاد الجلسة، كان إدريس راغب والموقعون معه على النداء السابق قد تراجعوا عن موقفهم، فأصدروا بياناً آخر إلى أهالى فلسطين استهلوه بالإشارة إلى ما أحدثه نداءهم السابق من سوء تفاهم، يوجب الأسف، كما أنكروا أنهم أرادوا بندائهم مصادمة عواطف الفلسطينيين، وإنما أرادوا عدم حدوث شغب أثناء الاحتفال بمولد النبى موسى الكليم، أما وقد مر الاحتفال بسلام فيبقى للفلسطينيين الحرية التامة فى قبول إدماج الصهيونيين الوافدين من الخارج أو رفضهم.

ومن ناحية أخرى، استاء الماسون فى الشام وفلسطين من نداء الماسونية المصرية، وأذاع محفل (الشفق) الماسونى فى يافا بيانا رد فيه على نداء المحفل الأكبر الوطنى المصرى جاء فيه:

«لم نستغرب فى حياتنا استغرابنا لندائكم المؤرخ فى ٢ أبريل ١٩٢٢ باسم الحرية والإخاء والمساواة، فالماسونية ذات المبادئ الخالدة (كذا) إلى جميع الطبقات فى فلسطين. استغربنا ذلك وقد عرفنا من بينكم الأيدى الدافعة إليه... ولا نعلم فيما

علمنا أن الماسونية التى بنيت على أسس مقاومة كل سلطة غاشمة تدعو الناس إلى مقاومة تلك السلطة فى بلد والاستسلام لها فى بلد آخر...، أى وطن مشترك تعنون؟ وأى معاهد العلم تذكرون؟ أغاب عنكم أيها الأخوان ما فى طباع الصهيونيين من أثرة وعدم الامتزاج؟ أتجهلون أن معاهد العلم التى يقيمونها لا صبغة لها غير صبغة الدين ولا لغة فيها غير العبرانية. فما هى علمية محضة كما تقولون ولا وطنية بحتة. بالله لا تهينوا صلاح الدين فى قبره ولا تؤلموه فى المغالطات والسفسطات. نعم إنه كان مثال التساهل ولكنه أيضا كان مثال الشمم، ويكفيه فخرا دفاعه عن بلاده ورد غارات الطامعين... لماذا تضربون لنا مثلا بكندا وسويسرا ولا تضربون لنا مصر بطلبها الاستقلال...

...إنكم أيها الأخوان وجهتم نداءكم إلى أهل فلسطين، وأخصهم العرب كأنما تظنون أن العرب هم مثيروا الشر والخصام، فبدا التحيز ظاهرا فى كل كلمة من كلماتكم، ولكنكم أحسنتم صنعا لو وجهتم هذا النداء إلى عقلاء اليهود فى العالم إذا كنتم حقا تريدون الدعوة إلى السلام فإن قومهم هم الذين أثاروا الفتن... وقد كان الأولى بكم أن تنصحوا الصهيونيين بالإقلاع عن خططهم والنزول عن غطرستهم والامتناع عن تهريب الأسلحة، والرجوع عن ذلك الوعد المشؤوم...»[٣٥].

ومع أن البيان الاعتذارى الذى وجهه المحفل الأكبر الوطنى المصرى لم ينشر فى مصر إلا فى الخامس من شهر مايو، أى بعد نحو ثلاثة أسابيع على نشر النداء الأول، إلا أنه كان حذرا فى تناوله لموضوع الصهيونية ومحايدا فى موقفه منها: «إذ يقول أما الصهيونيون الذين يفدون من الخارج، ويستوطنون فلسطين، فللفلسطينيين أنفسهم حرية تامة فى أن يحكموا إذا كانوا يقبلون إدماجهم فى العنصر الفلسطينى من عدمه».

ولكن يبدو أن قصة الضغط الصهيونى على المحفل كانت قد تسربت إلى الكثيرين، إذ يقول البيان فى ختامه: «إن المحفل يبرأ أن يكون ألعوبة فى أيدى غرض

أو شخص، لأنه لم يقدم على نشر النداء إلا حباً فى أن يرى السلام سائدا بين جميع العناصر التى تتألف منها الأمة الفلسطينية الكريمة،(٣٦).

مرت الأزمة التى أثارها ذلك النداء، حتى إذا ما انتهت يظهر فى عام١٩٤٠ الأمير السورى حبيب لطف الله(٣٧)، الذى كان آنذاك أحد قادة الماسونية فى (المحفل الأكبر الوطنى المصرى) ، ليعلن على الملأ اقتراحه بتحويل المنطقة الشمالية العربية - التى تضم سوريا ولبنان والأردن وفلسطين- إلى دولة تحت اسم دولة الاتحاد العربى، وتكون دولة كونفيدرالية تضم العرب واليهود على حد سواء، كما يمكنها استيعاب أى قدر من الهجرات اليهودية فى المنطقة، حيث أنها تحتمل عشرات الملايين من البشر(٣٨).

وقد نشرت التاج المصرى فى عام١٩٤٠ مقالا بعنوان (فكرة الأمير حبيب لطف الله الاتحاد العربى دولة حاجزة بين الشرق والغرب) وجاء فيه:

،أن الأمير حبيب لطف الله من كبار الأخوان الماسون، وهو الآن فى إنجلترا يعرض على الحكومة البريطانية فكرة جريئة جديدة عن تكوين اتحاد عربى يقوم كدولة حاجزة بين الشرق والغرب، وقال الأمير أن كل شىء مهيأ للوحدة والجميع يرحبون بها، ويوجد الآن فى البلاد ١٢٠ مليونا فى حالة رغد إلا ١٨ مليونا من السكان يعيشون فى حالة فقر. إن الدولة التى تضم كافة الشعوب السامية من يهود ومسيحيين ومسلمين فى اتحاد واحد ستكون ذات نفوذ عظيم،(٣٩).

وبعد تصريح الأمير نشطت الدعاية الصهيونية العالمية ، فكتبت الديلى اكسبريس إن الأمير له كثير من الأصدقاء بين اليهود، وهو يعتقد أنه إذا اتحدت البلاد العربية فسيكون هناك مكان فسيح يسع كلا العرب واليهود. وسارع مندوب صحيفة Jewsh Standerd لمحادثة الأمير لطف الله الذى أعلن: أن دولة الاتحاد المقترحة تكون على أساس معاهدة مكماهون - حسين عام١٩١٥ كدولة حاجزة بين الشرق والغرب لها عاصمة اتحادية(٤٠).

ولم تكن تلك هى المرة الأولى التى تناقش فيها الماسونية فكرة الاتحاد العربى، فقد نوقشت كثيرا فى مؤتمرات الماسونية ومحاضراتها، وناقشها الماسون فى مصر فى سلسلة محاضرات عقدت فى الدار الماسونية بشارع فؤاد الأول بالقاهرة، باسم الاتحاد العربى سياسة فاشلة وانتهوا برفضها [٤١]. وهذا يعنى أن هناك أصوات كانت لا تحبذ فكرة الاتحاد العربى قبل أن يشير لها الزعماء العرب فى الأربعينيات من القرن العشرين.

ولما كان على الصهيونية الانتقال إلى مرحلة عملية أكثر عمقاً تساعدهم على تحقيق مآربهم، فقد وصل إلى البلاد العربية فى عام ١٩٤٠ الآلاف من الجنود اليهود الذين كان من بينهم بعض المشتغلين بالحركة الصهيونية، وذوى الخبرة فى تنفيذ المهام التى كانت تلقى على عاتقهم من قبل قادة الاستيطان اليهودى، والخاصة بمخاطبة يهود الشتات، وأجرى هؤلاء المبعوثون اتصالات عديدة مع اليهود فى المحافل الماسونية[٤٢]، وكان معظم اليهود آنذاك منضمون إلى المحافل الماسونية يستغلونها كأمكنة للاجتماع وتدبير المؤامرات الصهيونية.

ونجد أن أقطاب الصهيونية فى مصر قد انتموا إلى الماسونية، ووزعوا صفوفهم على مختلف شروق الماسونية، فنجد عائلة قطاوى وعائلة موصيرى بالقاهرة قد انضموا للماسونية ومعهم عائلة شيكوريل، فقد كان سلفاتور شيكوريل نفسه عضوا بالمحفل الأكبر المصرى بالقاهرة، وكان ديفيد شيكوريل عضوا بمحافل الإسكندرية، وعائلة روصانو كانت تتبع المحفل الأكبر الوطنى المصرى، وقد أسسوا محفل (جيروساليم) بالإسكندرية، وأفراد عائلة طورييل وعائلتى عنتيبى ومنشة كان انتماؤهم للمحفل الأعظم الفرنسى[٤٣]. وشغل اليهودى حاييم شملا منصب رئيس محفل (الاستقلال) بالإسكندرية[٤٤].

ومن الأمور الطريفة أن بعض أقطاب الماسون العرب فى سوريا قد اجتمعوا بعد نكبة فلسطين ١٩٤٨، فسأل أحدهم رئيس الاجتماع: أين الماسون اليهود؟ لماذا لا

يفرقون فى فظائعهم فى فلسطين بين الماسونى وغير الماسونى؟

فكان الجواب: أسكت[٤٥].

هوامش الفصل الثانى

(١) **فؤاد غصن**، مذكراتى خلال قرن (بيروت: دار الريحانى للطبع والنشر، د.ت)، ٢٤٠- ٢٤٤؛ نقلا عن: حسين عمر حمادة، الماسونية والماسونيون (دمشق: دار قتيبة، د.ت)، ٨٠ .

(٢) **ذوقان قرقوط**، الماسونية العربية، مجلة قضايا عربية (بيروت: عدد٩، يناير١٩٧٥)، ٢٢ .

(٣) إبراهيم **أحمد العدوى**، حركات التسلل ضد الأمة العربية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩)، ٢٥- ٣٠ .

(٤) للاستزادة: **محمد عبد الله عنان**، تاريخ الجمعيات السرية .

(٥) حول خطط التلمود والصهيونية ضد الإسلام أنظر: **أنور الجندى**، المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٧) .

(٦) **الاتحاد والترقى**: هى جمعية سرية شكلها طالب ألبانى فى المدرسة الطبية العسكرية السلطانية يدعى إبراهيم تمو مع أصدقائه سنة ١٨٨٩ ، وهدفت إلى رفع شعار (حرية - مساواة - عدالة) بمساعدة المحافل الماسونية وبعض الدول الأوربية . واستفحل أمر تلك الجمعية عند تغلغلها فى صفوف الجيش الثالث العثمانى فى مدينة سلانيك مقر يهود الدونمة، والتى كان بها محفلا ماسونياً يهتم بأمرهم؛ للمزيد من التفاصيل: أرنست أ. **رامزور**، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، ترجمة: صالح أحمد العلى (بيروت: ١٩٦٠)؛ وتحت عنوان (الديانة اليهودية وعلاقاتها بالماسونية والصهيونية العالمية) أنظر:

http://www.arabic.islamicweb.com/christianity/judaism ;

http://www.nesil.com .

ومن أهم المؤلفات التى تناولت تاريخ الدولة العثمانية: **روبير مانتران** (إشراف)، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعى، ط١ ، جزءان (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر، ١٩٩٣)؛ وما يهم فى المؤلف عدة مقالات فى الجزء الثانى منه وهى: **فرانسوا جورجو**، النزاع الأخير ١٨٧٨- ١٩٠٨ (١٩٩٣: ١٦١- ٢٤١)؛ بول دومون؛ فرانسوا جورجو، موت إمبراطورية ١٩٠٨- ١٩٢٣ (١٩٩٣: ٢٣٤- ٣٤٨) .

(٧) **أحمد رحال الشيبانى**، الطورانية والتتريك، أنظر:

http://www.arabtranslators.net/shibani_2.asp

(٨) **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية (٢٠٠٥: ٥٣) .

(٩) **عمر محمد بكر سليمان**، إطلالة على الماسونية ونشاطات محافلها فى مصر أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين (القاهرة: د.ت)، ..

(١٠) **الجريدة الماسونية** (عدد ٩، ٢٧ مايو ١٩٠٥، السنة ٣)، ٦ .

(١١) نفسه (عدد ١٦، ٢٩ يونيو ١٩٠٩).

(١٢) **نعوم شقير**، الماسونية فى البلاد العثمانية، المقتطف، ج٢ (مجلد ٣٦، ١ يناير ١٩١٠)، ١٥٨ .

(١٣) نشرت الصحف العربية فى الآونة الأخيرة الكثير عن هذا الموضوع؛ أنظر: **جريدة الوطن**، الماسونية فكرة صهيونية جرى تدويلها (قطر: ١٢ أبريل، ٢٠٠٣)؛ **مجلة السياسة**، من أهداف الماسونية (الكويت: ١٤ مارس، ٢٠٠٣)؛ **الوقائع العربية**، تفاصيل المؤامرات اليهودية ضد الإسلام (٢٥ فبراير ٢٠٠٣)؛ مجلة **حصاد الفكر**، العلاقات الأسرية بين اليهودية وبين الماسونية والصهيونية (١ مايو ٢٠٠٣)؛ **الخليج**، يهود فى جلباب الماسونية (الإمارات: ٧ أبريل، ٢٠٠٣)؛ **جريدة الثورة**، اليد الخفية دراسة فى الحركات اليهودية الهدامة والسرية (١٠ العراق: أبريل، ٢٠٠٣) .

(١٤) بروتوكول: كلمة يونانية (بروتوس) بمعنى أول وكلمة (كولا) بمعنى غراء، وبالعبرية تأخذ نفس الدلالة الصوتية (بروتوكول) للدلالة على ورقة ملصقة فوق مكان مرتفع عن وثيقة رسمية تحمل فيما تحمله صيغة افتتاحية أو ملخصا لمحتويات لسهولة الاستدلال. وفى هذا المقام تعنى البروتوكولات فى دراستنا مسودة خطة العمل للزعماء اليهود (بروتوكولوت شيل حخمى صيون)؛ للاستزادة: **عبد الوهاب الكيالى**، موسوعة السياسة، ج١ (بيروت: المؤسسة العربية للنشر، ١٩٩٠)، ٥٢٠؛ **أحمد عبد الله اليظى**، اليهودية كهف الخفايا (٢٠٠٣: ٧٨– ٨٢)؛ أيضا: **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية (٢٠٠٥: ١٨٥).

(١٥) عن تلك البوتوكولات، أنظر: أ.ل. **فراى**، القوى الخفية فى السياسة الدولية، ترجمة: جهاد قدرى قلعجى، ط٢ (بيروت: دار الكاتب العربى، ١٩٩٢)، ٧٥، ٧٦– ٧٧؛ أيضاً:

Jewish Conspiracy and the Muslim World, With Complete Text of the Protocols of the Learned Elders of Zion (Kuwait: Al-Assriya Printing Press, 1968), 11-15; & For more Info. See: **Encyclopaedia Judaica,** Freemasonry (1973: 124).

(١٦) وائل إبراهيم الدسوقى، الماسونية (٢٠٠٥: ١٨٥).

(١٧) عبد السميع الهراوى، الصهيونية بين الدين والسياسة (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٩٧٧)، ١٠٧، ١٠٨؛ ولمزيد من المعلومات عن العامل الماسونى فى استصدار تصريح بالفور أنظر: محمد على علوية، فلسطين والضمير الإنسانى (كتاب الهلال ، مارس ١٩٦٤، عدد ١٥٦).

(١٨) عبد السميع الهراوى، الصهيونية (١٩٧٧: ١٠٩).

(١٩) من المعروف أن عهد اليهود بالماسونية قد بدأ فى أمريكا، وكان اليهود يتزايدون عددا بشكل يلفت الانتباه يوما بعد يوم فى محافل سبع ولايات أمريكية هى رود أيلاند ونيويورك وبنسلفانيا وميريلاند وجورجيا وساوث كارولينا وفرچينيا. وقد أسس الماسونى اليهودى موسيس ميشيل هيس Moses Michael Hays الشرق الإسكتلندى فى أمريكا، وكان هيس يعمل نائبا للمراقب العام الماسونى على أمريكا الشمالية فى عام ١٧٦٨ وعمل أستاذ أعظم من عام ١٧٨٨ إلى عام ١٧٩٢ .

ولم تكن المرة الأولى والأخيرة التى ينشط فيها اليهود فى المحافل الماسونية الأمريكية، فمنذ أواخر عام ١٧٠٠ كان سولومون بوش فى بنسلفانيا وجوزيف مايرز فى ميريلاند ثم فى جنوب كارولينا وإبراهام فورست فى فلادلفيا وفرچينيا فى عام١٧٨١ ، ويهود آخرون كانوا يشغلون منصب الأستاذ الأعظم مثل موسيس سيكساس فى رود أيلاند من عام ١٧٩١ وحتى قرب نهاية عام ١٨٠٠ ، وكثير من الأمريكيين اليهود الذين سيطروا على محافلها فى تاريخ أمريكا المبكر . وقد لعب الماسون اليهود فى أمريكا دورا هاما فى تحريك الثورة الأمريكية من بين العديد من الأدوار التى لعبها الشعب الأمريكى بكافة طوائفه، فانضموا إلى قوات چورج واشنطن وحققوا معه انتصارات كبيرة فأثمر ذلك التعاون فى النهاية إلى تحقيق الاستقلال. للمزيد عن الدور الماسونى اليهودى فى أمريكا، أنظر: وائل إبراهيم الدسوقى، الماسونية (٢٠٠٥: ١٨٩)؛ أيضا:

Jacob, K., Jews and Freemasons in Europe 1723- 1939 (Harvard Univ. Press, Washington: 1970); **Samuel, O.,** The Jews and Masonry in the United States Before 1810, American Jewish Historical Society (New York: 1910); **Short Talk Bulletin**, Jewish Grand Masters in the United States Since 1910 (The Masonic Service Associtïon of the United States, New York: 1967); **Lanier, J.J.,** Jewish Masons in the American Revolution (Oklahoma: w.d) .

وبالنسبة لبريطانيا سيطر اليهود على المحافل الإنجليزية منذ عام ١٧٠٠، وعلى كافة أوجه الحياة فى انجلترا ومستعمراتها فيما بعد، ولم ترحب بهم الماسونية الإنجليزية فى البداية، فعندما قدم اليهودى البريطانى إدوارد روس الذى قدم طلبه للانضمام فى الماسونية البريطانية إلى محفل لندن عام ١٧٣٢، فهاجت بقية المحافل الإنجليزية التى كانت لا تقبل اليهود وسط صفوفها، لكن الأمر اختلف بعد قليل ليشهد تزايدا ملحوظا فى أعداد اليهود المنضمين إلى الماسونية البريطانية؛ **للمزيد عن الدور الماسونى اليهودى فى إنجلترا:**

Cohn, N., Warrant for Genocide, Harper & Row Publishers (New york: 1966); **Coil, H.W.,** Coil's Masonic Encyclopedia (New York: 1961).

وفى فرنسا وبعد الثورة الفرنسية وانتهاء حروب نابليون عمت حركة التنوير كافة أرجاء أوربا، وصدرت قوانين لتحرير اليهود من قيودهم وإعطائهم حقوقا للمواطنة، فسمحت الماسونية الفرنسية دون حرج والمحافل التابعة لها فى الإمبراطورية النابليونية لليهود بالانضمام إليها دون قيود، وبدأ اليهود فى عام ١٨٦٩ ينضمون إلى المحفل الإسكتلندى فى باريس، وجاء ذلك بعد ما حدث من جراء حادثة دريفوس من أحداث اعتبرها اليهود معادية للسامية، أنظر:

Roberts, A.E., Freemasonry in American History (Richmond: 1985), 23-46.

وفى ألمانيا لم يجد اليهود متسعا لهم طوال عهدهم بها حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية، نتيجة محاربة هتلر وحليفه موسولينى للماسونية، واضطهاد محافلها وحرقها. كذلك روسيا التى قمعت فيها الماسونية، ومنع اليهود من ممارسة الماسونية أو أى من حقوقهم، أنظر:

Sven, G.L., Nazis and Fascists are Engaged in a ruthless campaign aiming at The Annihilation of Freemasonry, The American Mercury Newspaper (Vol. LII, No. 206, February 1941).

(٢٠) **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية (٢٠٠٥: ١٨٧).

(٢١) **السحمرانى**، الماسونية نشأتها وأهدافها (١٩٩٢: ١٠٣- ١٢٦)؛ **عبد الله على سمك**، الماسونية العالمية، ج١ (القاهرة: د.ت)، ٦٩- ٩٠؛ **صابر طعيمة**، الماسونية ذلك العالم المجهول (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ١٧٣- ٢٢٢.

(٢٢) نتفق هنا مع ما ذكره عاصم الدسوقى أثناء تقديمه لذكريات محمد على علوبة؛ راجع: **محمد على علوبة**، ذكريات اجتماعية وسياسية (القاهرة: مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨)، ٢٤، ٢٥ .

(٢٣) **الأهرام العربى** (٢٨ يونيو ٢٠٠٣)؛ **القبس الكويتية** (١٦ أبريل ٢٠٠٣).

(24) **Haim, S.G.**, The Palestine in al-Man?r, In: **Cohen, A.; Baer, G.** (ed.), Egypt and Palestine, A Millennium of Association 1868- 1948, 1sted. (Jerusalem: Ben Zvi Institute for the Study of Jewish Communities in the East, 1984), 310.

(٢٥) **حمدى طنطاوى**، روتارى والصهيونية ، لمحات من تاريخ الماسونية العربية، ط١ (القاهرة: بيت الحكمة للإعلام والنشر، ١٩٩٤)، ٦٤- ٦٦؛ **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية (٢٠٠٥: ١٩٨، ١٩٩).

(٢٦) حاولت فرنسا منع تكوين اتحاد فيدرالى صهيونى فى سوريا، فقد أعلنت مراراً بأنها سوف ترفع حائطاً فى وجه كل محاولة لتوسع الصهيونية فى سوريا، ولا يمكنها الموافقة على إنشاء ذلك الاتحاد. ولكن بعد زيارة الكولونيل كيش عضو اللجنة التنفيذية الصهيونية فى فلسطين أرسى زعماء الطائفة اليهودية فى سوريا قواعد اتحاد فيدرالى صهيونى فى سوريا؛ أنظر: **ذوقان قرقوط**، المشرق العربى فى مواجهة الاستعمار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧)، ٢١٨ .

(٢٧) **مأمون كيوان**، اليهود فى الشرق الأوسط، الخروج الأخير من الجيتو الجديد، ط١ (الأهلية للنشر: ١٩٩٦)، ١١٩، ١٢٠ .

(٢٨) ولم تكن تلك هى البداية الفعلية للنشاط الصهيونى فى مصر، فقد بدأ النشاط الصهيونى فى مصر فعليا فى عام ١٨٩٦، حيث وفد إلى مصر يهودى يدعى ماركو باروخ Joseph Marco Barukh من بلغاريا، وأسس فى القاهرة هيئة صهيونية فى عام ١٨٩٧ سميت (جمعية باركوخابا)، ولا توجد أية دلائل على انضمام ذلك الشخص إلى الماسونية فى مصر؛ **سعيدة محمد حسنى**، اليهود فى مصر ١٨٨٢- ١٩٤٨ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣)، ١٦٩- ١٧٠؛ **سهام نصار**، اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم ١٨٧٧- ١٩٥٠ (القاهرة: دار النشر العربى، ١٩٨٢)، ٢١ .

(٢٩) تأسست الوكالة اليهودية فى فلسطين عام ١٩٢٢ استنادا إلى المادة الرابعة من صك الانتداب

البريطانى الذى أدمج فيه وعد بالفور بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين، وقد نصت المادة المذكورة على أن وكالة يهودية مناسبة سوف يعترف بها كهيئة استشارية لإدارة فلسطين والتعاون معها فى المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، مما قد يؤثر فى إقامة وطن قومى يهودى وحماية مصالح السكان اليهود فى فلسطين، وكان للوكالة لجنتان تنفيذيتان، الأولى فى القدس لتنظيم حركة الهجرة ومتابعة عمليات الاستيطان، والثانية فى لندن أشبه بسفارة يهودية فى بريطانيا. وفى عام١٩٢٩ قرر المؤتمر الصهيونى السادس عشر إشراك عناصر يهودية صهيونية فى الوكالة اليهودية، وأعيد توحيد اللجنتين التنفيذيتين للوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية، فأصبحتا هيئة واحدة تعرف باسم المنظمة الصهيونية العالمية – الوكالة اليهودية. وبعد قيام الدولة فى عام١٩٤٨ تحولت كافة اختصاصاتها إلى الحكومة الإسرائيلية، وبدأت مكانتها تضعف بعد قيام إسرائيل – لاسيما فى عهد بن جوريون – فى تقليص صلاحيات (المنظمة – الوكالة) خاصة وأن دورها قد انتهى. وظل الوضع مجمدا حتى عام ١٩٧١، فتقرر فصل الوكالة عن المنظمة ثانية، فأصبح ٥ ٪ من أعضاء وقيادات الوكالة يعينون من قبل المنظمة الصهيونية العالمية، أما الباقون فيمثلون الأجهزة العاملة فى الجباية بنسبة ٣ ٪ للنداء اليهودى الموحد فى الولايات المتحدة الأمريكية و٢٠ ٪ للأجهزة العاملة فى الجباية اليهودية فى سائر أنحاء العالم؛ للاستزادة: الوكالة اليهودية، الموسوعة الفلسطينية، ط١، المجلد الرابع (دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤)، ٥٨٩– ٥٩٠ .

(٣٠) **حمدى طنطاوى**، روتارى (١٩٩٤ : ٣٦، ٣٧).

(٣١) **التاج المصرى** (عدد ٤٨٥، ٢٥ سبتمبر ١٩٣٦).

(٣٢) **على شلش**، اليهود والماسون فى مصر دراسة تاريخية (القاهرة: الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٦)، ٢٧٢؛ **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية (٢٠٠٥: ٣١٦، ٣١٧)؛ **نجدة صفوت**، الماسونية (١٩٨٠: ٢٥، ٢٦).

(٣٣) **النظام** (عدد ٦٩٧، ١٩ أبريل ١٩٢٢)، ٢، ٣؛ **نجدة صفوت**، الماسونية (١٩٨٠: ٢٦)؛ **على شلش**، اليهود والماسون (١٩٨٦: ٢٦).

(٣٤) **على شلش**، اليهود والماسون (١٩٨٦: ٢٧٣).

(٣٥) نص البيان: **نجدة صفوت**، الماسونية (١٩٨٠: ٢٦، ٢٧).

(٣٦) **على شلش**، اليهود والماسون (١٩٨٦ : ٢٧٢– ٢٧٦) .

(٣٧) **الأمير حبيب لطف الله**: أحد الأمراء السوريين، وكان يشغل منصب مستشار الحكومة الحجازية ومستشارا للأمور الخارجية للشريف حسين، كما شغل منصب سفير الشريف حسين فى روما وموسكو ثم حاكما لجبل لبنان. والأمير حبيب كان يعتنق المسيحية وكانت عائلته فى الأصل مسلمة؛ **التاج المصرى** (عدد٦٩١، ١٣سبتمبر١٩٤٠)، ٥ .

(٣٨) لم يكن ذلك الرأى للأمير السورى فقط، فقد تلاه نورى السعيد حاكم العراق آنذاك وكان من كبار رجال الماسونية بالعراق، وقد ذكر رأيه صراحة فى مذكرة سرية أرسلها إلى وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الأوسط فى عام١٩٤٢ ، وقد أشار فيها بصورة واضحة إلى ضرورة إقامة دولة يهودية فى فلسطين، ودولة مسيحية فى لبنان؛ **حمدى طنطاوى**، روتارى (١٩٩٤ : ١٠٨، ١٠٩)؛ **التاج المصرى** (عدد٦٩٤، ٤ أكتوبر١٩٤٠)، ٢ .

(٣٩) **التاج المصرى** (عدد٦٩١، ١٣ سبتمبر ١٩٤٠)، ٥ .

(٤٠) **حمدى طنطاوى**، روتارى (١٩٩٤ : ١٠٨).

(٤١) **وثائق عابدين**، المحفل الماسونى (محفظة ٥٧٩، غير مؤرخة).

(٤٢) **نخبة من العلماء**، اليهود فى البلدان الإسلامية ١٨٥٠ – ١٩٥٠ ، ترجمة: جمال الرفاعى، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٩٧ (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، مايو ١٩٩٥)، ٤٣١ .

(٤٣) **حمدى طنطاوى**، روتارى (١٩٩٤ : ١٠٨).

(٤٤) **الجريدة الماسونية** (١٦ سبتمبر ١٩٠٤، عدد ١٦، السنة١)، ٥ .

(٤٥) **سيف الدين البستانى**، أوقفوا هذا السرطان، حقيقة الماسونية وأهدافها (دمشق: دار النهضة العربية، ١٩٥٩)، ١٢١ .



الفصل الثالث

الأصول العربية للماسونية

حرصت الماسونية طوال عهدها على تجهيل نشأتها وأصولها، حتى بالنسبة للماسون أنفسهم. إلى درجة استخفت حتى على أقطابها المرموقين، وقال حسين اللاز نائب الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الوطنى السورى اللبنانى، ومعه أحمد مختار نجا السكرتير الأعظم للمحفل، فى كتابهما كيف أنشئ المحفل الأكبر الوطنى السورى اللبنانى: أن اصل الماسونية ما زال فى طى الكتمان بل لغز من الألغاز الغامضة[١].

ورغم ذلك، فإن تاريخ الماسونية الذى تتداوله دوائر المعارف الماسونية تنبئ عن أصول دينية يهودية.

ويوغل بعض المؤرخين للحركة الماسونية فى قدمها التاريخى إلى حد ربطها بكل المنظمات والأعمال السرية القديمة فى أعماق التاريخ الإنسانى القديم وبين بلدان وشعوب العالم المختلفة.

واستفاض البعض فى عرضهم لتاريخ الماسونية، حتى وصلوا إلى آدم عليه السلام، ورأى البعض أن الله عز وجل قد أسس الماسونية فى جنة عدن، وأن الجنة كانت أول محفل ماسونى، وميكائيل رئيس الملائكة هو أول أستاذ أعظم فيه، إلى غير ذلك من الأقاويل.

وعلى امتداد تاريخ الماسونية الطويل نشطت وعملت فى الخفاء. ولم يستطع أحد تحديد البداية الحقيقية لها، ومن الجائز أنها تأسست فى القرن الأول الميلادى. أو أبعد من ذلك إلى حد يربطها بكل المنظمات السرية فى أعماق التاريخ الإنسانى، وبين بلدان وشعوب العالم المختلفة، لأن ما تقوم به المحافل والمنظمات الماسونية من شعائر ورموز، يجمع بين العديد من عادات ورموز الحضارات المختلفة، عربية كانت أو غربية.

ولكننا، ونحن بصدد عرض تاريخ النشاط الماسونى فى البلاد العربية بصورة علمية وموضوعية بعيدة عن التحيز، سوف نركز على الجذور العربية التى رآها البعض لترسيخ

الماسونية ومحاولاتهم لربطها بتطور البشرية، وما يمكن أن نوافق عليه أو نعارضه.

وحاولت الماسونية التأصيل لنفسها بشتى الطرق، وربطت نفسها بكل الحضارات التى سكنت المعمورة. ولقد لمح أندرسون فى كتابه دساتير البنائين الأحرار بأن الماسونية ارتبطت بالهندسة والفنون وبأن الله هو المصمم الأعظم، وهذا يرتبط بأحداث كثيرة فى التاريخ والدين والفلسفة، وكما علمنا أنه كتب أن وسائل البناء عند الله تتمثل فى آدم والبطريرك والملك وفلاسفة العالم الكبار، بنى آدم البشر وعمر الأرض، وكان على المسيح بناء الديانة المسيحية، وعلى الفلاسفة بناء العقل والفكر.

بنيت سفينة نوح والأهرامات والمسلات وهيكل سليمان، ووُجِدَت الماسونية فى مصر أصل البناء. ويرى الماسون أن الأديان فى العالم العربى تأسست على فلسفة بنائية. ثم ظهر أصحاب النظريات الهندسية من العرب، لوضع أسس هندسية جديدة لفهم الهندسة بصورة أفضل، ثم جاء فرسان المعبد إلى القدس لتأسيس أولى التنظيمات السرية للبناءين. وأشارت المخطوطات الماسونية من العصر الوسيط فى هذا الخصوص إلى أن إقليدس كان من الماسون الذين شيدوا فى مصر صروحا لملوكها(٢).

وحاول مؤرخ الماسونية أوليفر Oliver التأصيل للماسونية، ونسبها إلى البناءين، الذين سكنوا أوربا قبل العصر المسيحى بخمسمائة عام – على الأقل – فى إنجلترا، بناء على دلالات أثرية تشبه الرموز الماسونية، أرجعها الأثريون إلى خمسمائة عام قبل ميلاد المسيح، وهو بذلك يخالف الآراء التى تدعوا إلى أن أصول الماسونية شرقية عربية. ومن رأيه أن الآراء التى ترجع أصولها إلى الهرم والمسلة عند قدماء المصريين تفتقر إلى أدلة وشواهد أثرية وأدبية(٣).

لقد اعتمد معظم الباحثين فى تاريخ الماسونية على كتاب إيزيدور Isidor الإشبيلى Originum Sivé Etymologiarum الذى أثبت فيه ما قرره هيرودتس وديودوروس من أن المصريين هم الذين ابتكروا الهندسة(٤) وبهذا فالمصريين هم أصل الماسونية.

وكانت الهندسة عند إيزيدور واحدة من الفنون السبعة الحرة[٥]، التى على الأرجح كانت بالنسبة للماسونية ذات قيمة وأهمية، إذ أنها كانت تعادل الماسونية نفسها.

وهكذا اختلف المؤرخون فى البداية التاريخية للماسونية، وهل هى عربية شرقية أو أوربية غربية، ويرجع هذا الاختلاف إلى تقلبها وتغير أسمائها وأساليبها حسب تغير الأمم والشعوب والديانات والعصور. ومن الواضح أنها تأخذ فى كل عصر وفى كل بيئة شكلا يخدم أغراضها وأهدافها. ولكن ما هى الأصول العربية التى رأت فيها الماسونية دعما لها ؟

الأصول اليهودية للماسونية:

لقد حلم اليهود بإنشاء دولتهم فى فلسطين منذ أكثر من ألفى عام، وتمثلت أحلامهم فى دولة تسيطر على العالم وتستثمر خيراته وثرواته، وتجعل جميع الشعوب خداما لها وأدوات لتحقيق مآربها وإنجاح مراميها.

ويزعم البعض أن نبى الله سليمان ﷺ كان أول أستاذ أعظم فى محفل القدس، ويرى عوض الخورى أنه فى سبيل تحقيق السيطرة على العالم أخذ اليهود منذ أقدم الأزمنة، منذ أن رجعوا من سبى بابل ينشئون جمعيات سرية أطلقوا عليها أسماء مختلفة عرفت اصطلاحاً باسم القوة الخفية، وانتشرت فى معظم أنحاء العالم وعملت فى جميع الحقول وبين مختلف طبقات الشعوب والمجتمعات.

إن الماسونية الحديثة هى صورة متطورة من تلك الجمعية القديمة، تعتمد السياسة حينا والإغراء حينا آخر والإرهاب أيضاً، ولها أهداف مباشرة تؤول إلى مراميها البعيدة، وأخصها: القضاء على النصرانية والإسلام، والقضاء على الفضيلة والأخلاق، وبناء الدولة اليهودية العالمية والسيطرة على العالم.

وكانت أهم سبلهم لتحقيق ذلك القيام بسلسلة من الاغتيالات فى العالم

يسيطرون بعدها على الاقتصاد والسياسة، أيضا من سبلهم السيطرة على الماسونية فى العالم واستخدامها لتنفيذ مآربها ثم القضاء عليها[٦].

وبعيدا عن تلك الآراء وإذا سلمنا بأن الفكرة الماسونية ذات أصول يهودية، فيمكننا حصرها فى أكثر من اتجاه، كل منهم يخدم المزاعم اليهودية بصورة مباشرة، أو غير مباشرة وهى، الماسونية فى فترة نبى الله سليمان عليه السلام، وما دار حولها من جدل ونقاشات، ومخطوطات قمران وتعاليم الأسينيين، والحضارة الكنعانية، أيضا فرسان الهيكل والماسونية أثناء فترة الحروب الصليبية على الشرق الإسلامى.

أولاً: التراث الماسونى فى فترة سليمان عليه السلام:

كما علمنا فإن البعض يرجع أصول الماسونية إلى التراث اليهودى فى فترة نبى الله سليمان عليه السلام ، واعتبروا أن هيكل سليمان ما هو إلا أول محفل ماسونى. واستناداً إلى نصوص التوراة يدخل فى صلب التعاليم الماسونية أصول يهودية، وكثير من وقائع التوراة تعتبرها الماسونية حجر الزاوية فى تعاليمهم.

ويرجح العديد من المؤرخين أن المرحلة الطبيعية لإمكانية نشأة وتكوين الفكر السياسى والعقائدى الذى تعبر عنه الجمعيات الماسونية، هى الفترة التى أعقبت السبى البابلى لليهود فى عام ٥٨٦ ق.م، هذه الفترة التى ازدهر فيها دور الحاخامات ورجال الدين اليهود فى تفسيرهم لكلمات العهد القديم وتكوينهم للفكر التلمودى على ضوء ما فسروه ليعاونهم فى واقعهم. والبعض الآخر يرى أن نشأة الماسونية أو حتى الفكر الماسونى مرتبط بالعداء للمسيحية، وأنها أسست بعد ظهور السيد المسيح عليه السلام لمحاربة أتباعه، ويقول صاحب تبديد الظلام أو أصل الماسونية أن تلك الفكرة تظهر فى قول حيرام[٧]:

«لما رأيت أن رجال الدجال يسوع وأتباعهم يكثرون، ويجتهدون بتضليل الشعب اليهودى بتعاليمهم، مثلت أمام مولاى جلالة الملك هيرودس أكريبا، واقترحت عليه تأسيس جمعية سرية مبدأها محاربة أولئك المضللين»[٨].

يبدو أن هيرودس أكريبا هو الملك اليهودى (٣٧م- ٤٤م) الذى أهمه ظهور المسيح عليه السلام بعد أن أخذ يبشر بزوال هيكل سليمان عليه السلام بحيث لا يبقى حجر على حجر لا ينقض، وأخذت المسيحية تنتشر والناس يدخلون فيها، الأمر الذى دعا الملك ومستشاريه إلى إنشاء جمعية سرية باسم (القوة الخفية) تتلخص مهمتها فى التخلص من المسيحية، وأسندت إلى الملك رئاستها، وتم تكوين مجلس سرى أعلى ليكون له مهمة الإشراف على عمل هذا التنظيم(٩)، وكان أول شئ اتجه تفكيرهم إليه تسمية مكان الاجتماع فسموه هيكلا تخليدا لهيكل سليمان عليه السلام الذى تنبأ المسيح عليه السلام بتقويضه(١٠).

وقد لاحظت أن ثمة رواية أخرى بطلها حيرام أبيف فى تاريخ أقدم من الرواية الأولى تعاصر بناء هيكل سليمان عليه السلام، وكان مهندساً نابغة أرسله الملك إلى أورشليم مع بعثة من الصناع لبناء الهيكل وجاء فى التوراة كابن أرملة من صور يصنع النحاس ويمتلئ حكمة وفهما ومعرفة فى عمل كل صنعة(١١).

وثبت أن اسم حيرام أبيف ظهر أثناء بناء الهيكل وكان يهوديا اغتيل فى ظروف غامضة، ونسب الكثير من المسيحيين أصحاب الأفكار المتطرفة لليهود قتله، وأن قتله لم يكن بتدبير من سليمان عليه السلام وقد يكون بعلمه(١٢)، لكن هذا الأمر مشكوك فيه لعدم التحقق منه بدلائل واضحة. ولفت نظرى أن ملك صور فى فترة سليمان عليه السلام كان اسمه حيرام.

على أية حال ، توجد ثلاثة أسماء كلها حيرام يخلط كُتاب الماسونية فيما بينها، فيوجد حيرام صانع النحاس عهد الملك سليمان عليه السلام، وحيرام ملك صور فى نفس العهد، وأخيرا حيرام وزير الملك هيرودس أكريبا. ولم يتساءل أى من كتاب الماسونية عن أى منهم صاحب الشهرة الكبيرة فى عالم الماسونية، فهناك خلط واضح بين الشخصيات الثلاثة.

لكننى أرجح من خلال نعت الماسون لأنفسهم بأبناء الأرملة أن حيرام أبيف

ابن أرملة صور هو مهندس الملك سليمان عليه السلام ورمز الماسون، وليس حيرام ملك صور أو حيرام الوزير، ويجوز أن تكون الصدفة قد جمعتهم فى تاريخ الماسونية[١٣]. ومن المعروف أن الماسون يسمون أنفسهم (أحيانا) بأبناء الأرملة وهذا يبدو واضحا إذا عدنا إلى نصوص التوراة[١٤].

ثانياً: مخطوطات قمران وتعاليم الأسينيين:

ما يمكن أن نعود إليه فى التاريخ اليهودى نرى فيها شبهاً مع الماسونية، هى فترة السيطرة الرومانية على الشرق، وفى تلك الفترة انقسم اليهود إلى عدة فرق أهمها فرقة الأسينيين. وقد نشأت تلك الفرقة فى فلسطين، واعتبرها اليهود من الفرق المحرمة، وعاشت هذه الفرقة على هامش المجتمع اليهودى ضمن مجتمع مغلق له أنظمته وأسراره. قتل زعيم الفرقة حوالى ٦٥ق.م. واستمرت الفرقة فى حياتها السرية وانتقلت إلى منطقة قمران إلى الجنوب من (جرش) حيث أنشأت لها موطناً خاصاً فى هذه المنطقة الصحراوية. بقيت الفرقة فى عزلتها الجديدة حتى قضى عليها القائد الرومانى تيتوس فى عام ٧٠ اختفت بعدها فرقة الأسينيين من التاريخ بعدما خبأت كتبها المقدسة.

تشاء الصدفة أن يكتشف أحد البدو الأردنيين مخطوطات قديمة فى مغاور قمران فى عام ١٩٤٧ . وإذا هى كتب الأسينيين. اكتملت الاكتشافات فى عامى ١٩٥٢ و١٩٥٥ . وانكب علماء العالم على دراسة هذه المخطوطات فإذا بها معلومات ثمينة للغاية تبرز بوضوح أسرار فرقة الأسينيين، ونمط عيشهم ومعتقداتهم وطرق شرحهم للتوراة[١٥].

ويتضح التشابه الكبير بين فرقة الأسينيين والماسون، ففى فرقة الأسينيين شروطاً قاسية. إذ على الطالب فيها أن يطيع مرشده للوصول إلى المعرفة حتى إذا قبله المرشد، عليه أن ينتظر سنة كاملة قبل دخوله إلى الفرقة، ويكون بالتالى قد أصبح بين العالم الخارجى والعالم الداخلى. وخلال سنة الانتظار يخضع الطالب لامتحانات

مختلفة للتثبيت من صلابته وقوة عزيمته وقناعته الفكرية، فإذا نجح فى فهم الأسرار عليه أن يخضع لسنتى اختبار قبل دخوله النهائى الذى يقرره مجلس من قدامى الفرقة بعد فحص الطالب.

إذا قبل الطالب فى امتحانات السنتين، فعليه أن يحلف يميناً قاسية أمام جماعة المكرسين القدامى، بأن يحافظ على السر، وبأن يعطى المعرفة لمن يستحقها، وعليه أن يساعد أخوته، الذين يشكل معهم جسما واحدا لا ينقسم. بعدما يخلع عليه الرؤساء لباساً أبيضاً مخصصاً للوليمة الكبرى. إن هذه الوليمة تعد طقساً أساسياً لفرقة الأسينيين.

تجرى عملية الطعام فى صمت كامل، ويترأس الوليمة رئيس الفرقة الذى يبارك الطعام الأخوان. أما الطالب الجديد المقبول فيقوم بحلف يمين أمام إخوانه قبل بدء الطعام، وهو يمين قاس تقضى بأن يكون الطالب مخلصاً لله يسير بالعدل والحق مع كل إنسان ولا يضمر الحقد أو السوء لأحد. وعليه أن يصدق وأن يمقت الكذب. كما تضيف نصوصهم بأن الطالب يحلف أيضا بألا يخفى شيئا عن إخوته كما عليه ألا يبوح بشىء، وإن على حساب حياته، لمن هم من خارج الجماعة.

عرف الأسينيون أربع درجات أولها المبتدئ وأهمها الأستاذ الأكبر. وهذا الأخير مات قتيلا على غرار حيرام. وقد وضعت حوله العديد من الأساطير.

آمن الأسينيون بأنهم وحدهم هم من يملكون الأسرار التوراتية. فالمعنى الباطنى للنصوص بقى لهم وحدهم من دون سواهم أما الآخرون فقد فهموا ظاهر النصوص وليس رمزيتها التى هى فى أساس التكريس. وإيمانهم بخلود الروح جعلهم يتحملون أشكال العذاب الذى أنزلهم به الرومان. وبالنسبة لهم فإن النفس الطيبة المكرسة تحيا وتخلد، حيث لا المطر غزيراً ولا الثلج كثيراً ولا الجفاف شديداً، وإنما هو النسيم عليلاً تنتعش به النفوس. أما نفوس غير المكرسين، فهى فى أعماق الهاوية غارقة بين الظلمة والنور.

إن تعاليم الأسينيين تتماشى مع تعاليم الماسونية. وكانت مكتشفات قمران الأثرية حافزا مهما لمن يقول بالأصول اليهودية للماسونية. إذ جاءه إثبات حسى مهم ليؤكد النظريات القديمة.

ثالثاً: الحضارة الكنعانية:

لقد عرض كتاب أسرار الماسونية لحكمت المر للعديد من الآراء، التى ترى أن للماسونية أصول يهودية، ولعل أبرز تلك الآراء ذلك الرأى الذى يعتبر أن الماسونية هى بنت الحضارة الكنعانية. فالقول بالأصول الكنعانية للماسونية يعود إلى القرن العشرين. وهو تيار شرقى يحاول تبرئة الماسونية من الأصول المصرية أو اليونانية – الرومانية أو حتى اليهودية، لإرجاعها إلى نبع آخر لا يقل أهمية عنها، من حيث المعطيات الحضارية. وطالما أن الماسونية كانت بالنسبة لمفكريها فى كل حضارة، فلا يضيرها إن كانت بنت الفكر الكنعانى. وإذا كان الماسون يعتبرون أن شخصيات مهمة فى تاريخ الشرق وتاريخ كنعان، هم بمعظمهم فى أساس الفكر الماسونى العام فلماذا نكران فضل الحضارة الكنعانية على الماسونية.

ولما كان البناء ركيزة الماسونية العملية، والبنائية بأصولها المختلفة ارتكزت على البناء المادى وعلى البناء الروحى، فالحضارة الكنعانية يعتبرها أصحاب هذا التيار أنها كانت السباقة فى هذا المضمار. ويرجع أصحاب الفكر الكنعانى كل أبنية الشرق منذ الألف الرابع ق.م. وكل عظمائه إلى صلب الحضارة الكنعانية عاملين فى سبيل إرساء قواعد البناية الحرة.

وكعادة الماسون فى مزج المعطيات التاريخية والأثرية فيما يمكن أن يساهم فى خلق الصورة المعدة سلفا عن الماسونية تماماً كما فعل الذين أرجعوها إلى غير ذلك من الأصول والانفراد به عن سواه. ويعتقد أصحاب التيار الكنعانى أن كل حضارات الشرق، ما عدا الحضارة المصرية، تعود كلها وإن اختلفت التسميات إلى الحضارة الكنعانية الأم.

والكنعانية هى صفة وليست اسما لشعب. وتعنى التحضر والاستقرار. إذاً فكل حضارة مستقرة بدءاً بالسومريين، هى حضارة كنعانية، وإن لم يثبت ذلك علم الآثار وعلم التاريخ القديم فى الشرق. وأن الأبنية الدينية التى أنشئت منذ عهد السومريين حتى العهد الفينيقى هى فى أساس المحفل الماسونى. يضاف إلى ذلك أن كل مكتسبات ومعطيات هذه الحضارة، إنما هى مكتسبات ومعطيات كنعانية للفكر الماسونى يغنيه ويبلوره ويزيد من أهميته(١٦).

ولا يؤمن أصحاب هذا التيار بالأصول اليهودية للماسونية. وقد يقبلون ببعض الغنى الذى جاء الفكر الكنعانى الماسونى من حضارات، مثل الحضارة المصرية، أو اليونانية – الرومانية، إنما بعد إيجاد خيط اتصال بين الفكر الكنعانى وبقية الحضارات.

رابعاً: فرسان الهيكل والماسونية:

يتجه البعض اتجاها بأن فرسان الهيكل Templars فى الحروب الصليبية كانوا أول من أسسوا الحركة الماسونية، وفرسان الهيكل كانوا من أحسن فرسان الجيوش الأوربية ممن شكلوا تاريخا حافلا، نظرا لبدايتهم المتواضعة، ونموهم الواسع ونهايتهم المأسوية.

عرف فرسان الهيكل بالقدرة على قلب موازين المعارك. فذهبوا إلى القدس مع الحملة الصليبية الأولى فى عام ١٠٩٧، وكان يغلب عليهم طابع الرهبنة. ودافعوا عن القدس باستماتة، ووضعوا أنفسهم فى خدمة بلدوين الثانى، واقسموا قسمَ الولاء فى حضرة جويس دى باينس فارس شمبانيا، فقبلهم بلدوين وخصصهم قسم فى قصره مجاور لهيكل المدينة، ومن هنا كان عنوانهم دائما فرسان الهيكل-Pauvres Chevallers Du Temple

ورأى البعض أن تنظيمهم مأخوذ من أمثلة شرقية، وأن جمعيات الاغتيال المنظم مثل جمعيات (الكربونارى والنهليست وتنظيم الإخاء الجمهورى) مأخوذة

جميعها من اتصالات الفرسان بنظم الجمعيات السرية الإسلامية، مثل القرامطة والشيعة الإسماعيلية. وأصبح الفرسان حين شعروا بقوتهم خطرا على الصليبيين، وحين شعروا بتلك القوة انقلبوا على الصليبيين وسلبوهم بل وخيانتهم.

وهكذا لو تم فرض حسن النوايا يمكن أن يكون حياد الحملة الصليبية الأولى عن فكرتها الأساسية مبررا لما فعله الفرسان الذين انقلبوا على الصليبيين، حتى أن البابا كلمنت الخامس فى عام ١٣٠٥م أمر أستاذهم جاك دى موليبه بمغادرة قبرص حيث كان يعنى بتنظيم القوات الصليبية، فعاد إلى فرنسا مع ستين من أعضاء الجمعية، وأخذ البابا يحقق فيما اتهم به الفرسان من الارتداد عن الدين واعتناق الوثنية وأحرقهم، وقرر فى مجلس فيينا ١٣١٢م حل الجمعية فلجأ من نجا منهم إلى النشاط السرى.

وأكد البعض براءة الفرسان، ومنهم معاصرهم الشاعر الكبير دانتى الجيرى، وفى العصر الحديث المؤرخ الإيطالى فيلانى والفرنسى مينيه، وجيزو وريتان، وأدانهم المستشرق فون هامار. وحلل يوهان هويزنجا ما وصل إليه الفرسان بأن طابع الزهد تغلب عليهم إبان الحرب الصليبية الأولى، فلابد أن يكون المقاتل النبيل فقيرا ومعفى من الالتزامات الدنيوية.

ولو فرض بأن فرسان الهيكل هم أصل الماسونية، فمن المرجح أن وجودهم كان مرسوما كخطة مسبقة فى أوربا من قبل أساتذتهم وظهرت بالشكل الذى فعلوه وكأنه الشئ الطبيعى، وأن تسميتهم جاءت من الهدف الذى أتوا من أجله وهو الكشف عن الهيكل وإعادة بنائه.

وعلى الرغم من أن الغالبية العظمى من العلماء يرون أن الماسونية هى امتداد طبيعى لحركة فرسان الهيكل إلا أن هناك من يدعون أن حركة الفرسان حينما انتهت تركت بدورها خلفها حركة سيون السرية، والتى فى مجملها تبدو مزيجا من الوثنية والمسيحية فهى تؤمن بالمسيح وتعتقد بإتباعه، وتعتقد أيضا ببشريته وبالمعتقدات

السابقة للمسيحية. وأن يسوع المسيح كان شخصية تاريخية ذات تأثير مذهل، ألهم الملايين وابتكر فلسفات جديدة، وكان يمتلك حقا شرعيا للمطالبة بعرش ملك اليهود؛ باعتباره ينحدر من سلالة الملك داود والملك سليمان.

ومن الممكن القول بأن السيونية امتداد لحركة فرسان الهيكل، وأن حركة الفرسان هى أصل رموزها ومعتقداتها، ويدللون على ذلك باضطهاد الكنيسة للفرسان وتشابه الرمزية فيما بينهما. مع أنى لم أجد أى أوجه تشابه بين السيونية والماسونية فى الوقت الذى يعدها البعض امتدادا لفرسان الهيكل.

ومن الأمور المثيرة ما حدث عندما نشرت رواية شفرة دافنشىDavinci Codeللروائى الأمريكى دان براون، وقد عرض فى سرده لأحداث روايته أن قسطنطين - حسب اعتقاد السيونية - ظل وثنياً ولم يعتنق المسيحية، بل إنه لم يتعمد إلا وهو على فراش الموت عندما كان أضعف من أن يعترض على ذلك، وكان الدين الرسمى فى عهده هو عبادة الشمس، لكن لسوء حظه كان هناك هياج دينى متزايد يجتاح روما؛ إذ تضاعف أتباع المسيحية على نحو مذهل وبدأ المسيحيون والوثنيون يتصارعون إلى درجة تهديد الإمبراطورية الرومانية بالانقسام. ورأى قسطنطين أنه يجب اتخاذ قرار حاسم، فقرر فى عام ٣٢٥م توحيد الإمبراطورية تحت لواء دين واحد هو المسيحية، وأنشأ دينا هجينا مقبولا من الطرفين، وذلك بدمج الرموز والطقوس الوثنية والمسيحية معا.

ويستدل على ذلك بعدة شواهد من قبيل أقراص الشمس المصرية، التى أصبحت هالات تحيط برؤوس القديسين الكاثوليكيين، والرموز التصويرية لإيزيس، وهى تحضن طفلها الرضيع المعجزة حورس مثل مريم تحتضن المسيح الرضيع، وتاج الأسقف والمذبح والمناولة كلها طقوس مستمدة مباشرة من أديان قديمة وثنية غامضة، وتاريخ ميلاد المسيح ٢٥ ديسمبر هو أيضا تاريخ ميلاد أوزيريس وأدونيس وكريشنا ومثرا، وحتى يوم العطلة الأسبوعية الأحد هو يوم عُباد الشمس أيضا (Sundayأى يوم الشمْس) بعد أن

كان السبت (الشبط) مثلهم مثل اليهود فى ذلك الزمن.

كما تنسف الرواية، حقائق عقدية مسيحية غاية فى الرسوخ من قبيل أن ألوهية المسيح حاجة ملحة وضرورية للسلطة السياسية تم اعتمادها كضرورة فقط. والمثير ما تقوله الرواية من أن قسطنطين أمر بإنجيل جديد أبطل الأناجيل السابقة التى تتحدث عن إنسانية المسيح وبشريته وجمعها وحرقها كلها.

ويفرد مؤلف الرواية صفحة كاملة يعنونها باسم حقائق، يؤكد فيها بناء على شهادات العلماء، أنه تم العثور فى المكتبة الوطنية فى باريس عام ١٩٧٥ على حزمة ورقية أطلق عليها اسم دوسيه الأسرار، وفيها أسماء أعضاء بارزين من الجمعية السرية المعروفة باسم رهبانية سيون، التى هى امتداد لجمعية فرسان الهيكل التى تأسست عام ١٠٩٩م أى أثناء الحملة الصليبية الأولى.

وأهمية هذه الجمعية فى الأدبيات المسيحية، أنها عثرت على الكأس التى شرب منها السيد المسيح فى العشاء الأخير، ومن ثم جمع تلاميذه فيها دمه. ومن بين أعضائها البارزين كل من ليوناردو دافنشى، واسحق نيوتن، وفنان عصر النهضة ساندرو بوتيشيللى، والروائى الفرنسى فيكتور هوجو، والكاتب جان كوكتو، ووالت ديزنى، وهم أيضا أعضاء فى الماسونية.

ونتذكر اكتشاف وثائق البحر الميت التى ذكرناها قبلاً، وتنازعت عليها الأردن وإسرائيل، مما اعتبره العلماء دليلا مخالفا لأناجيل قسطنطين، فقد تحدثت تلك الوثائق عن كهنوت المسيح بمصطلحات إنسانية تماما، وهى تلقى الضوء على فبركات تاريخية تؤكد أن الإنجيل قد أعد ونقح على أيدى رجال ذوى أهداف سياسية.

وهكذا فإن رواية شفرة دافنشى، ليست أكثر من محاولة لفهم تأثير المسيحية على ديانات كانت سائدة، وتأثير هذه الديانات والمعتقدات على فئات وطوائف مسيحية، فنشأت طوائف تمزج بين المسيحية والأديان السابقة، كما فى حالة فرسان الهيكل وأخوية سيون.

خلاصة القول أن مؤلف رواية شفرة دافنشى يتطرق لمواضيع حساسة تتعلق بصلب الاعتقاد المسيحى، وتتعرض روايته للدور الخطير الذى قام به الإمبراطور قسطنطين الرومانى فى ترسيخ المسيحية الحديثة. وقد تضمنت أموراً تشكك فى مجمل الاعتقاد المسيحى، كالقول بأن مدينة نيقية هى التى شهدت عن طريق التصويت الذى شارك فيه كهان مسيحيون ولادة فكرة أُلوهية المسيح، وغير ذلك من المسائل الأخرى.

والحقيقة أنه أمر يقلب الارتياح كله، وتقتل حتى النوم. بحجم الإثارة والسرية التى تحتويها منظمة سيون، وحرب الرموز الخطرة الدائرة فيها بين الوثنية والمسيحية والماسونية(١٧).

الأصول المصرية للماسونية:

عاد البعض بالماسونية إلى أصول مصرية قديمة، مدللين على ذلك بأن طابع البناء الذى كانت تتسم به الحضارة المصرية القديمة يتفق والفلسفة الماسونية، وأن التعاليم الماسونية كانت موجودة فى مصر، وتعمل على أسلوب قريب من أسلوب الماسونية، وبنظم تقترب كثيرا من نظم الماسونية.

وتتمثل تلك الأصول فى أكثر من محور، **أولاً:** جمعية إيزيس السرية، **ثانياً:** الأب باخوم والماسونية، **ثالثاً:** الماسونية فى العصر الإسلامى، **رابعاً:** شباتاى تسيفى ومرحلة مصرية.

أولا: جمعية إيزيس السرية:

كان وجود جمعية إيزيس السرية التى عبدت إيست الربة المصرية القديمة سراً فى كل موانئ البحر المتوسط من المبررات القوية التى اتخذها البعض لاعتبار تلك الجمعية من أصول الماسونية(١٨).

ويظهر من الآثار المصرية الباقية إلى هذا العهد أن صناعة البناء والهندسة

كانت عندهم فى غاية الإتقان، ويستدل من تاريخهم أن الذين كانوا يرسمون تلك الأبنية، ويناظرون على بنائها هم فئة من الكهنة[١٩]، ولم يكونوا يعلمون هذه الصناعة لعامة الشعب، وإنما كانوا يستخدمونهم فى نقل الأحجار من أماكنها وتقطيعها، ويختارون من بينهم من يعهدون إليه نحتها على مثل جماعة البناءين، الأمر الذى حمل بعضهم إلى القول بأن الجمعية الماسونية فرع من الكهانة المصرية، أو أنها ظهرت فى العصر المسيحى أو بعد الفتح الإسلامى لمصر، واستدلوا على صدق دعواهم بأدلة كثيرة، لكن لم يستطع أحد منهم إثبات شيء نظرا لما تقتضيه صحة الكلام عن منشأ الماسونية فى مصر[٢٠].

على أية حال، فى كثير من الأحيان اعتبر الماسون أن ديانتهم هى الديانة المصرية وأماكن إقامتهم بمثابة المعابد المصرية القديمة، وهم أنفسهم بمثابة رجال الدين المصريين. كما رأى البعض أن عبادة إيزيس فى العصرين البطلمى والرومانى هى أكبر الدلائل على عمق النشاط الماسونى فى التاريخ البشرى، وفى محاولة لإضفاء طابع من الموضوعية، فلابد من معرفة رؤية الماسونية لتلك العبادة، والتى سموها فى التراث الماسونى جمعية إيزيس السرية المصرية القديمة، التى يحاول الماسون بها أن يؤصلوا للماسونية، ويجعلونها اللبنة الأولى فى صرح الماسونية العالمية، فيقولون:

«أن أصل الماسونية كان من مصر، فقد كانت توجد جمعية إيزيس التى اتسمت بطابع السرية فى كل شيء، وكانت ذائعة الصيت فى سائر أنحاء العالم، وكان يقصدها الطالبون من أنحاء شتى. لا يقبل فيها إلا من تم التحرى عنه وثبت حسن نواياه، ومن هنا ينول أسرار الجمعية (ويقصدون هنا أسرار الماسونية).»

وكان الماسون يسومون الطالب عند قبوله مشقات عظيمة تختلف بين تخويف وتهديد، حتى إذا جازها بثبات قالوا أنه تغلب على الشر فيلقنونه الأسرار، وكيفية ذلك أنهم كانوا يأتون بالطالب بعد الإقرار على قبوله فيمرون به على امتحانات شتى، ثم

يوقفونه أمام أحد الكهنة المدعو أوزير (وهو عندهم نائب الإله أوزير) جالسا على كرسى مرتفع وبإحدى يديه سوط، وبالأخرى عقافة (عصا معقوفة من أعلاها) رمزاً عن العدالة والإحسان.

يقف الطالب جزعاً من هول الموقف فيسألونه عن سيرة حياته، وكل عمله ويدققون عليه كثيراً، فإذا لم يروا فى سيرته ما يمنع إتمام قبوله يسلمونه إلى قائد متنكر على رأسه غطاء كلب يسير به فى أتياه من الطرق تغشاها الظلمات إلى أن يصلوا إلى مجرى من الماء فيقف به وفى يده كأس فيه ماء، ويخاطب الطالب قائلاً: أيها الراغب فى مؤاخاتنا الساعى وراء السواء الأعلى، هذا هو ماء النسيان، تجرعه لينسك جميع ما مر بك من الأدناس، والنقائص فتصير أهلاً لاقتبال الفضيلة، والحق والصلاح التى ستتشرف بنوالها الآن. ويشرب ثم يتقدم به إلى أماكن أشد ظلاماً وإرهاباً من ذى قبل فيزيد وجلاً، ثم ينبثق النور بغتة ويتنسم الهواء المنعش مفوحاً بالروائح العطرية ثم يسمع الترنيمات الموسيقية تضرب نغم الانتصار إشارة إلى انتصاره على تلك التجارب المهولة، ثم يلقن الأسرار المقدسة وتتلى عليه العلوم والمعارف، ويحسب ذلك الحين فى عداد سعاة الكمال، ثم يرقى فى سلك تلك الجمعية بموجب دستورها(٢١).

يتضح من تلك الرواية أنها محاولة الغرض منها اصطناع تاريخ للماسونية، والرواية تتضمن أكثر من عنصر، فهناك شخصية تطلب الانضمام إلى الجمعية، معرفة ما إذا كان الشخص خيراً أو شريراً، فضلا عن الاختبارات القاسية ثم المثول أمام الإله أو نائبه. ونفس تلك المراحل فى التراث المصرى القديم تمر بالمتوفى أثناء رحلته فى عالم الموتى، وقد ذكرت فى كتاب الموتى المصرى القديم، الذى يحاسب فيه الشخص ويسأل عنه حتى يعرف ما إذا كان خيراً أو شريراً، ثم يمر باختبارات قاسية وصعبة، فإذا ما نجح فيها يمثل بين يدى الإله أوزير، ثم يرافقه ابن آوى أو أنوبيس الذى كان برأس كلب أو ابن آوى كأصل الرواية، وفى النهاية يجازى الشخص

ويدخل العالم الآخر بنعيمه (الجنة)[٢٢].

ومن ناحية أخرى، رأى أدولف إرمان (١٨٥٤-١٩٣٧) وهو أحد علماء المصريات في كتابه الديانة المصرية القديمة، أنه في أعياد إيزيس وسيرابيس كانت توجد طقوس خفية، يقال أنها كانت تكنى بطريقة رائعة عن أفكار سامية مدهشة، ولكن هل كانت تلك الأفكار مثل الحرية الإخاء والمساواة عند الفكر الماسوني؟!

أما إرمان فيرى أن الناس في روما أقبلوا على العقيدة الجديدة في حماس، حتى أنه ليبدو أنها استولت على طوائف بأكملها من الشعب، وكأنها حركة دينية عامة، وإلا لما تيسر على الأقل فهم السبب الذي من أجله انتهى الأمر بالدولة أن ترى في عبادة إيزيس خطراً عليها. واضطهد ملوك الرومان تلك الديانة، فمثلا اضطهد تيبريوس بعد عام ١٩م عبّاد إيزيس وصلب الكهنة ودمر معبدهم، كما ألقى تمثال الإلهة إيست في نهر التيبر[٢٣].

وذكر «رأفت عبد الحميد» في كتابه الدولة والكنيسة أنه من بين عبادات الشرق العديدة التي حظيت باهتمام كبير من جانب الرومان على المستويين الشعبي والرسمي عبادة إيزيس المصرية، ولأجيال عديدة فإن الديانات ذات الأصل الشرقي كعبادة إيزيس والأم العظيمة مثرا قد أشبعت إلى حدٍ ليس باليسير الشعور الديني عند الرومان[٢٤].

كما ذَكَرَ أن الغموض والأسرار الخفية في تلك العبادة ذات أثر في اجتذاب عدد كبير من المتعلمين والأميين على السواء إلى رواقها. أما الإلهة المصرية إيزيس فإنها عُبِدَت كأم عالمية تحب الخير للنوع الإنساني كله، وقد عُبِدَ أيضا معها ذلك القرين سيرابيس، ولقيا انتباهاً خاصاً عند كل من التجار والملاحين الذين كانوا يبشّرون بهذه العبادة في كل ميناء يحطون فيها رحالهم، وقد ساعد على انتشار عبادتها في الإمبراطورية ما انطوت عليه قصة هذه الإلهة من الحنو والرأفة، وما اختصت به طقوسها من الرقة والمرح الذي يسود هيكلها، ولترحيبها الشامل بالناس جميعا على اختلاف أممهم وطبقاتهم[٢٥].

ثانياً: الماسونية فى مصر فى العصر المسيحى:

لم يقف الحد عند محاولات وضع أساسات مصرية قديمة للفكر الماسونى، وهناك لوحة جدارية معلقة على جدران كنيسة الأنبا ريوس ببطريرقية الأقباط الأرثوذكس بالعباسية بالقاهرة، وهى لوحة رسمها فنان مصرى مسيحى وهو إيزاك فانوس، وكتب تحتها بالقبطية الأب باخوم أبو الديرية)[٢٦]. وهى تمثل الأب باخوم[٢٧] (٢٩٢م- ٣٤٧م) يمسك بيساره لفافة، وفى اليد اليمنى أمسك بالزاوية والفرجار(!!) . تثير العديد من التساؤلات، ولكن الزاوية والفرجار لم يمثلوا يوما رموزا مسيحية.

وللوهلة الأولى يمكن أن نحكم على صورة الأب باخوم بماسونيته، وبالتالى يمكن التدليل على وجود الماسونية فى مصر فى العصر البيزنطى. ومما يدعم ذلك أن الأب كيرلس[٢٨] بطريرك الإسكندرية فى الفترة (٣٨٤م- ٤١٢م) مرسوم فى كنيسة العذراء فى لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية - وهو يتكئ على عامود قصير من الطراز الرومانى، وهو تقليد غير متبع عند تصوير القديسين بالفن المسيحى، لكنه متبع فى تصوير الأساتذة العظام فى الماسونية[٢٩]. وقد يكون إيزاك فانوس وقف على التعاليم الماسونية، وقد يكون دخلها أو تأثر بها، فأخذته حماسته حتى أنه صورهما بالرموز الماسونية[٣٠]. لكن يبقى احتمال الوجود الماسونى فى العصر البيزنطى بمصر قائماً حتى يظهر الدليل الوثائقى الذى يثبت أو ينفى ذلك الاحتمال.

ثالثاً: الماسونية فى العصر الإسلامى:

لم يفلت العصر الإسلامى من براثن مؤرخى الماسونية، فقد رأى الماسون أن الماسونية فى العهد الطولونى بمصر كانت تمارس أعمالها.

يقول «شاهين مكاريوس» فى كتابه الحقائق الأصلية فى تاريخ الماسونية العملية أن الماسونية ازدهرت فى بغداد كثيرا خلال أيام الدولة العباسية، وأن البناءين المهرة انتقلوا إلى سوريا وبلاد العرب من الغرب بعد سقوط القياصرة وساعدوا كثيرا

بصناعتهم وعلومهم على تقدم الماسونية فى بلاد العرب.

ولكن مكاريوس لم يدعم ما ذهب إليه من وجود الماسونية فى العالم العربى منذ تلك الفترة المبكرة بأى دليل تاريخى أو علمى. ولعله استنتج من ازدهار العمران فى بغداد وارتقاء الحضارة العباسية، وجود عدد كبير من العاملين فى حرفة البناء، وبالتالى قيام الجمعيات الماسونية.

ولكن هذا الاستنتاج، لو كان صحيحا لأشارت إليه كتب التاريخ والأدب التى لم تترك شاردة ولا واردة عن الحياة الاجتماعية فى العهد العباسى. فى حين أننا لا نجد إشارة إليها، ولا قرينة تدل على وجودها فى أى كتاب عربى أو أجنبى.

ويقول مكاريوس أن البناية العربية دخلت إلى أسبانيا فى عهد الخلفاء الأمويين، فكانت البنايات تشيد تحت مراقبة الجمعيات الماسونية، واستدعى الخلفاء الكثير من البناءين من بغداد وأحلوهم قرطبة التى بناها الرومان سنة ٢٥٢ ق.م. فأنشأوا بنايات عظيمة وبلدان كثيرة وجوامع أنيقة كلها على النمط البيزنطى. واشتهرت قرطبة فى ذلك الزمان بصناعتها وعلومها وتقدم البناء فيها، فقصدها البناءون من سائر أنحاء العالم. وإذا كانت أعمال هذه الجمعية وأسرارها مجهولة، التزمت أن تحرر قليلا من قوانينها وشرائعها قبل أن تمتد فى البلاد لتوافق طبائع الأهالى وآرائهم. وكان المسلمون فى ذلك العهد ذوى سطوة عظيمة، وكان تقدمهم فى التمدن والحضارة عظيم لا ينازع، وانضم كثيرون منهم إلى البناءين. ولم يأت مكاريوس بأى مصدر علمى تاريخى يثبت هذا الكلام.

* * *

أما فى مصر، فقد حاول البعض إيجاد أصل للماسونية فى أيام الدولة الطولونية، وسوف أقتبس من رسالتى للماجستير بعض المعلومات التى يمكن أن توضح الصورة، فقد ذكر فولكف أن (ابن طولون) حين شرع فى بناء جامعه واجهته مشكلة تدبير ثلاثمائة عامود من الرخام كانت ضرورية لحمل عقود الجامع(٣١)،

وكان لابن طولون مهندس مسيحى قبطى، وربما عرض عليه أنه يستطيع بناء الجامع دون عمد عدا عمودى المحراب فقط. ولقد ذهب لينبول إلى أن مهندس جامع ابن طولون كان مسيحياً وقبطياً من غير شك، ويشير إلى أن المقريزى قد أطلق على هذا المهندس (النصرانى)[٣٢].

من المرجح أن أحمد ابن طولون، ونشأته فى مدينة سامرا (سر من رأى) بالعراق قد جعلته يفضل النمط المعمارى الذى كان سائدا فى وطنه، فاقتبس من تلك الزافورة الآشورية شكل مئذنته، باقتباس أشكالها فى بلاده مع استخدام نفس المواد وتقليد الدعائم المثمنة الأضلاع، ومن ثم كانت استعانته بالكثير من الفنانين العراقيين تعتبر من الضرورات الملحة[٣٣].

ولما وجد التشابه بين عمارة الجامع الطولونى وبعض نواحى العمارة المسيحية فى تلك الفترة، اعتقدوا أن البناء المسيحى المستخدم فى بناء الجامع كان هو السبب فى إخراج الجامع بهذا الشكل الفريد، خاصة وأن عمارته تختلف عن أسلوب بناء الجوامع المصرية.

ويجب التساؤل عن الضرورة التى تجبر الوالى على الاستعانة بذلك المسجون، وقد كانت مصر آنذاك مستنيرة بالتمدن الإسلامى، وفيها الكثير من الصنائع والعلوم، وأن إشراك مصريين فى العمارة الإسلامية سوف يخرج نوع من العمارة الإسلامية الممتزج بالفن المصرى الذى لا زال حتى تلك الفترة متأثراً كلياً بالفن المصرى فى العصر المسيحى. بالإضافة إلى تأثر ابن طولون ببيئته التى نشأ فيها بالعراق، والتى كانت تستخدم ألوان من العمارة القديمة البابلية والأشورية، تلك العمارة التى تتشابه كثيرا مع العمارة والفن المسيحى، نظرا للارتباط التاريخى بين المسيحية وتلك البلاد.

ومن هنا تتكشف أمامنا حقيقة أن اكتشاف مدينة السامرا، ونمطها المعمارى يوضح الكثير من الأمور الغامضة أمام الباحثين، مما يعتبر حداً فاصلاً أمام مزاعم البعض أن العمارة الطولونية فى مصر ذات طابع غريب، بسبب وجود ذلك المعمارى

المسيحى بين صفوف معمارى مدينته.

وقد أدى ذلك بجورجى زيدان وغيره إلى ترجيح أن هناك نوعاً من الماسونية العملية فى مصر كانت فى ذلك العصر لوجود البناء المسيحى الذى استعان به ابن طولون فى بناء جامعه فى القطائع. خاصة وأن التقاء خطوط الزخارف فى منافذ الجامع تشكل بصورة قريبة الشبه الرمز الماسونى (الزاوية والفرجار)[٣٤] ولكن من المعروف أن تلك النوافذ التى يشير إليها زيدان هى من الزيادات التى زيدت على الجامع الطولونى فى العصر المملوكى. ولم يقدم زيدان الدليل على ماسونية ذلك المسيحى المصرى، وكل ما لدى الماسونية أنه كان يشتغل بالبناء، وهل كل من يشتغل بالبناء من الماسون؟ ولو سلمنا بذلك فالنتيجة هى أن كل من بنوا صروحاً لملوكهم من الماسون، وهذا يبتعد عن المنطق بكثير.

ومن ناحية أخرى أكد «سعيد الجزائرى» أن الماسونية كانت محصورة لدى بعض الأفراد مستكنة فى ضمائرهم لا يكاشفون بها أحداً، ومن وجهة نظره أن جماعة البناءين الأحرار كانوا قد انتشروا فى المشرق فى ذلك العصر، ومنهم بانى جامع ابن طولون[٣٥].

وعرض قاسم عبده قاسم فى كتابه عن اليهود فى مصر ما ذكره الكندى وابن دقماق، أن ابن طولون حين أراد بناء الميدان فى عاصمته القطائع قد أمر بتدمير قبور اليهود والنصارى فى هذا المكان[٣٦]، فكيف يمكن لمسيحى ينتهج الحاكم مثل هذا النهج تجاه عشيرته أن يعرض على ابن طولون أن يبنى له المسجد على النحو الذى يرتضيه.

رابعاً: شباتاى تسيفى ومرحلة مصرية:

وثمة رواية أخرى ذكرها «محمد على قطب» تؤدى بالماسون إلى ترجيح أن الماسونية كانت موجودة فى مصر، وهى عن يهودى يدعى «سباتاى تسيفى» الذى ولد فى إزمير سنة ١٦٢٦ من أبوين مهاجرين من إسبانيا[٣٧].

أصبح أستاذا للقبالة، وزعم أن سنة خلاص بنى إسرائيل هى سنة ١٦٤٧، وطارده رؤساء الدين اليهودى فى إزمير لتطاوله على المسيح، فهرب إلى استانبول وتعرف على شخص فى أدرنة يدعى إبراهام باكينى ساعده فى نشر دعوته. ولقد تسبب فى إشاعة بقرب ظهور المهدى المنتظر انتشرت فى أوساط المسلمين، وخرج إلى القدس ثم إلى القاهرة. وفى القاهرة تعرف على اليهودى روفائيل جلبى مدير الخزانة المصرية ورئيس الطائفة اليهودية بمصر، الذى آمن بشباتاى وأغدق عليه الأموال(٣٨).

وجرؤ شباتاى على إعلان أيديولوجيته علناً، وقسم فيها العالم إلى ثمان وثلاثين منطقة، وعين لكل منطقة حاكماً، وهذا التقسيم هو فى الحقيقة تقسيم الماسونية للعالم(٣٩). وقد يكون شباتاى جسراً للتعاون الماسونى وتبادل الأفكار الماسونية. وإذا كان شباتاى ماسونياً، فإنه ليس من المستبعد أن يكون قد بذر بذورها الأولى فى مصر وفلسطين أثناء رحلة هروبه إليهما. وسيظل دائماً السؤال مطروحاً، هل كانت هناك بعض الأفكار الماسونية تتناثر بين المصريين سواء كانوا يهوداً أو مسلمين أو مسيحيين أو أجانب فى المنطقة العربية ؟!

* * *

وهكذا نخلص من كل ما سبق بفكرة، وهى أن التدقيق العلمى لتلك الآراء يؤدى إلى ترجيح أن أصول الماسونية لا ترجع إلى مصدر واحد، فلعلها قد اشتقت من جميع المصادر والنظريات والشخصيات المذكورة، فقد تكون النظم المادية قد اشتقت من الجمعيات الرومانية والبيزنطية وجماعة البناءين فى العصور القديمة فى مصر والعراق وسوريا وفلسطين، خاصة وأن الشام ومصر كانتا تستقبلان كل يوم من كافة الأجناس من كل الألوان والأشكال، ويخرج منهما إلى كل موانئ العالم أفكار ومعتقدات ومبادئ فلسفية من تعاليم الكنيسة وشيوخ المسلمين والجمعيات السرية السياسية والثقافية.

هوامش الفصل الثالث

(١) **عبد السميع الهراوى**، الصهيونية (١٩٧٧: ١٠١)؛ **حسين اللاز**؛ **أحمد مختار نجا**، كيف أنشىء المحفل الأكبر الوطنى السورى اللبنانى (بيروت: ١٩٤٦)، ٢٨ .

(٢) **مارتن برنال**، أثينا (١٩٩٧: ٣٠٧).

(3) **Chr.**, Vol. I (London: 1880), 148; **Oliver, E.**, Dictionary of Symbolic Freemasonry, Vol. I (London: 1853), 20.

(٤) **مارتن برنال**، أثينا (١٩٩٧: ٣٠٧).

(٥) فى مقال للأستاذ «سعيد عبد الفتاح عاشور» ذكر أن العلوم الدينية فى عصور الإيمان – تلك التى تغلب الدين عليها رجالها – اقتصرت على ما عرف بالفنون السبعة الحرة Seven Liberal Arts، وهى تنقسم إلى مجموعتين، الأولى ثلاثية شملت النحو والبلاغة والجدل، والثانية رباعية شملت الموسيقى والحساب والهندسة والفلك، وكانت المعلومات التى احتوتها تلك الفنون تتصف بمظاهر دينية كنسية. فالهدف من النحو والبلاغة والجدل هو تمكين رجال الدين من إلقاء مواعظهم على وجه سليم وإقناع الناس بما تبثه الكنيسة من آراء، فى حين كانت الموسيقى دينية تخدم التراتيل الكنسية، والحساب لتدوين حسابات الكنيسة ودخلها ومصروفاتها، والفلك لمعرفة مواقيت الأعياد الدينية ، وكانت جميع تلك الفنون ذات أصول رومانية؛ **سعيد عبد الفتاح عاشور**، الطب الإسلامى فى الجامعات الأوربية فى فجر عصر النهضة، أنظر:

http://www.islamset.com/arabic/aislam/civil/civil1/saed.html.

(٦) **محمد زكى الدين قاسم**، الإسلام والمؤامرات (١٩٩٠: ٣- ٣٢)؛ **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية (٢٠٠٥: ١٨٤، ١٨٥).

(٧) **حيرام أبيف** جزء من أسطورة ماسونية وجدت فى القرن السادس عشر، وإزاء ما كان مفترضا من أن الرجل قتل بعد إتمامه بناء الهيكل، فمن المؤكد أنه فى الوقت الذى أعيد فيه إنشاء الجماعة الماسونية فى بداية القرن الثامن عشر كان حيرام قد أصبح رمزا رئيسيا من طراز الإله أوزير. وذكر برنال أن حيرام ذكر فى الترجمة الخاصة بالكتاب المقدس التى ترجمها كفرديل Coverdell فى أربعينيات القرن السادس عشر، ولم يظهر فى الترجمة الخاصة ببواكير القرن الثامن عشر فى عهد الملك جيمس؛ **برنال** (٢٠٠٥: ٦٦٥).

(٨) تبديد الظلام أو أصل الماسونية مجهول المؤلف، تعريب: عوض الخورى (بيروت: مطبعة الاجتهاد، ١٩٢٩)، ١٠٢، ١٠٣ .

(٩) أسعد السحمرانى، الماسونية (١٩٩٢: ٣٢).

(١٠) عبد الجبار الزيدى، الماسونية تحت الأضواء (بيروت: مؤسسة الريان، ١٩٩١)، ١٦، ١٧ .

(١١) نجدة فتحى صفوت، الماسونية (١٩٨٠: ١٣).

(12) **Hiram Abif (1998)** : www.Grandlodgeoflibanon.org/hiram.html.

(١٣) كما ذكرنا فى حاشية (٧) أن اسم حيرام أبيف لم يذكر فى العهد القديم سوى مرة واحدة، ومن المعروف أن أصل أبيف نفسه مجهول، وهناك تخمينات تقبل بعض الاستحسان بأنه ترجمة عبرية لكلمة (هورام أبى) وتعنى ابن حيرام، وفى كل الأحوال وحسب نصوص التوراة كان حيرام من صمم الهيكل ولكن لم يبدأ فى الإنشاء؛ أنظر:

Thomas, P.E. (1990), The Origin and fate of The Temples at Jerusalen, 965BC, www.Freemasonry.com/jerusalen.html, 1999; And: **Hiram Abif 958 BC,** www.templar.org /milititempliscotia.html .

(١٤) نجدة فتحى صفوت، الماسونية (١٩٨٠: ١٣).

(١٥) المجموعة الأولى من مخطوطات قُمران التى اكتشفها محمد حماد ومحمد الذيب هُربت عن طريق رجل دين، وتجمعت لدى الأثرى والسياسى الإسرائيلى إيغال يدين. لكن المخطوطات التى تم كشفها عن طريق دائرة الآثار الأردنية وضعت فى المتحف الفلسطينى بالقدس المعروف باسم متحف روكفلر، وبعد الاحتلال عام١٩٦٧ ، نقلت المخطوطات وآثار أخرى هامة إلى متحف الكتاب فى القدس الغربية، علما بان متحف روكفلر فى القدس الشرقية تحت سيطرة الاحتلال أيضا. وما زالت المخطوطات حتى الآن مثار جدل واسع، يبرز بين كل سنة وأخرى، خصوصا أن حكومات إسرائيل المتعاقبة متهمة من قبل البعض بعرقلة الكشف بشكل كامل عن مضمونها. وفى حين اعتبر بعض الباحثين ذلك، محاولة لإخفاء حقائق جديدة عن فترة نزول الكتاب المقدس والديانة المسيحية والتاريخ اليهودى فى فلسطين، كان باحثون إسرائيليون يبررون ذلك بان العمل فى المخطوطات لم ينته بعد، أو يكتفون بالإشارة إلى ما نشره إيغال يادين من أجزاء منها، بعد أن تجمع لديه القسم الأعظم المعروف من المخطوطات، بعد احتلال ما تبقى من الأراضى الفلسطينية عام ١٩٦٧ . وفى حين تؤكد معلومات أن المخطوطات أو صورا عنها

موجودة فى إسرائيل والأردن وجامعات أميركية، يُعتقد أن الحديث يدور عن عدد كبير من المخطوطات موجود فى هذه البلدان وربما غيرها أيضا، خاصة بعد أن نشط بدو التعامرة فى البحث عن وثائق جديدة، بعد انتشار قصة محمد الذيب ومحمد حماد. التى تعتبر أهم كشف اثرى من شأنه أن يعيد النظر فى تاريخ البشرية المعروف، أو على الأقل فى ما يتعلق ما يعرف الآن بالشرق العربى؛ **أنظر للاستزادة: جريدة الشرق الأوسط**، القصة الكاملة والمثير لاكتشاف مخطوطات البحر الميت (العدد ٩٧٦٧، ٢٥ أغسطس ٢٠٠٥)؛ أيضا توجد دراسات كاملة عن تلك المخطوطات ومنها: **أسد رستم**، مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، ط٢ (لبنان: المكتبة البولسية، ١٩٩٠)؛ إلا أن أهم تلك الأعمال على الإطلاق ما كتبته الكاتبة باربرا تيرينج عن تلك المخطوطات، وهى دراسة علمية متقنة تعرض فيها الكاتبة فى أكثر من ٦٠٠ صفحة لكل ما استطاعت أن تستشفه من تلك المخطوطات ومقارنتها بالكتب المقدسة واكتشافات رجال الدين والمؤرخين؛ أنظر:

Thiering, B., Jesus The Man "Decoding The Real Story of Jesus and Mary Magdalene" (London: 1993).

(٦) **حكمت المر**، أسرار الماسونية، ط١ (دار الكاتب العربى: ١٩٩٢)، ٢٩- ٣٤ .

(١٧) **دان براون**، شفرة دافنشى (رواية)، ترجمة: سمة محمد عبد ربه، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤)؛ أيضا: **مجلة الصبار اللبنانية**، رواية شفرة دافنشى ممنوعة فى لبنان (عدد ١٧٩، أكتوبر٢٠٠٤)؛ **وللاستزادة: طارق ديلوانى**، شفرة دافنشى ووثنية المسيحية، موقع إسلام أون لاين: http://www.islamonline.net فى ٧ مارس ٢٠٠٥؛ أيضا يتضح التشابه بين رموز فرسان الهيكل والسيونية والماسونية فى:

Fanthorpe, L., Fanthorpe, P., Secrets of Rennes Le Chateau (U.S.A: Weiser Books, 1992), 55- 73; **Chazan, R.,** European Jewry and First Crusade (Univ. of California Press: 1987); **More Info. See: Young, J.K.,** Sacred Sites of the Knights Templar: Ancient Astronomer and Freemasons at Stonehenge, Rennes Le Chateau and Santiago De Compostela (Canada: Fair Winds Press, 2003); **Martinez, L.O.,** El Priorato De Sion, The Priory Of Sion (Obelisco: 2004).

(١٨) **وائل الدسوقى**، الماسونية (٢٠٠٥: ٢٤٩، ٢٥٠)؛ أيضا: **الموسوعة العبرية** :٨٧٧ .

(١٩) **سعيد الجزائرى**، الماسونية ماضيها وحاضرها لغاية عام ٢٠٠٠ ،ط٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢)، ٣٢٥ .

(٢٠) يُرجح أن الماسونية جاءت إلى المشرق من الغرب على أثر الاضطهاد الدينى، وكان لمصر حظ وافر منها. وكانت لا تزال عملية، وغايتها الأولى إقامة المبانى والقلاع والأسوار والكاتدرائيات، ويقال أن الحكومة المصرية عهدت فى عهد الخلفاء إلى فئات من البناءين الأحرار هندسة وبناء الكثير من الجوامع والقلاع والأسوار، ويدللون بأنه فى عهد أحمد بن طولون فى أواسط القرن الثالث للهجرة عهد إلى أحدهم هندسة جامع ابن طولون الذى لا يزال قائما إلى الآن فى مصر ويرون أنه بناءا حرا مسيحيا؛ راجع: **سعيد الجزائرى**، الماسونية (١٩٩٢: ٣٢٦)؛ **شاهين مكاريوس**، الآداب الماسونية (١٩٩٤: ٥٢٥) .

(٢١) **المجلة الماسونية** (عدد١ ، ١٠ نوفمبر ١٩٢٠، السنة١) ، ١٢؛ أيضا عن عبادة إيزيس وعلاقتها بالرموز الماسونية، أنظر:

La Couture, J., Champelion, Une Vie de Lumières (Paris: Bernard Grasset, 1988), 15.

(٢٢) لقد كتبت كثير من المؤلفات عن عقيدة المصرى القديم فى رحلة المتوفى بالعالم الآخر، ويتضح فيها مدى التشابه مع عمليات تكريس الماسون داخل محافلهم، وهى التى يكتنفها حتى الآن الكثير من الغموض؛ للاستزادة: **إريك هورنونج**، وادى الملوك أفق الأبدية، ترجمة: محمد العزب موسى (القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩٦)، ٢٥٥– ٢٥٩؛ **محرم كمال**، تاريخ الفن المصرى (القاهرة: سلسلة صفحات من تاريخ مصر الفرعونية، مكتبة مدبولى، ١٩٩١)، ١١٠، ١١١؛ أيضا:

Lichthim, M., Ancient Egyptian Literature, The old and middle Kingdoms, Vol. I (London: w.d), 30- 51.

(٢٣) **أدولف إرمان**، ديانة مصر القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكرى (القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩٥)، ٤٦٧– ٤٨٩ .

(٢٤) **رأفت عبد الحميد**، الدولة والكنيسة، ج١ ، قسطنطين (القاهرة: ١٩٧٥)، ١٨، ١٩ .

(٢٥) **نفسه**:٢٢ وللمزيد عن عبادة إيست المصرية أنظر:

Witt, R.E., Isis in the Graeco-Roman World (London: 1971).

(٢٦) **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية فى مصر (٢٠٠٥: ٣١)؛ أيضاً:

Ashraf, S.; Bernadette, S., L' Incarnation de la Lumière, Le Renouveau Icongraphique Copte à travers l' uvre de Isaac Fanous, (Le Monde Copte 29- 31, Limoges, Décembre: 2000), 356, 357.

(٢٧) عن الأب باخوم Pacômeأنظر: **ج. م. هسى**، العالم البيزنطى، ترجمة: رأفت عبد الحميد (القاهرة: مؤسسة عين للدراسات، ١٩٩٧)، ٢٣٩؛ **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية فى مصر (٢٠٠٥: ٣١).

(٢٨) عن الأب كيرلس السكندرى Cyrille d' Alexandrieأنظر: **رأفت عبد الحميد**، الفكر المصرى فى العصر المسيحى، ط٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠)، ٢٩٠، ٢٩١؛ **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية فى مصر (٢٠٠٥: ٣١).

(٢٩) أنظر وصف اللوحة فى:

Ashraf; Bernadette, L' Incarnation (2000: 346, 347).

(٣٠) ذكر الأب باخوم دون أن يذكر له أية ألقاب ماسونية، ولا حتى إشارات على ماسونيته فى؛ **مجلة المشرق** (عدد ٥، السنة ٢٢، ١٩٢٤).

(٣١) **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية فى مصر (٢٠٠٥: ٣٢)؛ **أولج فولكف**، القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة، ترجمة: أحمد صليحة، الألف كتاب الثانى رقم ١٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ٣٤ .

(٣٢) **ستانلى لينبول**، سيرة القاهرة، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، على إبراهيم حسن، إدوار حليم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧)، ٨٥ .

(٣٣) **أولج فولكف**، القاهرة (القاهرة: ٣٤)؛ **محمد الحسينى عبد العزيز**، الحضارة فى الدولة الإسلامية، (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٦)، ١٠٦، ١٣٩؛ **ستانلى لينبول**، سيرة القاهرة (١٩٩٧: ٨٦، ٨٨).

(٣٤) **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية (٢٠٠٥: شكل١١، ٣٤٦).

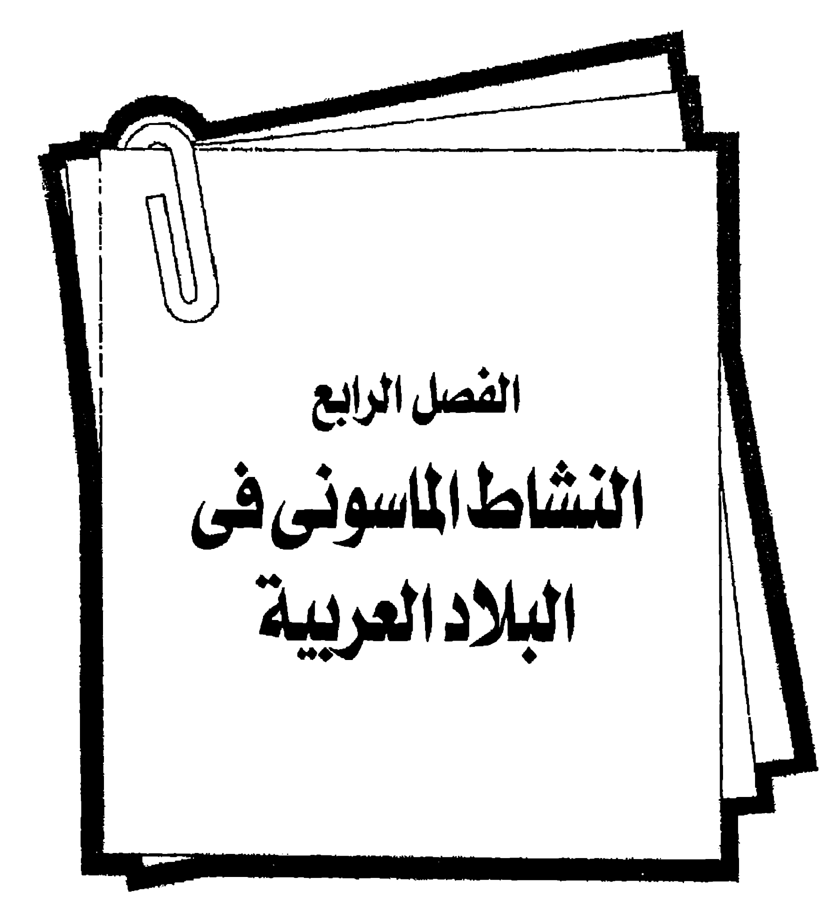
(٣٥) **سعيد الجزائرى**، الماسونية (١٩٩٢: ٣٢٦).

(٣٦) **قاسم عبده قاسم**، اليهود فى مصر (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٣)، ١٣٥ .

(٣٧) **محمد على قطب**، يهود الدونمة فى تركيا (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٢)، ٩، ١٠؛ **عبد الوهاب المسيرى**، الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيرى جديد، ط١ (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٢)، ٣٤١ .

(٣٨) أنظر للاستزادة: **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية فى مصر (٢٠٠٥: ٣٤- ٣٦)؛ **محمد عبد الحميد**، يهود الدونمة، مجلة العربى (الكويت: عدد ٢٥٥ ، فبراير ١٩٨٠)؛ **عبد القادر القادرى**، الدونمة، مجلة دعوة الحق (الرباط: عدد يناير ١٩٥٩)؛ **مصطفى طوران**، يهود الدونمة، ترجمة: كمال خوجة (القاهرة: مجلة المختار الإسلامى، ١٩٧٩).

(٣٩) **محمد على قطب**، الدونمة (٢٠٠٢: ٩- ٢٢).


الفصل الرابع
النشاط الماسونى فى
البلاد العربية

لم يختلف وضع الماسونية فى البلاد العربية من حيث التنظيم عن واقعها فى أوربا أو أمريكا. لكن حقيقة أن الماسونية غير مؤرخة إلا من قبل الماسون تجعل من الصعوبة على غير الماسون معالجة موضوعاتها. لأن الجميع يخافون منها ومن ردود أفعال الماسونية. وقد علق فى أذهان الناس بأنها غير مرغوبة ومجهولة الأصول وأسرارها مرعبة وإلى ما هناك من تخيلات لا تمت إلى الحقيقة بصلة.

ومع ذلك فالماسونية ليست بريئة عن إطلاق هذه التخيلات للجم الطامعين فى الدخول إليها وكى يتم اختيارهم بدقة خدمة للفكر الماسونى وخدمة لمصالح الماسونية والماسون.

والبلاد العربية أرض خصبة مضيافة واسعة القلب والروح. استقبلت الماسونية الرمزية العامة منذ القرن الثامن عشر. لذا لا يمكن اعتبارها تأخرت عن ركوب هذا التيار. كما لا يمكن إهمال دور البعثات الغربية الماسونية ,أو البعثات الدبلوماسية أو الاحتلال الفرنسى لمصر ثم البريطانى... فى الترويج للفكر الماسونى ولقيام المحافل، ليس فى مصر وحدها بل فى العالم العربى كله. وللأسف فإن المعلومات عن الماسونية فى العالم العربى قليلة جدا وتعتمد على شذرات توجد فى كتابات المعاصرين، والمجلات الماسونية وأرشيفات الحكومات العربية، إلا أن الاعتماد على الأخيرة أمر صعب لأن الحكومات العربية حتى الآن تحرم على الباحثين الإطلاع على وثائق الماسونية إلا فيما ندر ولظروف خاصة بتصاريح خاصة تخدم البحث العلمى فقط.

وفى الوقت الذى اكتشفت فيه البلاد العربية مدى التورط الماسونى فى الصهيونية، واجهت بعض الحكومات المسألة بعنف زائد، فأحرقت ودمرت وثائق الماسونية وآثارها، مع العلم أن وثائقهم كانت ستكشف غموض الكثير من المسائل التى يكتنفها الغموض حتى وقتنا الحاضر، وفى بعض الدول العربية لا نجد عن تاريخ المحافل الماسونية فيها شيئا نظرا لاختفاء الوثائق التى تدل على وجود الماسونية فيها.

وقد انتشرت المحافل الماسونية طوال القرن التاسع عشر والعشرين فى مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق ودول الخليج والمغرب وتونس والجزائر والسودان. وكانت تستظل كما علمنا بمظلة الاستعمار وحماية الدول الأجنبية.

الماسونية في مصر:

فى التاريخ المصرى الحديث أسماء كثيرة انضمت إلى الماسونية، كان أبرزهم جمال الدين الأفغانى – محمد عبده – محمد فريد – إبراهيم ناصف الوردانى – سعد زغلول – عبد الله النديم – الخديو توفيق – الأمير عبد الحليم– الأمير عمر طوسون– الأمير محمد على – سيد قطب – أحمد ماهر باشا– إدريس راغب – بطرس غالى – محمود فهمى النقراشى – مصطفى السباعى– عبد الخالق ثروت – فؤاد أباظة – خليل مطران – إسماعيل صبرى– حفنى ناصف – حسين شفيق المصرى، ومن الفنانين يوسف وهبى– كمال الشناوى– محمود المليجى – زكى طليمات – أحمد مظهر(١).

وقيل عن انضمام الرئيسين جمال عبد الناصر وأنور السادات(٢)، وغيرهم من زعماء ووجهاء المجتمع المصرى الذين كان لهم دور فى نهضة مصر السياسية والاقتصادية والفكرية من أمثال أحمد لطفى السيد – قاسم أمين – طه حسين، وغيرهم من قادة الفكر والأدب والسياسة.

والماسونية دخلت مصر فى تاريخها الحديث فى وقت مبكر، ومع أنه لا توجد شواهد دقيقة تقطع بأن الماسونية فى مصر قد بدأت بتاريخ يسبق الحملة الفرنسية على مصر.

على أية حال ذكر جورجى زيدان أن نابليون بونابرت حين دخل مصر، ووصل إلى القاهرة أوعز للجنرال كليبر باختيار بعض الضباط من الماسون للعمل على تأسيس محفل لهم يجتمعون فيه ويمارسون نشاطهم، فأسس كليبر المحفل فى مدينة القاهرة فى أغسطس ١٧٩٨(٣). وكان المحفل يحمل اسم محفل (إيزيس)، وكانت

عناصر من اليهود وسط صفوفه وربما من المصريين أنفسهم، وأرجعوا اسمه إلى الطقوس الغامضة لكهنة إيست أخت وزوجة أوسير.

وعلى الرغم من أن كافة الكتابات عن الماسونية فى مصر ذكرت مسألة إنشاء المحفل الفرنسى فى مصر، لكن لا نشرات الفرنسيين فى مصر ولا صحفهم فى فترة الحملة ذكرت شيئا عن ذلك المحفل من قريب أو بعيد[٤]. ويرجح أن يكون سبب تسمية المحفل باسم محفل (إيزيس) أنهم ربما اتبعوا الطريقة الممفيسية[٥] فى المحفل. وحينما خرج الفرنسيون من مصر انتهت أعمال المحفل الماسونى.

على أية حال ذكرت مجلة المقتطف أن صلة مصر بالماسونية استمرت حتى عام ١٨٣٠ وهو العام الذى أنشأ فيه جمع من الإيطاليين محفلا فى الإسكندرية على الطريقة الاسكتلندية[٦].

وعن ظهور الطريقة الممفيسية فى مصر بعد رحيل الحملة الفرنسية عن مصر، فقد حدد «عبد المجيد يونس» أستاذ أعظم المحفل الأكبر الوطنى المصرى فى تقريره عن أعمال المحفل الأكبر الوطنى المصرى لعام١٩٢٨ مصير محفل (إيزيس) بعد انتهاء أعماله فى القاهرة برحيل بونابرت، فذكر أن أحد المصريين ويدعى صموئيل حنس Samuaiel Honnis كان ميالا إلى المبادئ الماسونية ومغرما بها، فسافر إلى فرنسا فى عام ١٨١٤، وأنشأ فى مدينة مونتبان محفلا على الطريقة الممفيسية بتاريخ ١٣ أبريل عام ١٨١٥ بمساعدة اللبنانى جبرائيل متى وهو مقيم فى فرنسا والفرنسى دومر كونيس والبارون دوماس والماركيز دى لاروك وهيبوليت لابرونييه والأديب ماركونى.

وقد سمى هذا المحفل (تلامذة ممفيس)، وفى ٢٣ مايو من تلك السنة كرس المحفل رسميا[٧]. وعندما ازداد عدد أنصار الماسونية الممفيسية أسسوا محفلا أعظم لكهنة ممفيس مقره باريس[٨].

وقد اصطبغت الماسونية فى مصر منذ بدايتها بصبغة أجنبية، وتعتبر المحافل

الماسونية الفرنسية من أقدم المحافل الماسونية فى مصر فى عصرها الحديث، ففى عام ١٨٣٦ أصدر المجلس الأعلى لمحفل ممفيس فى فرنسا تفويضا كاملا لإنشاء مجلس ماسونى إقليمى أكبر لمصر بلغ عدد محافله تحت السلطة الإيطالية عشرات المحافل التى عملت فى انسجام كامل مع المشرق الأعظم الفرنسى[٩].

وكان أشهر محفل فرنسى تم تأسيسه هو محفل (الأهرام) فى عام ١٨٤٥، وقد انضم إليه الكثير من الماسون من جميع الطوائف[١٠].

ويعتبر أشهر من دخلوا محفل الأهرام الإيطالى سالفاتورى أفينتورى زولا الذى أصبح أستاذا أعظما للشرق الأعظم والمحفل الأكبر المصرى فيما بعد، وقد أسس زولا المحفل الإيطالى التابع للمحفل الأكبر الإسكتلندى فى الإسكندرية عام ١٨٤٩[١١].

وختم زولا حياته حاملا على الماسونية مشهرا بها لتفشى الخلافات بينه وبين الماسون فحكمت عليه الماسونية الإيطالية بالطرد، وحكم عليه الشرق الأعظم الممفيسى الذى رأسه بشطب اسمه، وعدم ذكره أبدا واعتباره كأنه مات قتيلا فخلفه فى منصبه الماسونى الإيطالى «ديونيس ايكونو موبولو»[١٢].

وفى تقرير مرفوع من المحفل الأكبر الوطنى المصرى إلى الملك فؤاد فى ١٣ مارس ١٩٣٣، ذكر وجود ٤٨ محفل تابع للشرق الفرنسى بمصر، وأن أعمالها تقوم على الدستور الماسونى الفرنسى دون غيره وتنتشر بطول القطر المصرى تعمل على نشر الماسونية فى ربوع البلاد المصرية دون كلل[١٣].

لقد كان للماسونية الإيطالية نصيب كبير من تاريخ الماسونية فى مصر، فكانوا سباقين فى تأسيس المحافل الماسونية. وفى عام ١٨٣٠ وفد إلى مصر بعض الماسون الإيطاليين[١٤] وأسسوا فى شرق مدينة الإسكندرية محفلا جعلوا يجتمعون به، إلا أنهم لم يعلنوا ماسونيتهم خوفا من الاضطهاد، وما زالوا مواظبين على الطقوس الماسونية حتى كثر عددهم وانتشروا فى أنحاء مصر، وانتسب إليهم العديد من وجهاء البلاد فاشتد أزرهم ونشطوا للعمل[١٥].

نسب البعض بداية النشاط الماسونى الإيطالى فى مصر إلى محفل إيطالى تأسس فى عام ١٨٤٩ على الطريقة الإسكتلندية، ورعاه المجلس السامى الإيطالى بشرق روما[١٦]. ويؤكد تأسيس ذلك المحفل الإيطالى «شاهين مكاريوس» لكنه لا يقدم له ترتيبا[١٧].

وفى عام ١٨٥٦ أرسل المحفل الممفيسى من فرنسا مندوبا عنه مزودا بتفويض رسمى ليقيم فى الإسكندرية شرقا إيطاليا على الطريقة الممفيسية، وفوضه أن ينشئ محافل فرعية تحت رعايته فتم له ذلك. وأسس فى عام ١٨٥٩ محافل أخرى تحت وصاية المحفل الأعظم الممفيسى الفرنسى[١٨]، منها محافل (كايو جراكو - نوفا بمباى) بشرق الإسكندرية و(الكوكب الإسكندرى- شنشناتو) فى وسط الإسكندرية، ثم نقل المحفل الأعظم الممفيسى نشاطه إلى القاهرة، فأنشأ تحت رعايته عدة محافل منها (أهرام منف - الكون - النيلو- مصر الجديدة - الأبولسك - الجمال - ماتزينى) بالقاهرة[١٩]، وغيرهم من المحافل التى كانت جميعها فى وفاق تام مع المحفل الرئيسى ومحفل الأهرام. ثم وسع المحفل الممفيسى الفرنسى نشاطه وافتتح محافل إضافية فى بور سعيد والسويس والإسماعيلية[٢٠].

كما تأسس (المجلس الأعلى الإيطالى) فى الإسكندرية، وكان يشتغل بالدرجات العليا حتى الدرجة ٣٣ فى عام ١٨٦٤ بتفويض مباشر من المحفل الأعظم الإيطالى.

ومن أشهر رجالات الماسونية الإيطالية فى مصر «نجيب عازورى» الذى أسس محفلا يخدم الأهداف التحررية فى إيطاليا متأثرا بالحركة القومية الإيطالية، أيضا «إبراهيم لفلوفة» ذو الأصل الشامى من صيدا، ومؤسس محفل (مصر الجديدة)، وقد انتخب رئيسا لمحفل (الألوبسك)، ونال الدرجة ٣٣ من الشرق الأعظم الإيطالى ودرجة العقد الملوكى[٢١].

وكان لإنجلترا نصيب فى الماسونية المصرية، وقد تأسس أول محفل إنجليزى فى مصر فى عام ١٨٦٠ وكان مقره فندق السويس، وعرف باسم محفل (الشرق رقم

٤٧٢)، وكان مسجلا ومتحدا مع المحفل الأكبر الإنجليزى فى إنجلترا وتبع المحفل الأكبر الإسكتلندى الذى انضم له فى أغسطس عام ١٨٦٧، ومن المحتمل أن يكون قد أصابه بعض الإهمال لبعض الوقت. ولقد نشط المحفل فى عام١٨٨١، وكان ذلك العام هو قمة النشاط الماسونى الإنجليزى فى مصر، وبعد أن كان الإنجليز يعملون فى محافل أجنبية منذ عام١٨٦٢ وحتى ١٨٧١ أصبح لهم محافلهم الإنجليزية الخاصة بهم، فشكلوا ثمانية محافل تعمل تحت لواء المحفل الإقليمى المتحد لإنجلترا ومصر، التى كانت جزءا من الدولة العثمانية، والتى كانت تابعة لنطاق تفتيش أستاذ أعظم تركيا السير «هنرى بولوير»[٢٢] والبارون «دالينج بولوير»، ومنها محفل (جريسا رقم ١١٠٥) فى عام١٨٦٦م ومحفل (بولوير رقم١٠٦٨) فى القاهرة، ومحفل (هيد كلارك رقم١٠٨٢) فى عام١٨٦٩[٢٣].

وتذكر «حكمت المر» أن الماسونية الإنجليزية لم تدخل مصر قبل عام١٨٦٧[٢٤] ولا تقدم الدليل على ذلك.

وكانت معظم المحافل الإنجليزية تعمل باللغة الإنجليزية إلا محفل (جريسيا) الذى كان يعمل باللغة اليونانية، ومحفل (كوكب الشرق رقم ١٣٥٥) الذى عمل باللغة العربية، وكان لا يؤمه إلا المصريون أو من هم فى حكمهم، ومنهم جمال الدين الأفغانى - محمد عبده - وسعد زغلول الذين بثوا فكرة الاستقلال والمقاومة للنفوذ الأجنبى فى البلاد وهيأوا الوسط المصرى للانتفاض[٢٥].

وكانت توجد محافل ماسونية فى مصر خاضعة للشرق الأعظم العثمانى بالآستانة، وكان البرنس عزيز باشا حسن - ابن عم الخديو عباس حلمى الثانى - على رأس البناية الماسونية العثمانية بمصر، حيث تبعته عدة محافل منها (نور المحبة - ومحفل الاجتهاد) بالإسكندرية، ومحفل (الصدق)[٢٦]. وكان هناك آخر بنفس الاسم تابع للمحفل الأكبر الفرنسى فى الزقازيق[٢٧]، أيضا محفل (نيازى) بالقاهرة.

ولقد وجد ما يسمى (المحفل الأكبر الأورشليمى) بالقاهرة، وهو محفل خارج

على المحفل الأكبر المصرى الذى أسسه ماسون كانوا تابعين لسلطة المحفل الأكبر المصرى وانفسخوا عنه لأسباب مجهولة ليتبعوا السلطة الماسونية الأمريكية[٢٨] .

ولقد نشرت الجريدة الماسونية فى عام ١٩٠٥ خبراً بعنوان أخبار المحفل الأورشليمى الجديد جاء فيه: لا تستغرب من ظهور ذلك المحفل فهو كغيره من المحافل التابعة لسلطات ماسونية غير قانونية، ولا تسأل عنه غدا فهو ابن الساعة (ومن عاش يشوف ومن فات قديمه تاه)، والله الهادى إلى الصراط المستقيم ووقعه باسم ماسونى مصرى[٢٩] . وفى ١٦ أكتوبر ١٩٠٥ أعلنت الجريدة الماسونية عن إنشاء محفل (المروءة) تحت السلطة الأورشليمية(٣٠) . أى أن أعماله كانت مستمرة دون اعتراضات من المحفل الأكبر الوطنى المصرى.

ولم يبتعد الألمان فى مصر عن الماسونية فأسسوا محفل (جرمانيا) . فقد ذكرت الجريدة الماسونية تحت عنوان (محفل جرمانيا الموقر بالإسكندرية) فى عام ١٩٠٤ خبرا يقول: سيفتتح بالإسكندرية محفل جديد بعنوان جرمانيا تابع لشرق برلين برئاسة الأخ المحترم المستر كبمنر، وسيتولى مركز الخطابة فيه الأخ المستر بلوم، وأن الغرض من إنشائه هو مساعدة بنى الإنسان، فنسأل لهذا المحفل الجديد التقدم السريع حبا بالفائدة المطلوبة وسننشر عن أعماله ما يصلنا عنه بالتفصيل[٣١] .

وبعيدا عن الصبغة الأجنبية فقد تأسس شرق ماسونى مصرى عرف بـ الشرق الأعظم الوطنى المصرى. وإن لم يكن بالإمكان تعيين سنة الاستقلال المحلى للماسونية المصرية ، إلا أنه يمكن تحديده بعام ١٨٦٤[٣٢]، ذلك العام الذى حصل فيه الماسونى اسكاروترا على تفويض من المجلس السامى الإيطالى للدرجة ٣٣ للمملكة الإيطالية فرع وادى النيل ، بناء على وثيقة غير مؤرخة ذكرت ديباجتها الأولى تاريخ إنشاء (الشرق الأعظم الوطنى المصرى) بعام ١٨٦٤[٣٣]، وليس فى عام ١٨٦٥ كما ذكر البعض[٣٤] .

وكان داخل (الشرق الأعظم الوطنى المصرى) مجلس أعلى للطرق يقرر

قانونيتها، ويقبل منها من تتوفر فيه الشروط الشرعية، وعلى أساس هذه الشروط انضمت الطريقة السويدية إلى سلطة مشرق مصر. وقد تقرر فى جلسة الشرق الأكبر المصرى فى ٢ أغسطس ١٨٧٧ تأسيس المحافل الإقليمية الكبرى الآتية:

١ – المحفل الأكبر الإقليمى للدلتا الغربية ومركزه الإسكندرية.

٢– المحفل الأكبر الإقليمى للدلتا الشرقية ومركزه طنطا.

٣– المحفل الأكبر الإقليمى لمصر العليا ومركزه أسيوط.

وهكذا اتفقت الآراء فى ٢٥ سبتمبر ١٨٧٧ على نقل المحفل الأكبر الوطنى من الإسكندرية إلى القاهرة، وفى ٢٥ مايو ١٨٧٩ وضعت القاهرة معاهدة حددت فيها حقوق وواجبات كل من الهيئات الماسونية الموجودة بمصر وهى: المحفل الأكبر واتخذ له (الطريقة اليوركية)(٣٥)، والمجلس السامى واتخذ له (طريقة ممفيس) خوفا عليها من الضياع.

وتكونت شروق الأقاليم التى رعت بدورها المحافل التابعة لها بالأقاليم المختلفة، وقد ورد فى أحد التقارير الماسونية كافة الشروق العاملة بالأقاليم المصرية، وهى (شرق القاهرة – شرق المنصورة – شرق طنطا – شرق كفر الزيات – شرق بور سعيد – شرق الإسكندرية – شرق أبو قير – شرق المنيا– شرق السويس) وهى الشروق الصغيرة العاملة تحت لواء المحفل الأكبر الوطنى المصرى(٣٦).

وكانت الخلافات تتفشى من وقت لآخر بين جنبات المحفل الأكبر الوطنى المصرى لأسباب مجهولة يصعب استنتاجها لغياب الوثائق. حتى أن الأمر وصل إلى حد حرق المحفل الماسونى على يد الماسون المعارضين، كما حدث فى الثلاثينيات فى عهد الأستاذ الأعظم عبد المجيد يونس، ومن الواضح أن أخطاء عبد المجيد يونس لم يغفرها له إخوانه الماسون.

وحينما تأزمت ظروف الإنجليز فى مصر بعد أن زادت الحركة الوطنية حدة

فى الثلاثينيات بشكل كان يقلق الماسون الإنجليز، فقرر تشكيل (المشرق الماسونى الأعظم لمصر والسودان)District Grand Lodge of Egypt and Sudan، وبالتالى تمت السيطرة على كل المحافل الماسونية فى مصر والسودان نظرا لكثرة الشروق الماسونية التابعة لأكثر من دولة أجنبية فى مصر والسودان، وقد تشكل المشرق فى عام ١٨٩٩ ، وكان أحد أساتذته العظام هوراتيو هيربرت كتشنر مؤسس محفل (جريسا رقم ١١٠٥) فى عام١٨٩٠ عندما بدأ العمل على النمط الإنجليزى(٣٧).

وبعد قيام الثورة المصرية فى عام ١٩٥٢ بدأ الاختفاء التدريجى للمحافل الماسونية يتزايد بعد أن كان تدريجيا منذ عام ١٩٤٨ ، فانسحب الكثير من الأعضاء الماسون، وخاصة من المصريين والبريطانيين والأجانب أصحاب الوظائف الهامة فى الجيش البريطانى، كما انسحب بعض المسئولين فى الحكومة المصرية، وآثر الأجانب مغادرة البلاد وممارسة النشاط الماسونى فى بلادهم. كما استمرت الحال هكذا حتى أزمة السويس ١٩٥٦ ، عندئذ بدأت المحافل الماسونية الأجنبية فى التوقف عن النشاط فى مصر ونقل نشاطها إلى خارج مصر أو إنهاء النشاط بصورة نهائية. إلا أن المحفل الأكبر المصرى كان ما يزال عاملا ويريد الاستمرار، وبالتأكيد كان يحاول تأمين نشاطه بأية وسيلة حتى وإن كان ذلك بالتنازل عن شخصيته التنظيمية، وتسجيل نفسه كجمعية تابعة للدولة، وكان يأمل أن تتركه الدولة ومحافله ليمارس النشاط كعهد الماسونية بالدولة منذ بداية الماسونية نشاطها فى مصر فى القرن التاسع عشر.

وارتابت الدولة المصرية من نواياهم فقررت إنهاء الوجود الماسونى فى الجمهورية العربية المتحدة فى عام ١٩٦٤ .

الماسونية فى السودان:

بعد تأسيس المشرق الماسونى الأعظم لمصر والسودان فى عام١٨٩٩ ، أصبح الإشراف على المحافل السودانية مباشرا من خلال ذلك المشرق الماسونى الجديد، والذى ربما أنشأته إنجلترا رغبة منها فى فصل الماسونية فى السودان عن مصر بشكل

مباشر بمشرق جديد يخضع لرقابتهم.

لقد كان المحفل يعمل على النمط الإنجليزى، وكما علمنا أن أحد أساتذته العظام كان هوراتيو هيربرت كتشنر وغيره من كبار العسكريين البريطانيين.

كان وريث كتشنر للأستاذية العظمى السير «ريجنالد وينجت» الذى شغل منصبه حتى عام ١٩٢٠، وخلفه جون لانجلى الذى عمل فى كافة المحافل المصرية حتى مات فى عام ١٩٢٣، وتلاه السير «لى ستاك» عام١٩٢٤، واغتيل فى القاهرة فى ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ قبل أن يمارس أى من مسؤولياته الماسونية، فتولى مهامه الماسونية ويلسون ذلك القائد العسكرى البريطانى فى عام ١٩٢٦ وحتى عام ١٩٣٣ .

وكانت العلاقات جيدة بين المحافل المصرية والمشرق الأعظم لمنطقة مصر والسودان، فكانوا يتراسلون للتهانى وتقديم النصح والإرشاد، والحث على مزيد من القوى التى يجب أن يعطيها للماسونية فى مصر والسودان كما عمل أسلافه من الإنجليز مثل رافاييل بورج أحد الأساتذة العظام للمحفل الأكبر الوطنى المصرى، وقنصل بريطانيا فى مصر فى عهد الخديو إسماعيل، فالرعاية الإنجليزية للماسونية فى مصر قديمة العهد[٣٨] .

بعد ذلك نُصب الأسقف «ل.هـ. جوين» عام ١٩٣٣ أستاذا أعظم، وساعده بكفاءة نائبه الأسقف «ف.ف. جونستون»، وكان جوين يملك رضا ماسونى المنطقة، فواصل أعماله حتى أحس أن أعمال الأبرشية ورئاسة المنطقة الماسونية تشكل عبئا عليه فى سنه المتقدمة، فعاد إلى إنجلترا ليمارس أعماله الماسونية من هناك حتى مات فى عام١٩٥٧ بمدينة إبينج بإنجلترا، وكان عمره يصل إلى ٩٤ سنة، فخلفه نائبه جونستون آخر أستاذ إنجليزى للمشرق الماسونى الأعظم لمنطقة مصر والسودان، وعين «ب.ج. هاربور» نائبا له فى السودان، وازدهرت المنطقة فى عهده حتى عام ١٩٥٦ . وعلى غرار كل الإنجليز فى مصر الذين تركوها طلب الأسقف أن يتركها، ومع ذلك مارس نشاطه بصورة عادية فألقى الخطب فى محافل مصر وواظب على الزيارات،

لكنه مات فى سبتمبر١٩٦٣ ، ليترك أعماله لشخص سودانى يدعى «محمد صالح الشنقيطى» وهو الذى أصبح أستاذا أعظم للمنطقة الماسونية بعد ذلك، وتم تكريسه فى المحفل الماسونى بالخرطوم فى فبراير ١٩٦١ ، وكان من المعتاد أن يكون نائب الأستاذ الأعظم موجود فى الخرطوم والأستاذ الأعظم فى مصر، ولكنها كانت المرة الأولى التى يكون فيها الأستاذ الأعظم سودانيا ويتم تكريسه فى الخرطوم، وفى عهده انفصلت الماسونية المصرية عن السودان، نظرا لمنع ممارسة الماسونية فى مصر، وهكذا نالت السودان شرفا ماسونياً، ولكن مات الشنقيطى حينما كان يقوم بشعائر الحج أثناء فترة تكريسه أستاذاً أعظم عام ١٩٦٨ بنوبة قلبية حادة [٣٩] .

عين نائبه «يحيى عمران» أستاذا أعظم ، وواصل أعماله حتى منعت الحكومة السودانية الماسونية فى عام١٩٧٠ .

الماسونية فى سوريا:

فى عام ١٩١١ نشر «نعوم أفندى مكرزل» صاحب صحيفة الهدى: الماسونية السورية أضر وأشر هيئة عمومية أوجدها الاقتداء والجهل والتواطؤ. فى الماسونية السورية المجرم والمتشرد والبطال. فى الماسونية السورية مزور الشهادات. فى الماسونية السورية المتهتك والجاهل والمتعصب والمارق والمتجر بالدين والمقلق والمخرب. وأقبح ما فى الماسونية السورية أن ٩٥ ٪ منها لا يفهمون إلا أن فلاناً الكبير والملقب والمثرى منهم، فهم يريدون أن يقتدوا به ليكونوا كبارا وملقبين ومثرين ولو بالجوار والشفعة[٤٠] .

إن تاريخ الماسونية فى سوريا مر فى مراحل عديدة. فخلال الحكم العثمانى فى القرن التاسع عشر عرفت الماسونية فى سوريا فترة قهر واضطراب بسبب السياسة القاسية التى انتهجها السلطان عبد الحميد ضد الماسونية والماسون. وعندما سقطت الخلافة العثمانية تنفست البلاد الشرقية للإمبراطورية العثمانية الصعداء وعادت المحافل الماسونية للظهور.

وكان أول دخول الماسونية فى سوريا على يد الأمير عبد القادر الجزائرى سنة ١٨٥٦ فى دمشق بعد عودته من مصر للإقامة فى دمشق تنفيذا لاتفاقه مع السلطات الفرنسية، وكان الأمير الجزائرى قد انتسب إلى الماسونية أثناء زيارته الطويلة لمصر على يد الأمير حليم باشا، حيث شارك فى إنشاء أول محفل ماسونى سورى فى دمشق كان تابعا لمحفل شرق إيطاليا الأعظم، وقد لاقى هذا المحفل بعض الاضطهاد فى أول الأمر ولكن وجود الأمير عبد القادر وبصفته العليا فى الماسونية (القطب الأعظم) وهى درجة تعلو الدرجة ٣٣ الماسونية، ساعد ذلك المحفل على التغلب على كل الصعوبات التى تواجهه.

ومن أكثر الحوادث التى زادت من شعبية الأمير «عبد القادر الجزائرى» أنه بالإضافة إلى قضايا بلاده تدخل بصفته الماسونية لحل القلاقل التى حدثت بين المسيحيين والدروز فى جبل لبنان سنة ١٨٦٠ بعد أربعة سنوات من عودته من مصر، وكانت تلك المشكلة بسبب طفل وامتدت إلى جميع القرى الدرزية التى تجاورها قرى مسيحية، وحمل الجميع السلاح واصطدموا فى معارك دموية ذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء من الطرفين، وهنا تدخل الأمير عبد القادر الجزائرى فى هذه الحوادث واستطاع أن ينقذ خمسة عشر ألف مسيحى، وذلك بحمايته لهم فى منازله والأماكن التى استأجرها خصيصا لذلك رافعا رايته عليها.

وبتدخل الأمير السياسى مع السلطات الفرنسية التى كانت تكن له الاحترام بغض النظر عن الخلافات السياسية فيما بينهم، استطاع أن يعيد عشرة آلاف جندى فرنسى إلى فرنسا بعد نزولهم على الشواطىء اللبنانية، وكان لهذه المواقف الإنسانية صدى عظيم لدى الأوساط السياسية والاجتماعية العالمية فجاءته الأوسمة ورسائل الشكر من أعاظم الرجال من ملوك ورؤساء، كما نوهت به الصحف الكبرى فى العالم والنشرات الماسونية، ومن المعروف أن الأمير تابع نشاطه الماسونى حتى وفاته[٤١].

وقد نفى البعض ماسونية الأمير عبد القادر الجزائرى، ولكن من الثابت أنه

أثناء عودته من الحجاز مر بالإسكندرية وانتظم فى سلك الجمعية الماسونية، فالأمير كان يرى فى الماسونية أنها جمعية ذات روح دينية عالية؛ وأدعى آخرون أن الأمير هو أول ماسونى مؤسس جاهر بماسونيته فى سوريا.

لقد بقيت تلك القضية تتأرجح بين الثبات والنفى حتى كتبت مجلة (الحقائق السورية) مقالا بقلم الأمير «محمد سعيد» حفيد الأمير عبد القادر الجزائرى، محاولا تبرئة الأمير مما نسب إليه من دخوله فى تلك الجمعية المجهولة الحقيقة والشروط، مدللا على ذلك بأن الجمعية الماسونية اغتنمت فرصة وجود الأمير فى مصر فأوفدت هيئة من الماسون لتعرض عليه مبادئ الماسونية، فشكرها الأمير على عملها، وذلك ما اتخذه البعض لإثبات دخوله فى الماسونية(٤٢).

لكن ما يعطى الدليل على أن الأمير «عبد القادر الجزائرى» كان ماسونياً ولو لفترة من حياته أنه صُور بالشعارات الماسونية التى لا يلبسها سوى حامل الدرجات الماسونية العليا والمشتغلين القدماء فيها(٤٣).

وتوفى الأمير فى ٢٤ مايو ١٨٨٣ بدمشق وصلى عليه فى المسجد الأموى، ودفن فى مقبرة الشيخ محى الدين بن عربى، وبقى جثمانه فى هذا المكان حتى حصلت الجزائر على استقلالها من فرنسا فى ٥ يوليو١٩٦٢ ، فطلبت من سوريا الموافقة على إعادة رفاة الأمير عبد القادر إلى الجزائر كى يعاد دفنه بما يليق به من التكريم والاحترام فوافقت الحكومة السورية، وتم نقل الرفات فى طائرة خاصة أرسلتها الحكومة الجزائرية، ودفن بموكب مهيب شارك به قادة الجزائر(٤٤).

وبدأت الماسونية بشكلها التنظيمى الحديث فى سوريا بإنشاء محفل ماسونى فى بيروت التى كانت جزء من سوريا فى عام ١٨٦٢ باسم محفل (فلسطين) تحت رعاية محفل الشرق الأعظم الاسكتلندى ، وقد ترأسه قنصل بريطانيا العام فى الشام المستر أولدرج، وعلى الرغم من الإشاعات والأفكار السائدة عن الماسونية فى ذلك الوقت فقد انتظم فى سلكها عدد من أعيان البلاد وعلمائها، ورجال الحكومة وسراتها من وطنيين

وأجانب، ثم توقف عن النشاط بعد عودة «أولدرج» عام١٨٦٨ حتى عام ١٨٨٨ حيث جددت له الرخصة من الحكومة.

وتبعه محفل آخر فى بيروت سنة ١٨٦٩ أى بعد إنشاء محفل بيروت الماسونى سنة ١٨٦٢ ، وكان عيب هذه المحافل كغيرها هو عملها فى الخفاء الذى لا يرى سوى المقاومة والاضطهاد. وبعد محفل بيروت الماسونى أقيمت محافل فى دمشق وحمص وحلب وعينات وإسكندرونة وأضنة(٤٥) .

وفى عام ١٩٣٦ أنشأ الأمير «محمد سعيد الجزائرى» محفلا ماسونيا، وبعدها انشغل فى مزارعه وقراه فى فلسطين، وتابعت الماسونية نشاطها مرة أخرى فتأسس فى دمشق محفل (نور الشرق) تحت رعاية الشرق الأكبر الوطنى المصرى، وكان من أعضائه: حنا مالك ، فؤاد نصرى ، محمود عزة الكيال، حسن غزاوى، هاشم رحمون، ونجم الدين الباهى.

وتم تكريس ذلك المحفل فى عام ١٩٣٧ ، ومن أسماء الأعضاء يتضح أنهم من أبرز العائلات السورية، ومنهم أيضا المستشار حسن غزاوى وهو مصرى، وهو محامى فى محاكم الجنايات والاستئناف بدمشق، ويقطن قصر بمنطقة كيوان، وتحول هذا القصر فيما بعد إلى متحف واستلمته وزارة السياحة السورية حتى وقتنا هذا.

وفى الخمسينيات كان فى سوريا ستة محافل رئيسية، وهى: المحفل الأكبر السورى بدمشق، محفل فاروق بدمشق، محفل نور الشرق بدمشق، محفل قاسيون بدمشق، ومحفل خالد بن الوليد بحمص، ثم محفل النجاة بطرطوس.

ونظرا لعدم انتظام العمل الماسونى فى سوريا لأسباب أهمها عدم اهتمام الماسونية فى سوريا بفحص المستوى الاجتماعى للأعضاء بدقة الماسونية المعتادة، فقد كان هناك تسامح فى عملية قبول الأعضاء فى المحافل. ولذلك فكر البعض فى طريقة لإنقاذ الماسونية فى سوريا، ووجدوا أن أحسن وسيلة هى توحيد المحافل تمهيدا لاستقلال الماسونية فى محفل كبير يستظلون برعايته.

وهكذا تقرر تشكيل محفل أكبر إقليمى يتحول بدوره إلى شرق مستقل. وبما أن ذلك يستوجب اتحاد ثلاثة محافل نظامية على الأقل تكون تابعة لسلطة ماسونية واحدة، وبما أنه يوجد فى دمشق أربعة محافل نظامية تحت رعاية المحفل الأكبر الوطنى المصرى، فقد جرت المفاوضات وتم الاتفاق فى نهايتها على اندماجها فى محفل أكبر متحد.

واجتمعت الوفود وتمت الموافقة على تشكيل المحفل الأكبر الإقليمى السورى، واستدعى لهذا الإجراء محمد رفعت بك سكرتير الشرق المصرى الماسونى للحضور إلى دمشق ويرعى توحيد المحافل وافتتاح المحفل الأكبر الإقليمى نيابة عن الأستاذ الأعظم ورئيس المحفل المصرى المشرف إداريا بلغة الماسونية على المحافل السورية من مصر حسب الاختصاص، وتم الافتتاح فى ١٤ مارس ١٩٣٧، وهكذا اتحدت محافل دمشق، ولكن ذلك لم يمنع من استمرار بعض المحافل الماسونية فى عملها تحت لواء المحفل الأكبر الوطنى المصرى، فقد ارتبطت بعض محافل سورية بالمحافل المصرية أولاً ثم انفصلت عنها بعد العام ١٩٥٨ .

ومن أبرز تلك المحافل محفل (نور دمشق رقم ١٠٥٨) ويسميه البعض (نور الشرق) ، وأسسه فى العام ١٩٠٥ فارس الخورى ومصطفى السباعى مرشد الإخوان فى سوريا[٤٦] . وكان من أعضائه البارزين: جبران لويس، عبده القدسى، أمين الأسطوانى، عبد الرحمن الشهبندر وكان يعمل تحت رعاية المحفل الاسكتلندى. وكان هناك محفل (خالد ابن الوليد) الذى كان يعمل تحت رعاية الشرق الأكبر المصرى وتأسس فى عام ١٩٣٨ برئاسة إبراهيم كنعان. وكان من بين أعضائه، حين كان مازال طالبًا بالمدرسة الحربية جمال فيصل الذى أصبح من بعد فيما بين عامى ١٩٥٨ - ١٩٦١ قائداً للجيش السورى.

وفى عام ١٩٢٤ تأسس محفل (إبراهيم الخليل) تحت رعاية المحفل الأكبر بولاية نيويورك. ومن مؤسسيه: داوود الماردينى، مصطفى القبانى، مصطفى شوقى،

عثمان سلطان، خليل الهبل، توفيق بيضون، عبد الرازق عابدين، رفيق الجلاد، ومصطفى القلعى. وكان من أهم أعضائه الأحياء حتى فترة ليست ببعيدة السيد بدر الدين الشلاح (الرئيس الأسبق لغرفة تجارة دمشق) الذى لم يجد فى حياته أى حرج بالمجاهرة بماسونيته.

وتوقف العمل فى الشرق الأعظم السورى بسبب الحرب العالمية الثانية ثم عاد إلى مزاولة نشاطه فى ٢٧ أكتوبر من العام ١٩٤٦ . وتأسس المحفل الأكبر السورى العربى عام ١٩٥٠ . وكان هذا المحفل يعمل تحت سلطة الشرق الأكبر المصرى. وسارت الأمور الماسونية فى سوريا على أحسن ما يرام حتى الخمسينيات حيث تنبهت أغلب الدول العربية إلى خطر الماسونية ومؤامرتها فأخذت تمنعها.

الماسونية فى لبنان:

يصعب الفصل بين المحافل اللبنانية والسورية قبل انتهاء الانتداب، لأن المحافل فى بلاد الشام (سورية ولبنان) كانت تحت لواء المحفل الأكبر الوطنى المصرى، مما يشكل صعوبة بالغة أمام الباحثين، خاصة وأن كل أوراق المحافل الشامية محفوظة فى مكتبة الأسد الوطنية فى دمشق وممنوع الإطلاع عليها.

وقد وجدت بعد بحث طويل أن لفيف من الماسون الذين كانوا يعملون تحت الرعاية الماسونية المصرية، ومن أشهرهم شاهين مكاريوس هم الذين بدءوا حركة إنشاء المحافل الماسونية فى لبنان منذ عام ١٨٩١ حينما أنشأ محفل (فينيقيا).

ولم يلبث أن أغلق «خالد بك» والى بيروت العثمانى محفل (فينيقية) بناء على أوامر تلقاها من الآستانة، فاضطر أعضاء هذا المحفل إلى عقد اجتماعاتهم فى الكهوف والمغاور خارج بيروت، لكن المحفل الأكبر الوطنى المصرى أمرهم بوقف نشاطهم لبعض الوقت، ريثما تمر هذه السحابة، ويقنع السلطان بسمو أهدافهم وإخلاصهم لسدته الملكية.

لقد كان السلطان يرتاب من ذلك المحفل بالذات لتبعيته للمحفل الأكبر الوطنى المصرى، وكأنه كان يخشى تغلغل النفوذ البريطانى عن طريقه إلى بلاد الشام، مما يؤكد أن تدخل المحافل فى الأمور السياسية كان واضحا.

ولما حدث الانقلاب العثمانى ١٩٠٨، الذى كان دور الماسونية فيه كبيرا، تغيرت حالة الماسونية الخاضعة الضعيفة إلى النقيض، وأخذ الماسونيون يرفعون رؤوسهم مفتخرين زاعمين أنهم هم الذين قاموا بالانقلاب، وأن الدولة أصبحت فى أيديهم. وصار الكثير من الناس يتزلفون إليهم، وقد أدى هذا الانتعاش الذى أصاب الماسونية فى عهد الدستور إلى زيادة عدد المحافل العاملة فى لبنان، وأيضا إلى زيادة حدة العداء بين الماسونية وبين رجال الدين فى لبنان، وبهذا الانقسام والاختلاف أصبح فى القرى اللبنانية فريقين متنازعين، فريق من الماسون وفريق من القساوسة(٤٧).

وبقيت المحافل الماسونية فى لبنان فى حالة مد وجزر إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى. بعدها وتيسيرا لسير الأعمال فيها اجتمع عدد من الرؤساء المحترمين، وقدموا إلى سموّ الأمير «محمد على» الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الوطنى المصرى ملتمسا يرجون فيه تأسيس محفل إقليمى يعمل تحت سلطته فى لبنان وسورية وفلسطين، برئاسة سموّ الداماد «أحمد نامى» بك بصفة أستاذ أعظم إقليمى، وكان ذلك فى أوائل عام ١٩٢٣ . وبعد دراسة طويلة ومراجعات متكررة صدر عن الأستاذ الأعظم فى مصر بتاريخ ٣٠ ديسمبر١٩٢٣ أمر عال يحمل رقم ٥٣٥ رخّص بإنشاء محفل أكبر إقليمى تحت اسم المحفل الأكبر الريفى الإقليمى لسوريا وفلسطين (وكان لبنان وسوريا حين ذاك بلدا واحدا) وعيّن سموّ الداماد أحمد نامى بك أستاذا أعظم إقليميا.

بدأ هذا المحفل الأكبر الإقليمى يعمل بجّد ونشاط حتى أصبحت محافله فى لبنان أثنى عشر محفلا انضم إليها الكثيرون من أبناء المحافل العاملة تحت السلطات

الأجنبية برغم التعاون الذى كان قائما معها. وبعد أن مرّت المدة القانونية على تأسيس المحفل الأكبر الإقليمى وهى سبع سنوات، تنادى الأخوان الرؤساء فى لبنان ورفعوا فى ٢٢ يونيو ١٩٣٠ ملتمسا إلى سعادة الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الوطنى المصرى الأستاذ محمد فهمى بك يرجون فيه منح الاستقلال للمحفل الأكبر الريفى الإقليمى تحت اسم الشرق الأكبر اللبنانى.

وقد وقّع هذا الملتمس الأستاذ الأعظم الإقليمى سموّ الداماد أحمد نامى بك ممثلا محفل (الرشيد رقم ٢٢٥) ومحفل (بيروت رقم٢٢٦) ومحفل (الثبات رقم٢٢٤) ومحفل (الوليد رقم٢٤٦) ومحفل (الاتحاد رقم٢٤٠) ومحفل (المعارف رقم٢٤٧) بشرق بيروت، ومحفل (فينيقيا رقم٢٣٧) بشرق الحدث فى جبل لبنان، ومحفل (الميناء الأمين رقم٢٤٥) ومحفل (حرمون رقم٢٣٨) بشرق طرابلس، ومحفل (حرمون رقم٢٤٢) بشرق راشيا الوادى، ومحفل (البقاع العزيز رقم٢٥٠) بشرق زحلة، ومحفل (الهرمل رقم٢٥٢) بشرق الهرمل.

ووقّع معه أيضا من الماسون (أمين أبو مرشد، بديع الهاشم، جرجى بندلى، كامل الجميّل، إلياس المدّور) وهم أعضاء المجلس الماسونى السامى المصرى، أيضا جميل الخطيب رئيس محفل الوليد، وتوفيق أبو مرشد رئيس محفل حرمون راشيا، ومحمود أبو حمزة رئيس محفل المعارف، وعوض إبراهيم رئيس محفل البقاع العزيز، وفرحان العماد رئيس محفل الهرمل، وجورج بندلى رئيس محفل الميناء الأمين، واسكندر بندلى رئيس محفل حرمون طرابلس.

أحيل هذا الملتمس إلى اللجنة الدائمة التى اجتمعت بتاريخ ١٥ أكتوبر عام١٩٣٠ ووافقت بالإجماع على تأسيس الشرق الأكبر اللبنانى المستقل وإبلاغ ذلك إلى جميع السلطات المتحابة مع المحفل الأكبر الوطنى المصرى. وبتاريخ ٢٠ أكتوبر عام ١٩٣٠ صدر عن الأستاذ الأعظم محمد فهمى بك (أمر عال رقم٦٣٧) يعلن الشرق الأكبر اللبنانى سلطة ماسونية مستقلة ذات سيادة ويولى الداماد أحمد نامى بك

سلطة الأستاذ الأعظم الماسونى.

بعدها تأسس المحفل الأكبر اللبنانى برئاسة «جورج رزق الله» والشرق الأكبر اللبنانى برئاسة الداماد نامى ,والمحفل الأكبر السورى اللبنانى برئاسة الدكتور «مصطفى فخرى» والمحفل الأكبر المثالى للجمهورية اللبنانية برئاسة «جورج حنا أبى راشد» والشرق العربى الأعظم برئاسة «يوسف بطرس الحاج» والمحفل الأكبر الإقليمى التابع للشرق الأكبر نيويورك برئاسة «خالد ثابت».

أما الشرق الأكبر اللبنانى فقد تأسس فى ٢٠ يوليو ١٩٣٤ بعدما اعترف به المحفل الأكبر الوطنى المصرى ,وتولى رئاسته «سامى الصلح».

ونشبت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ فأمرت السلطات المنتدبة فى لبنان بإقفال المحافل على اختلاف شروقها حتى متى انتهت الحرب عاد الشرق الأكبر اللبنانى إلى العمل برئاسة الأستاذ الأعظم دولة «سامى بك الصلح».

وعندما استقل لبنان وسوريا عن الانتداب الفرنسى فى عام,١٩٤٣ عمل فريق من الماسون لتأليف محفل أكبر للبلدان فولد المحفل الأكبر الوطنى اللبنانى السورى العام ١٩٤٣ ، وانفصل عن المحفل الأكبر المصرى، انضم معظم المحافل الرمزية فى البلدين إلى المحفل الجديد. ثم انقسم هذا المحفل فى عام ١٩٥٨ . إلى شطرين: لبنانى وسورى. فانفرد الدكتور فؤاد عسيران فى رئاسة الجناح اللبنانى إلى حين تأسيس الشرق الأكبر اللبنانى الذى ترأسه بشير الأعور.

وعقد مؤتمر ماسونى عام فى بيروت فى عام ١٩٥٧ قررت فيه المحافل المشاركة الانضمام إلى الشرق الأكبر اللبنانى برئاسة سامى الصلح الذى كان آنذاك رئيساً للوزراء فى لبنان(٤٨).

وفى سنة ١٩٥٨ أسندت الأستاذية العظمى إلى سعادة الأخ «سليم بك الترك» الذى حزّ فى نفسه أن يرى الماسونية أحزابا وأشتاتا، فعمل ما بوسعه على جمع شملها،

ووضع لها قانونا حديثا يساير التجديد الذى أراده لها. وتمّ له ما شاء سنة ١٩٦٠ إذ ضمه اجتماع مع الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الوطنى السورى اللبنانى فى لبنان معالى بشير بك الأعور والأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الوطنى السورى اللبنانى فى سوريا سعادة محمد بك الميدانى واتفقوا على توحيد البنائية الحرة، فانضموا جميعا تحت سلطة ماسونية جديدة أطلقوا عليها اسم (الشرق الأكبر اللبنانى) لخدمة لبنان واللبنانيين فى المهجر، ليكون استمرارا للسلطة السابقة التى كانت تحمل هذا الاسم مع الإبقاء على أستاذها الأعظم الذى تنازل له زميلاه وحصرا السلطة فيه.

وبتاريخ ١٣ نوفمبر سنة ١٩٦٤ اعترفت الحكومة اللبنانية بالشرق الأكبر اللبنانى كسلطة عليا للماسونية فى لبنان بموجب العلم والخبر رقم (٥٣٢/١د). وبتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٦٤ وتحت رقم (٩٤١/٤ص) وجّه معالى وزير الداخلية إلى الأستاذية العظمى كتابا يعلمها به أن العلم والخبر يعتبر تسوية لوضع جميع المحافل العاملة فى لبنان منذ تاريخ إنشائها فى العهد العثمانى وما يليه.

وبتاريخ ٢٦ مارس سنة ١٩٧٠ بسبب انتهاء ولاية الأستاذ الأعظم جرى انتخاب سعادة الشيخ محمد الباشا أستاذا أعظم جديدا للشرق الأكبر اللبنانى.

بلغ المنتسبون للشرق حوالى خمسة وثلاثون ألف شخص فى أواخر عام١٩٧٥ وبلغت محافله الرمزية، العاملة تحت رعايته حوالى اثنان وثلاثون محفلاً. وفى أوائل الحرب اللبنانية أى خلال عام ١٩٧٥ عقد الشرق الأكبر اللبنانى اجتماعا فى مقرّه - القنطارى غرب وسط العاصمة، وأعلن إيقاف أعماله وتعليق اجتماعاته وأنشطته، معللا ذلك بعدّة أسباب تتعلّق بظروف الحرب، وصعوبة انتقال الأعضاء نظرا للوضع الميدانى والمفروض على الأرض وعلى المقر.

وبذلك أوقف المجلس السامى أعماله حيث اعتبر أعضاؤه فى عطلة غير محددة. وبالفعل وبعد ثلاث سنوات من اندلاع الحرب الأهلية ، تدّمر مركز الشرق ولم يعد باستطاعة المحافل الرمزية التابعة له الاجتماع كون بيروت انقسمت إلى

شطرين: الغربية والشرقية.

آنذاك كان أمين السر الأعظم للشرق الأكبر اللبنانى الأستاذ الأعظم جورج نجيم والذى كان وما يزال يقيم فى بيروت الشرقية. ولمّا طالت الحرب، أخذ أمين السر الأعظم للشرق الأكبر اللبنانى مبادرة دعوة بعض أعضاء المجلس السامى المقيمين فى بيروت الشرقية وبعض الضباط العظام لتنسيق ما يلى:

بعد الاستحالة للدعوة العامة لكل أعضاء المجلس السامى كون بعضهم موجود فى الغربية وبعضهم قد غادر البلاد. وبعد الاستحالة من عقد اجتماعات ماسونية فى بيروت الغربية نظرا للأمر الواقع. وبعد التأكد من عدة مراجعات بأن الاجتماعات الماسونية فى الشرقية لا مانع من عقدها نظرا للأمر الواقع، وبعد تعهده الشخصى وعلى نفقته الخاصة، وبعد عدة اجتماعات قرر دعوة ما تبقى من أعضاء المجلس السامى للشرق اللبنانى، عقد أول اجتماع بعد ثلاثة عشر عاما من التوقف فى العاشر من أكتوبر ١٩٨٨ بحضور الأساتذة العظام:

- المحامى أديب مجاعص (أستاذ أعظم الشرق الأكبر اللبنانى).
- المهندس نبيل سليمان (عضو المجلس السامى الأكبر اللبنانى).
- إميل معمارى (عضو المجلس السامى للشرق الأكبر اللبنانى).
- الأستاذ الأعظم جورج نجيم (أمين سر الشرق الأكبر اللبنانى).
- البروفسور إيلى حداد.

وبحضور اثنين وعشرين عضواً، وضابط أعظم من الشرق الأعظم الفيدرالى اللبنانى، ليقرروا مجتمعين ما يلى:

- تأسيس الشرق الأعظم الفيدرالى اللبنانى.
- تأليف هيئة تأسيسية لوضع النظام العام و الأنظمة الملحقة به.

وباعتبار أن الشرق الأعظم الفيدرالى اللبنانى هو المؤتمن والمحافظ على التراث الماسونى للشرق الأكبر اللبنانى. فهو: المشرف على الطقوس والجلسات الماسونية حسب الطريقة الأيكوسية القديمة والمقبولة والمعمول بها.

- يعطى الشهادات والبراءات والألقاب.

- يشرف عل المراسلات الداخلية والخارجية.

- يحدد الاشتراكات والرسوم ويقبل التبرعات.

- مسئول تجاه الدولة محددا بذلك مصاريفه، وإيراداته حسب القوانين .

بعد هذه القرارات كان لابد من إيجاد مقر وهيكل التمويل اللازم لذلك وخصوصا فى إبان الحرب الأهلية. وعندها وبمبادرة فردية منه، قرر الأستاذ الأُعظم «جورج نجيم»، كونه مالك بناية حيث المقّر الحالى للشرق الأعظم الفيدرالى اللبنانى ما يلى:

- تحويل الطابق الأول من البناية إلى مكتب استقبال وغرفة اجتماعات ومكتبة وأمانة سر.

- تحويل الطابق الثانى إلى هيكل وغرفة التأملات حيث تتم الاجتماعات النظامية للمحافل التابعة له وطقوس التكريس.

- طبع الشهادات والبراءات والشعائر والرموز العائدة للأوشحة والمآزر.

- إقرار النظام العام والتقدم من الدولة اللبنانية بأذن مزاولة الأعمال حسب الأنظمة المرعية الإجراء.

والجدير بالذكر، أن كل تكاليف هذه الإنشاءات والمطبوعات الآنفة الذكر قد قام بها الأستاذ الأعظم جورج نجيم، على نفقته الخاصة وبمبادرة فردية منه.

وفى٢٠/١/١٩٨٩ اجتمعت اللجنة التأسيسية وقررت ما يلى: نحن أعضاء هذه

اللجنة، الأساتذة العظام والضباط العظام والمحترمون للشرق الأكبر اللبنانى، وبعد التداول وبالإجماع نعلن ما يلى:

– أديب مجاعص (أستاذ أعظم الشرق الأكبر اللبنانى، أستاذا أعظم للشرق الأعظم الفيدرالى اللبنانى).

– البروفسور إيلى حداد (قطب أعظم للمجلس السامى للشرق الأعظم الفيدرالى اللبنانى).

– الأمير داوود شهاب (نائب القطب الأعظم).

– الأستاذ الأعظم جورج نجيم (أمين سر أعظم للشرق الأكبر اللبنانى، أمين سر أعظم للشرق الأعظم الفيدرالى اللبنانى).

– إميل معمارى (الخازن الأعظم).

– نبيل سليمان (عضو المجلس السامى).

ونعلن مع الأعضاء المتواجدون الهيئة التأسيسية للشرق الأعظم الفيدرالى اللبنانى وفى ١/ ٢/ ١٩٨٩ وافق المؤسسون على النظام العام كما هو متداول به حالياً وابتدأت الجلسات النظامية(٤٩).

وتعمل الماسونية فى لبنان حتى يومنا هذا بنفس النشاط والقوة التى اعتادت عليها طوال عهدها وتضم أعضاء من نخبة المجتمع من رجال أعمال وحكوميين وفنانين وأدباء، ومن الطبيعى كعادة الماسونية فى لبنان توقف نشاطها حتى انتهت الحرب التى دارت بين حزب الله والمعتدى الإسرائيلى، والتى دمرت العديد من القرى اللبنانية ، واستغلت هذه الأحداث بالد عاية إلى نفسها وعمل الحفلات لجمع التبرعات لانقاذ المنكوبين من جراء القصف الاسرائيلى الوحشى على المدن والقرى اللبنانية.

الماسونية فى العراق:

لقد تعرف الشعب العراقى على الماسونية من خلال التأثير الأجنبى الرجعى عبر الحملات والإرساليات الدينية المسيحية ونوادى إخوان وأخوات الحرية، ومكاتب الإرشاد والمعاهد الأهلية لتدريس اللغة الإنجليزية، وجامعة الحكمة وكلية بغداد. وتأسيس حزب البعث والاتحاد الوطنى لطلبة العراق، وعبر خريجى وأعضاء المؤسسات التعليمية الملكية البريطانية والأمريكية فى ميادين الطب والهندسة والاقتصاد.

وأغوت الماسونية فى العراق النخب الشيعية السياسية منذ النصف الأول للقرن العشرين التى رأت فيها الظهير القوى لإسناد ودعم نفوذها والحفاظ على سمعتها ولجم التأثيرات الديمقراطية المعادية للرأسمالية والقوة الروحية المعادية للاستعمار. فتورطت هذه النخب فى الطقوس الماسونية، ولتعيش ازدواجيتها داخل وخارج العراق خاصة إبان العهد الدكتاتورى البائد، أى كان دخولها فى الماسونية لمصلحة شخصية فى نفوسهم(٥٠)...

وكثرت الاحتمالات حول الكيفية التى دخلت بها الماسونية إلى العراق، إلا أن أكبر الاحتمالات أن الماسونية قد انتشرت فى البصرة عن طريق شركة الهند الشرقية التى تأسست لخدمة المصالح البريطانية التجارية فى الهند ومنطقة الخليج العربى. ولقد عثر على مصدر ماسونى إنجليزى جاء فيه: «أخبرنا الأخ الماسونى (ج.ف. كولز) أن الماسونية ازدهرت فى العراق منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى قيام دولة إسرائيل. وعند ذلك تعطلت مؤقتا ثم انتعشت من جديد حتى قيام الجمهورية العراقية»(٥١).

ولكن سبقت فترة الازدهار فترة من التأسيس للماسونية العراقية، وكان أول المحافل التى تأسست فى العراق هو محفل فى العراق سنة ١٨٣٩، وكان مقره مدينة البصرة، وقد نشرت جريدة البلد (بغداد - ١٩٦٥) أن الصحف العراقية فى عام

١٩٢٥ نشرت أن: المحافل الماسونية فى البصرة احتفلت بوضع حجر الأساس لبناء المحفل الماسونى الواقع على طريق الهند، وأن المحفل افتتحه المستر مومبينا وأن المحافل الماسونية فى البصرة قد تأسست فى سنة ١٨٣٩ . وأنها تضم الآن ما يقارب السبعمائة عضو.

وفى عام ١٩١٨ تأسس محفل (ما بين النهرين)، ثم تأسست محافل عديدة كانت جميعها تابعة للمحفل الأكبر الإنجليزى باستثناء محفل (صدق الوفاء) فى البصرة الذى كان تابعاً للمحفل الأكبر المصرى.

ففى عام ١٩٢٢ تأسس فى البصرة محفل (بابل رقم ٣٢٦). وكان يعقد اجتماعاته فى مقر شركة أندروير فى العشار، كما كان يجتمع فى عبادان أحيانا. أيضا تم افتتاح عدة محافل ماسونية فى العراق ومنها، محفل (دار السلام رقم ٥٢٧٧) فى بغداد، محفل (البصرة رقم ٥١٠٥) ، محفل (الفيحاء رقم ١٣١١) وهو للعراقيين الذين لا يتحدثون الإنجليزية وكانت اجتماعاته تدور باللغة العربية. ثم محفل (العراق رقم ٤٤٧١)، وكان يعقد اجتماعاته فى الدار رقم ١٧ أ - لشركة نستيفن لينج، وكان يمتلك تلك الدار البريطانيان كولين ومالكولم لينج، وكانت عضويته تنحصر فى البريطانيين الموجودين فى العراق.

وتم تكريس محفل (كركوك رقم ٧٠٧٩)، وكان يعقد اجتماعاته فى مقر شركة النفط العراقية. أيضا محفل (دجلة رقم ٧٠٢٤) ومقره الحبانية، ثم محفل (بغداد رقم ٤٠٢٢) وكان مقره بغداد. وكل تلك المحافل كانت تابعة للمحفل الأكبر الإنجليزى، باستثناء محفل (صدق الوفاء) فى البصرة، الذى كان تابعا للمحفل الأكبر الوطنى المصرى[٥٢].

وبعد ثورة ١٤ يوليو عام ١٩٥٨ تمت تصفية المحافل الماسونية بالعراق، ووضع حظر شامل على نشاطها. وبذلك كان العراق أول دولة عربية اتخذت الإجراءات اللازمة والحازمة ضدها.

وهاجمت المظاهرات الشعبية العراقية منذ الساعات الأولى للثورة المحافل الماسونية وحطمت ما فيها وتمت السيطرة على الخزائن الحديدية الموجودة فى البنك المركزى والعائدة لبعض المشبوهين، وعثر بداخلها على قائمة بأكثر من ١٥٠ اسماً ماسونياً من الشخصيات العراقية، والذين كانوا يسيرون العراق حسب أهوائهم وأهدافهم لخدمة الصهيونية والاستعمار. إلا أن هذه القائمة الخاصة بالأشخاص الماسونيين فى العراق لم تعلن للجماهير، بل حفظت وصار يعاقب كل من يشير إليها.

ومن الأسماء المتداولة:

١- محمد فاضل الجمالى، وقد أعلن جهارا عن انتمائه للماسونية أثناء محاكمته، وشغل الجمالى منصب وزير خارجية العراق عدة مرات.

٢- توفيق السويدى.

٣- عبد الجبار فهمى.

٤- نورى السعيد.

٥-صالح جبر.

وكان منهم ٣٥ وزير سابق، ورئيس وزارة واحد، ٣٠ من العسكريين وكبار الضباط، ٤٠ طبيب، ١٢ محامى، ١٨ سفير وموظف فى الخارجية، ١٥ من حملة شهادات الدكتوراة، ٨ موظفين كبار من المحافظين والمديرين[٥٣].

وكان من التأثيرات السلبية للماسونية فى العراق إسهاماتها الباطنية فى تأجيج الطائفية الشيعية وطائفية الدولة العراقية معا، وفى إيجاد نوع من التغريب الثقافى والروحى للمواطن العراقى، وبذر روح العداء بين الأقليات الدينية والتعشير الجديد... وفى مراحل أخرى كانت تعمل فى الخفاء لتحقيق المشروع الصهيونى.

ومن الأشياء التى يجب أن نقف عندها، تلك الأصوات التى تنادى بإسهامات الماسونية اليوم بقسط أساسى داخل العراق فى تصعيد نجم الادعاءات المجانية فى

الدفاع عن الحقوق المهضومة لهذه الطائفة، أو تلك ليجرى اختراق الميدان من بوابة الزعم بتمثيل طائفة بعينها من منطلق تقسيمى مرضى ينزع الهوية الوطنية، ويرجع بالشعب العراقى إلى الوراء قرونا عديدة. حيث نظام الطوائف ما قبل الدولة، وقبل التنظيمات الحديثة التى تفرضها سنن التطور، والاستجابة لحاجات الإنسان وحقوقه، التى يتطلع إليها، وفى أحيان أخرى، تنتشر الأقاويل بأن الرئيس الراحل «صدام حسين» ما هو إلا صنيعة ماسونية(٥٤).

وفى ٢ مايو ٢٠٠٦ أعلن محفل نيويورك الأكبر أنه أسس أول محفل ماسونى أمريكى بعد تحرير العراق فى مطار الأسد على بعد ١٢٠ كيلومتر إلى الغرب من بغداد، وأعلنوا انه لخدمة الماسون من القوات الأمريكية فى العراق، وحددوا موقعه على خريطة نشروها على موقعهم على الانترنت(٥٥).

الماسونية فى دول الخليج العربى:

لم تبتعد المحافل الماسونية عن منطقة الخليج كما يعتقد البعض، ومن الطبيعى أن توجد ما دامت الجاليات الأجنبية موجودة، لكن ليس من الثابت إنشاء محافل وطنية فى منطقة الخليج، بل كانت كل المحافل التى أنشأت ذات رعاية أجنبية خارجية، وتتبع شروق ماسونية كبرى فى البلاد العربية المجاورة لها. وكان هناك فى البحرين محفلاً ماسونياً تحت رقم (٧٣٨٩) يرتبط ارتباطا وثيقا بجمعية (الأخوة) Brotherhood فى بغداد.

أما أهل الكويت فكانوا ينفرون من الماسونية والماسون، لكن ذلك لم يمنع من وجود محفل ماسونى كويتى سمى باسمها (محفل الكويت رقم ٦٨١٠)، وكان يرتبط أيضا بجمعية (الأخوة) ، والجمعية البغدادية فى بغداد. فقد كان النشاط الماسونى بالكويت لا يخرج عن السيطرة الماسونية العراقية طوال عهده(٥٦) .

ومن الحوادث السياسية التى ارتبطت بالماسونية فى دولة الكويت، والتى تؤكد ابتعاد أهل الكويت عن الماسونية، وعدم إقبالهم على الانضمام إلى محافلها وأن

الأغلب من المنضمين إلى المحافل الماسونية من الأجانب، عندما كان الشيخ «أحمد جابر الصباح» أمير الكويت رحمه الله مهتما برفع مستوى التعليم ببلاده. وقرر فى مجلسه جلب مدرسين لائقين من إحدى البلدان العربية المجاورة، وأقرت الأكثرية جلبهم من العراق حيث رأوا من الأفضل تطبيق المنهاج الدراسى العراقى فى المدارس الكويتية كيما يتسنى لخريجى المدارس الابتدائية فى الكويت القبول فى المدارس الثانوية العراقية التى لا تكلف الطالب الكويتى نفقة باهظة أو سفرا بعيدا.

لكن الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت أبى الموافقة على ذلك لأسباب لم يعلنها آنذاك، ربما لأنه لا يثق فى التعليم العراقى، وأشار بجلب المدرسين من الديار المصرية، وقرر أنه سيراجع الأستاذ الأعظم الماسونى «محمد رفعت بك» سكرتير المحفل الوطنى الأكبر المصرى الماسونى.

لكن غالبية أعضاء مجلس المعارف عارضوا فى ذلك معارضة قوية، لأن جمهور الكويتيين ينفرون من الماسونية والماسون فضلا عن احتجاجهم بأن أجور المصريين فادحة، وعرضوا على الشيخ أحمد الجابر الصباح أن يختار بين جلب مدرسين من العراق أو من فلسطين على أن يوصى عليهم مجلس المعارف نفسه، فقرر الشيخ أحمد الجابر بأنه: لا بأس من جلب مدرسين من فلسطين(٥٧).

ولقد تبين أن السفارة البريطانية فى بغداد وقنصليتها فى البصرة تمدان محافل الخليج العربى بالمساعدات المالية، وأن محفل بابل فى البصرة كان يعقد اجتماعاته أحيانا فى كنيسة القديس سانت بيتر، وهى نفس الكنيسة التى لوحقت بعد ثورة يوليو ١٩٦٨ بسبب صدور إشارات لاسلكية منها، وتبين من إفادات بعض الجواسيس الذين أعدموا بعد ذلك أنهم نقلوا جهازا لاسلكيا إلى الكنيسة، ولم تتمكن أجهزة الأمن من العثور عليه، بسبب نقل أحد الجواسيس قبل إعدامه الجهاز من الكنيسة إلى إحدى السفن الإنجليزية حيث كان يعمل موظفا فى ميناء البصرة. نعلم أيضا أن الأمن القومى المصرى عثر على أجهزة لاسلكى فى المحفل الماسونى بالإسكندرية عند اقتحامه.

وقد عثر على رسالة موجهة من الإنجليزى «إيفور جون» إلى سكرتير محفل بابل فى البصرة يذكر فيها أن محفل (الكويت) لديه قائمة انتظار ست سنوات، وهو لا يستطيع الانتظار للدخول إلى المحفل مدة ست سنوات(٥٨).

ولا توجد أدلة قاطعة بوجود محافل ماسونية فى دولة الإمارات العربية المتحدة، ولكنها كغيرها من الدول العربية أصدرت قرارات بتحريم ومنع الماسونية. ولكن ما الذى يمنع وجود محافل ماسونية فيها والخليج العربى كله كان يقع تحت سيطرة إنجليزية واتفاقيات بين الحكومة البريطانية وشيوخ الخليج، وبالتأكيد هناك جالية أجنبية تحتاج لممارسة الطقوس الماسونية.

الماسونية في الأردن:

أسس الفلسطينيون الذين انتقلوا إلى عمان محفلاً ماسونياً تابعاً للمحفل الاسكتلندى، وذلك بعد حرب عام ١٩٤٨ فى فلسطين، وضم الضفة الغربية من نهر الأردن إلى المملكة الأردنية الهاشمية. وقرر الماسونيون الأردنيون تأسيس منظمة ماسونية خاصة باسم (الحركة الماسونية العربية) هدفها التعاون مع المحافل الماسونية المتعاطفة معهم فى مختلف أنحاء العالم، من أجل إنصاف عرب فلسطين وإطلاع العالم على مأساة اللاجئين الفلسطينيين، وعدم ترك الساحة للصهيونية لتبقى حرة تعمل فى الماسونية ما تشاء(٥٩).

وفى مطلع السبعينيات قامت قوات تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية باقتحام مبنيين للمحفل الماسونى الأردنى، الأول بجبل عمان، والثانى قرب القلعة. وصادرت المنظمة كل الأوراق التى وجدوها ونشروها فى العددين ١٤٢، ١٤٣ من مجلة فلسطين الثورة فى عددين مدمجين فى ١فبراير١٩٨٥ . وكانت الأوراق المنشورة تضم وثائق فى غاية الخطورة، وهى بعض الخطابات المتبادلة بين الملك حسين عاهل الأردن والأستاذ الأعظم مدى الحياة «حنا أبى راشد». كما ضمت الأوراق كل أسماء أعضاء المحافل الماسونية فى الأردن حتى عام١٩٧٥ . وقد تبين من تلك الأوراق أن كبار

رجال الدولة ورجال الجيش والأعمال ورئيس الديوان الملكى «بهجت التلهونى» كانوا أعضاء فى المحفل الماسونى الأردنى.

ومن أخطر تلك الأوراق هذان الخطابان اللذان كانا تأكيدا على ماسونية الملك حسين ورئيس وزارته، وهذا نص الأولى:

حضرة السيد حنا أبو راشد المحترم - بيروت...

تلقيت ببالغ السرور والتقدير كتابكم المؤرخ فى ١٤/٠٦/١٩٥٧م، ومرفقه فشكرت لكم أعظم الشكر نبيل عواطفكم وصادق مشاعركم وأمانيكم. وإنى إذ أتقبل بالغبطة والابتهاج قراركم الأمثل بمنحى أسمى درجات الماسونية الأخيرة، ووضع رسمى فى صدر المجلس السامى المثالى العالمى ليطيب لى أن أعرب لكم عن عميق شكرى وخالص امتنانى وتقديرى مع أطيب التمنيات لكم بدوام النجاح فى خدمة المثل السامية التى تقصدون لتحقيقها والمبادئ الرفيعة التى تدأبون على نشرها لخير البشر وهداية الإنسانية... حفظ الله ذاتكم الرفيعة وأيدكم بالصحة والسعادة والسؤدد.

فى ٢٤ ذى الحجة ١٣٧٦ الموافق ٢٣ تموز ١٩٥٧

(حسين بن طلال)

ومن المعروف أن «بهجت التلهونى» كان ماسونياً، وكان يعمل كحلقة وصل بين الملك حسين والمحفل الماسونى، وربما يكون الملك حسين قد تأثر بالتعاليم الماسونية أثناء فترة تعليمه فى بريطانيا بكلية (ساندهيرست).

والرسالة الثانية من بهجت التلهونى إلى حنا أبى راشد، وفيها:

حضرة الفاضل السيد حنا أبي راشد المحترم - عميد الطرق الماسونية المثالية العالمية والقطب الأعظم - بيروت.

السلام عليكم والرحمة: وبعد:

فقد تسلمت رسالتكم الرقيقة المؤرخة فى ١٤/٠٦/١٩٥٧ ومرفقه، فإننى أشكركم على كريم عواطفكم وجميل مشاعركم الطيبة وإنى إذ أتقبل بالسرور والتقدير قراركم لانتسابى إلى الماسونية ومنحى الدرجة ٣٣ يسرنى أن ابعث لكم شكرى وامتنانى مع أطيب تمنياتى بدوام التوفيق لخدمة المقاصد السامية... منتهزا هذه الفرصة لأقدم لشخصكم الكريم أجزل تحياتى وتمنياتى القلبية.

عمان فى ٢٥/٠٧/١٩٥٧

المخلص، بهجت التلهونى

ولا يمكن تجاهل تأثير الماسونية العالمية على نظام الحكم وعلى تطور الحياة السياسة فى المملكة الأردنية... والمدهش أن الوثائق التى كشف عنها تبين أن كبار المسئولين الأردنيين الذين لعبوا أدوارا رئيسية فى السياسة الأردنية كانوا أعضاء فى المحفل الماسونى وتبين أن رئيس الوزراء سمير الرفاعى كان عضواً فى المحفل الماسونى وعثر على كتاب تكريمه وتعميده فى خزائن المحفل فى جبل عمان.

وكان أشهر المحافل الماسونية فى الأردن يعرف باسم محفل (النصر)... وكان أبرز قادته «عبد المجيد مرتضى» الذى كان يشغل منصب وكيل وزارة المواصلات، وكان لقبه القطب الأعظم وكان من خلال منصبه يشرف على جميع الهواتف فى المملكة.

أيضا صلاح الدين الصلاحى وإبراهيم عنز. وتبين أيضا أن عبد الرزاق الحباشنة كان من أهم قادة المحفل. وكان المطرب توفيق النمرى عضواً فى المحفل، ومكلفا بإحياء ليالى السمر فى المحافل الماسونية بإشراف أمين سر المحفل حنا حاطوم.

ووفقا للوثائق التى كشف عنها فان آخر جلسة للمحفل فى عمان وقبل مداهمة المقر من قبل الفلسطينيين كانت مخصصة لترفيع خمسة من الإخوان الماسون

والأعضاء الخمسة الذين رفعوا هم: «راضى على المومنى، داود يوسف سروجى، حنا وديع حنا، على عز الدين بيشة، ادوارد ريجنالد لدجر، عادل عبد القادر الطراونة».

وفى ختام الجلسة تم تنصيب رجا غندور رئيسا للمحفل والتصويت على قبول عضوية ثلاثة أشخاص هم: «أنور محمد العطار، محمد إسماعيل كامل الأجزجى، أنطون يعقوب قصير».

ومع أن المحافل الماسونية في الدول العربية كانت موجودة وتمارس نشاطها بالسر والعلن إلى أن تم إغلاق مكاتبها فى مصر وسوريا والعراق، إلا أن أعضاء هذه المحافل ظلوا فى هذه الدول على هامش الحياة السياسية. أما فى الأردن فانتشروا فى كل مرافق الحياة وسيطروا على القصر ورئاسة الوزارة وجميع أجهزة الدولة.

ولا يزال المحفل الماسونى فى الأردن من أنشط التنظيمات السياسية، التى تعمل فى السر، ويزيد عدد أعضاء المحفل الماسونى عن عدة آلاف، ولا زالوا حتى اليوم يوزعون بيان السكرتير الأعظم الدكتور «سيف الكيلانى» الذى أعلنه باسم الماسون فى عام ١٩٦٤، واعتبر دستورا للحركة الماسونية فى الأردن[٦٠].

الماسونية في فلسطين:

تأسس أول محفل ماسونى فى القدس فى مايو سنة ١٨٧٣ واسمه محفل (سليمان الملوكى الأساسى) تحت رقم ٢٩٣ . وبعدها توالى تأسيس المحافل الماسونية فى فلسطين حتى إذا حلت العشرينيات كانت المحافل الماسونية الفلسطينية تملأ المدن الفلسطينية كلها بشكل ملحوظ[٦١].

وقد تأسس محفل (الباكس) فى القدس وكان يرأسه وهبة تمارى، ومحفل (هيكل سليمان) فى يافا، ومحفل (الاتحاد الفلسطينى)، ومحفل (سيناء) فى غزة.

وتأسس أيضا (المحفل الفلسطينى) وكان رئيسه «يعقوب نزهة» وسكرتيره «اسبيرو الخورى».

وكان كثير من أعضاء المحافل الماسونية فى فلسطين يتبوءون أعلى المناصب فى فلسطين. وكانوا ممن أنيطت بهم قيادة القضية الفلسطينية. فقد كان أربعة من أعضاء الوفد الفلسطينى الذى انتخب بقرار من المؤتمر الفلسطينى الرابع المنعقد فى القدس (٩ مايو - ٢ يونيو ١٩٢١) للسفر إلى أوربا ومفاوضة الحكومة البريطانية فى أغسطس ١٩٢١ من الماسون. وكان عدد أعضاء الوفد ستة.

كما أن الحاج (توفيق حماد) كان الوحيد الذى لم يكن ماسونياً بين الأشخاص الخمسة الذين أنيطت بهم متابعة القضية فى الدوائر السياسية وفى جنيف.

وفى الثلاثينيات كان فى فلسطين أكثر من سبعة عشر محفلا يتبع المحفل الأكبر الوطنى المصرى، منها محفل (يافا) الذى كان يرأسه «عمر البيطار» رئيس الجمعية الإسلامية - المسيحية، ومحفل (غزة) وكان رئيسه «فهمى الحسينى» رئيس بلدية غزة، وكان اثنا عشر محفلا منها يؤلف اليهود أغلبية أعضائها حتى قيل أن نسبتهم فيها بلغت ٨٥٪.

وقد حملت الظروف العامة فى فلسطين وحركة توحيد الماسونية أعضاء هذه المحافل إلى عقد عدة اجتماعات خرجوا منها بنتيجة واحدة، وهى ضرورة تشكيل محفل وطنى فلسطينى أعظم.

وقد أعلنوا تشكيل هذا المحفل فعلا برئاسة «أدون كروتسكى» المحامى فى تل أبيب. إلا أن المسئولين فى المحافل الأخرى تداعوا إلى اجتماع، واحتجوا لدى المحفل الاسكتلندى الأعظم ملتمسين منه الاعتراض على ذلك. كما طلبوا إلى محفلى مصر العظميين.

وقد كانت الماسونية فى مصر منشقة على نفسها حينئذ، ويتنازع الشرعية فيها محفلاها عدم الاعتراف بالمحفل الأعظم الفلسطينى. لكن محفل الشرق الأعظم المصرى بدلا من أن يستجيب لهذا الطلب، استرد من جميع المحافل التابعة للماسونية المصرية براءات تشكيلها، ثم أصدر قرارا بندب وفد لتثبيت المحفل الأكبر الفلسطينى

برئاسة «فؤاد حسنى بك» رئيس نيابات الاستئناف المختلطة. ولما وصل الوفد إلى ميناء يافا كان فى استقباله الدكتور «يعقوب نزهة» نائب رئيس المحفل الفلسطينى الأكبر، والمهندس «سبيرو الخورى» سكرتير المحفل، ومستر «كوخ» مهندس مدينة القدس، ورئيس محفل (الباكس)، أيضا «وهبة تمارى» رئيس محفل (هيكل سليمان) فى يافا.

وبعد أن زاروا جميعا رئيس المحفل المحامى كروتسكى فى تل أبيب غادروها إلى القدس حيث جرى الاحتفال بتكريس المحفل الفلسطينى الأعظم مساء ٩ يناير ١٩٣٣، وقد صرح رئيس الوفد لمراسل جريدة المقطم فى فلسطين قائلا: «أن محفل فلسطين مستقل تماما، وإن المحفل المصرى يعترف له بهذه الصفة». ولما سأله المراسل، هل جميع المحافل التى أنشئت وستنشأ فى فلسطين يجب أن تكون تابعة لهذا المحفل الفلسطينى الجديد؟ أجابه أن القانون الماسونى يقضى بذلك وينص عليه. ثم سأله المراسل عن صحة ما يشاع فى فلسطين من أن هذا المحفل يهوى، فأجاب رئيس الوفد: «إن الماسونية لا تفرق بين الأديان».

وبعد حرب عام ١٩٤٨، وضم الضفة الغربية من نهر الأردن إلى المملكة الأردنية الهاشمية، بقيت المحافل التى كانت قائمة فى المدن الفلسطينية المنضمة تمارس أعمالها كالسابق، كما أسس الفلسطينيون الذين انتقلوا إلى عمان محفلاً ماسونياً تابعاً للمحفل الاسكتلندى[٦٢].

المحافل الإسرائيلية فى فلسطين:

تشكلت أولى المحافل الإسرائيلية التى كانت تضم اليهود فقط فى عام ١٩٣٣، وكان ذلك قبل تكوين دولة إسرائيل. وظلت المحافل الإسرائيلية تعمل فى عزلة تامة نظرا لرفض المشارق الدولية رعاية الماسونية الإسرائيلية، وخاصة المحفل الأكبر الإنجليزى الذى كان رافضا لسلوك المحافل الماسونية الإسرائيلية.

وعملت المحافل الإسرائيلية على توحيد صفوفها وتحسين سلوكها الدولى كى

يتم الاعتراف بها دوليا . وتحقق هذا فى عام ١٩٥٣ فى مؤتمر ماسونى أقيم فى القدس، حضره الأخوين إيرل الجين وكينكاردين أستاذ أعظم سابق للمحفل الأكبر الاسكتلندى، وهو من كبار رجال الماسونية فى إسرائيل. أيضا حضره و.م. برو وشبتاى ليفى رئيس بلدية حيفا، وأنشئت أولى المحافل الماسونية الكبرى الإسرائيلية.

لقد تأسس فى إسرائيل حوالى ٣٠ محفل ماسونى، وازداد عدد تلك المحافل التى عملت تحت رعاية المحفل الأكبر الإسرائيلى زيادة ملحوظة خلال السنوات الأخيرة. وتعددت اللغة التى يعملون بها ولكنها فى أغلب الأحيان بالعبرية.

ذلك لم يمنع وجود بعض المحافل الماسونية فى إسرائيل تنطق بلغات أُخرى غير العبرية، فهناك محفل (فرنسا رقم ٧٧) الذى ينطق بالفرنسية، ويعمل حتى وقتنا الحاضر. وقد شيد هذا المحفل فى حضور لفيف من كبار الماسون الفرنسيين.

ويقولون أن تاريخ الوجود الماسونى فى الأرض المقدسة بدأ عندما كان الماسون يحتفلون بالهيكل المقدس فى فلسطين فى عام ١٨٦٨، ويقال أن الاحتفال كان فى واحد من الكهوف العميقة تحت أسوار مدينة القدس، وعمل بعد ذلك الاحتفال الدكتور «روبرت موريس» أستاذ أعظم (محفل كنتاكى الأكبر) فى أمريكا على محاولات لتأسيس بعض المحافل الماسونية فى فلسطين الأرض المقدسة بمنطوقهم.

وفى عام ١٨٧٣ نجح الدكتور موريس فى الحصول على تفويض بإقامة محفل ماسونى من المحفل الأكبر الكندى فى أونتاريو، وانشأ محفل (مملكة سليمان رقم ٢٩٣) فى القدس. وكان هذا المحفل هو أول محفل يخدم الأهداف اليهودية فى الأرض المقدسة، وكان معظم أعضائه من الأمريكيين المستوطنين فى يافا.

لقد كانت أهداف ذلك المحفل صهيونية واضحة، فقد أسس جمعيات كان هدفها تهجير الفلسطينيين، والعمل على تمهيد الوجود الإسرائيلى بالأراضى المقدسة. ولكن ذلك المحفل توقف عن العمل فجأة فى عام ١٩٠٧ .

أما ثانى المحافل الماسونية فقد تأسس فى عام ١٨٩٠ ، حينما قامت مجموعة من اليهود والعرب بتقديم التماس للعمل بطريقة (مصرايم) لدى المحافل الماسونية فى باريس. وكانت تلك الطريقة نشطة آنذاك فى مصر.

وتأسس محفل (ميناء معبد الملك سليمان) Le Port du Temple de Roi Salomon وكان يعمل باللغة الفرنسية. وبعد فترة قصيرة من إنشاؤه تدفق عدد كبير من المهندسين الفرنسيين الذين أتوا للعمل فى بناء خط سكة حديد (يافا – القدس) وانضم معظمهم إلى المحفل.

وتوالى بعد ذلك إنشاء المحافل التى كانت ذات طابع إسرائيلى صهيونى مثل محفل (الكرمل رقم ١٠٨٥) فى حيفا الذى تأسس فى ٤ مايو ١٩١١ وكان يعمل باللغة العربية والإنجليزية معا، ثم تحول إلى الإنجليزية كلية، ومحفل (الأردن رقم ١٣٣٩) فى يافا وتأسس فى ٢٨ مايو عام ١٩٢٥ ويعمل باللغة العبرية وبعد انتقاله إلى الأردن فيما بعد أصبح باللغة العربية، ومحفل (المدينة المقدسة رقم ١٣٧٢) فى القدس وتأسس فى ١٢ يناير ١٩٣١ ويعمل باللغة الإنجليزية، ومحفل (رابين رقم ١٣٧٦) فى حيفا وقد تأسس فى ١٤ سبتمبر ١٩٣١ ويعمل باللغة العبرية، ومحفل (متزاف رقم ١٣٨٣) فى القدس وتأسس فى ١٩ يناير عام ١٩٣٣ ويعمل باللغة العبرية، ومحفل شارون رقم ١٣٨١) فى تل أبيب وتأسس فى ٣٠ يناير عام ١٩٣٥ ويعمل باللغة الإنجليزية، ومحفل (أبيب رقم ١٣٩٧) بتل أبيب وتأسس فى ١٨ يناير عام ١٩٤٠ ويعمل باللغة الإنجليزية ثم تحول إلى العبرية، ومحفل (المنوراة رقم ١٩) فى حيفا وقد تأسس فى عام ١٩٤٤ ويعمل باللغة العبرية[٦٣].

الماسونية في تونس والجزائر والمغرب:

تحت عنوان (محنة الماسونية هى محنة الحرية) نشرت صحيفة التاج المصرى الماسونية فى مصر، متسائلة، لماذا تغلق المحافل الماسونية فى سوريا ولبنان بعد أن أغلقت فى تونس والجزائر، كان هذا الخبر فى عام ١٩٤٠ ، وغالبا فإن قرار إغلاق

المحافل فى تلك البلاد نتيجة لظروف الحرب العالمية الثانية.

وذكرت الصحيفة «أن الماسونية نعمة ومنحة سامية، ولهذا فهى تُمنع من الشعوب التى تقع فريسة للبرابرة الجدد. كيف يفكر هتلر وعبيده؟ أنهم يقسمون الناس إلى طائفتين سادة وعبيد، ولهم آداب للسادة وآداب للعبيد، ونحن الشرقيين جميعا لا نظفر فى قاموس الطغاة إلا بتعبير العبيد، والآداب التى تطبق علينا هى آداب العبيد. والماسونية – من هنا – لا تكون إلا من امتيازات السادة لأن حق التفكير والنقد والتمرد محظور على العبيد، ومن هنا تحارب المحافل الماسونية وتلغى محافلها فى سوريا ولبنان بعد أن حوربت فى تونس والجزائر»(٦٤).

وهكذا نكون قد تأكدنا مع أن البيانات لازالت غائبة من وجود الماسونية فى تونس والجزائر. ولقد آثرنا ذكر ذلك هنا كى تصمت الألسنة التى تنفى وجود الماسونية فى تونس والجزائر.

فى عام ١٩٥٢ قامت مجموعة من الماسون الإنجليز والفرنسيين المستقرين فى المغرب بالعمل على تأسيس محافل ماسونية بعد أن رأوا أن الجاليات الأجنبية كثيرة العدد، وخاصة أن بعض الأمريكيين والفرنسيين والإنجليز ممن كانوا من الماسون فى بلادهم لا يجدون محفلا عاملا يخدمهم، حتى إذا ما استقرت الأمور فقاموا بتدشين قاعة (الكونكورد) الماسونية فى الدار البيضاء.

وأصبح هذا المحفل الجديد هو حجر الزاوية لكل المحافل الماسونية التى تأسست بعد ذلك. وسرعان ما بدأت التماسات الانضمام تتدفق على المحافل نظرا لوجود قاعدة جوية أجنبية على بعد ٣٠ ميل بحرى من الدار البيضاء.

وجهزت القاعة الماسونية بالدار البيضاء بأفخر الأثاثات وزينت الجدران بالورود والزخارف المتقنة، وحين الانتهاء من تجهيزها طلب الكولونيل «سام سميث» قائد القاعدة الجوية بأن يكون عدد الاجتماعات الشهرية ثمانى اجتماعات، وكان هذا المحفل من أروع المحافل تنظيماً، ويضاهى تلك المحافل التى تنتشر فى باريس.

ومع أن طبيعة الأعضاء العسكرية، ودوام تنقلهم إلا أنهم حرصوا على عدم ترك النشاط الماسونى فى أماكن وجودهم، وحرصوا على ضم المدنيين، على الرغم من أن المغاربة كانوا حريصين جدا من التعامل أو الانضمام إلى النشاطات الماسونية.

وتم تأسيس محافل فى باقى مدن المغرب فى الموانى الساحلية والمدن الصغيرة والقرى وكل مكان يتواجد فيه الأجانب. ومن أشهر المحافل التى تأسست، محفل (آرثر ت. ويد رقم ٥٨)، ومحفل (جون ج. كيستلى رقم ٦٠) وكانوا بالقرب من مراكش.

واستمرت الحال هكذا حتى منعت المحكمة العليا فى المغرب فى مارس ١٩٧٣ وبعد إجراءات قضائية طويلة تأسيس المحافل الماسونية فى المغرب نظرا لتنافى تعاليمهم مع تعاليم الإسلام[٦٥].

ولكن فى عام ١٩٩٩ أعيد تأسس المحفل الأكبر المغربى، بواسطة الأستاذ الأعظم الماسونى «كلود شاربونياود»، وقد دعا إلى حفل التأسيس الأستاذ الأعظم لمحفل تركيا الأكبر «ساهر طلعت أكيف» لكنه لم يستطع الحضور نظرا لمرضه المفاجئ الذى استمر حتى وفاته فى ١٤ يونيو عام ٢٠٠٠ . ومن الواضح أن الماسونية فى المغرب كانت وما زالت ذات طابع أجنبى لا يضم الوطنيين إلا فيما ندر.

شخصيات ماسونية:

كثيرا ما سمعنا عن شدة انتماء الماسون لعشرتهم الماسونية، وقرأنا على لسان الماسون أنفسهم أن انتمائهم الأول فى دنياهم للماسونية والماسون، لدرجة أن أعلن أحد الماسون فى محفل (صلاح الدين) بالمنصورة ذات مرة لو لم أكن ماسونياً لوددت أن أكون ماسونياً... [٦٦].

ولكن الماسون اتخذوا شعار (حرية – إخاء – مساواة)، ذلك الشعار الجميل الذى بنت عليه الشعوب المقهورة آمالهم فى الحرية، وجميل أن يؤمن الجميع بذلك الشعار. ولكن...

من وجهة نظرى أن تلك الشعارات عظيمة فى نطاق المجتمع ورفعته فى كافة المجالات، ولكن ما أن نقصره على فئة معينة أو جمعية خاصة، وينصب كامل انتماء العضو لها يفقد هذا الشعار مضمونه. والماسونية جمعية دولية ينتمى إليها الملايين من البشر المختارين بدقة، وكلهم يحملون ذلك الشعار رمزا لانتمائهم المطلق للعشيرة الماسونية ليسمو بهم فوق الأديان والأوطان.

وهكذا فهذا الشعار الماسونى يدغدغ الانتماء للوطن والدين والأهل، ولا يؤكده لو كان موجها لفئة أو جماعة معينة.

ولقد انضم العديد من مشاهير العرب إلى الماسونية. ولكن لماذا وكيف وما أهدافهم من دخولها؟ وهل الماسونية حققت أهدافهم؟ أم أن الماسونية حققت أهدافها من خلالهم؟.. أنا أرى أن الاثنين معاً قد تحققا، فيمكن للماسونية أن تحقق أهدافها من خلال ذوى النفوذ من الماسون، ويمكن للماسون تحقيق كل ما يحلمون به من خلال الماسونية. ولكن... ليس كل الماسون بتلك الصورة، ومنهم من دخلها لإضفاء وجاهة اجتماعية، ومنهم من دخلها لتجمع أكبر عدد من وجهاء المجتمع فيها، فيمكنه عرض قضية يتبناها أو يعرض عملاً أدبياً أو فنياً، أو أى من المسائل التى يمكن أن يستفيد من ذلك التجمع الهائل فيها(٦٧).

ولقد تعرضت الجرائد والنشرات بالنقد والقدح لبعض أعضاء المحافل الماسونية، ووصفتهم بالمفسدين والسفلة، وإن حاولت فى نفس الوقت تبرئة ساحة الماسونية من هؤلاء الذين دخلوها لأغراض دنيئة، والتأكيد على أن السواد الأعظم من الماسون أجلاء فضلاء، وأنه يجب تنقية المحافل من العناصر الرديئة. واستشهدت تلك الجرائد بأوامر الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر المصرى بضرورة انتقاء غير الماسون قبل قبولهم فى الماسونية، وضرورة التحرى عنهم فى قلم السوابق بالمديريات والقنصليات(٦٨).

ونحن نحتار دائما فى تقييم هؤلاء الماسون حينما نرى أفعالهم لمجتمعاتهم

وأقوالهم، وها هو «أمين الريحانى» هذا الأديب والفيلسوف اللبنانى (دينى ووطنى وبطريركى مبدأى وكنيستى أدبى وطائفتى أمتى). ويطبع التمرد الكثير من كتابات أمين الريحانى. وذلك لعدة أسباب منها انتقاله المبكر من تقاليد قديمة غاية فى التخلف نشأ فى ظلها، إلى تقاليد الحياة والمجتمع فى نيويورك التى هاجر إليها وهو طرى العود وترعرع فى جوها البروتستانتى، واخذ من التعاليم الماسونية ما يكفيه. فقد كانت الماسونية آنذاك حركة تحرر وتنوير. وكان الأفغانى، على سبيل المثال من الماسون فى نهاية القرن الماضى.

وفى مذكرات مارون عبود (١٨٦٨-١٩٦٢) : «من الواضح أن دعوة الماسون إلى إنشاء مدارس مجانية ليست بدعة وقد سبقهم إليها الإكليروس بتطوير وصية المسيح (بيتى بيت صلاة لتصبح بيتى بيت صلاة وعلم)».

ولقد تأثر أديب إسحق (١٨٥٦-١٨٨٥) بالثورة الفرنسية، وتكرس على يد الأفغانى فى الماسونية، وانخرط فى حزب مصر الفتاة، وكان بإشراف الشيخ «محمد عبده» ومشاركة القس لويس صابونجى وكان ماسونياً. وشارك «محمد جميل بيهم» (١٨٨٧-١٩٧٨) «جرجى نقولا باز» فى معركته لتحرير المرأة، وكانا من الماسون، وكان جميل بيهم معارضاً شديداً للانتداب الفرنسى. وفى عام ١٩٢٢ انتخبه المؤتمر الماسونى العام فى دمشق رئيسا له. أما «جرجى نقولا باز» (١٨٨١-١٩٥٩) فهو أديب ومؤرخ وصحافى، صاحب مجلة الحسناء، وله عشرات التراجم والعديد من المقالات الاجتماعية والأدبية، وكان منصبه الماسونى هو الخطيب الأعظم لمحفل لبنان المثالى الأكبر.

وكان الماسونى «نسيب داوود أبو شقرا» (١٩٠٧-١٩٨٩) هو أول قائد للشرطة القضائية فى لبنان، وحامل أكبر عدد من الأوسمة البوليسية والقضائية العربية والدولية. ودخل الماسونية فى عام ١٩١٤ . إلا أنه فى إحصاء نفوس لبنان فى عام ١٩٢٢ رغب فى كتابة مذهبه لا دين.

أما «اسكندر البارودى» (١٨٥٦-١٩٢١) فكان أول مؤسس لجمعية الأطباء والصيادلة، وتم تكريسه فى محفل لبنان ثم محفل حرمون ثم رئيسا لمحفل السلام ١٨٩٩ . ويعتبر من مؤسسى المحافل فى دمشق وطرابلس وزحلة وحيفا. وكان «جبران توينى» (١٨٩٠-١٩٤٧) الناطق باسم اللبنانيين الأحرار ماسونياً حراً أيضاً، وصاحب جريدة النهار ١٩٣٣ ووزيرا للمعارف فى حكومة «أوجست أديب».

واقترن اسم طه حسين باسم أحد أقطاب الأدب العربى أنيس الخورى المقدسى (١٨٨٥-١٩٧٧) فى ميدان الجهاد الأدبى، والمقدسى من مواليد طرابلس وحائز على الماجستير فى الآداب، ونظم الدائرة العربية فى كلية أسيوط بمصر. وكان من أنشط الماسون فى المنطقة العربية[٦٩]. ومن المعروف أن «طه حسين» كان عضوا فى محافل ونوادى الروتارى فى مصر حينما كان وزيرا للمعارف.

ولقد انضم إلى سلك الماسونية العديد من السياسيين وأصحاب الرأى، فنرى أن «شكرى بك القوتلى» عضو الكتلة الوطنية بدمشق ورئيس الدولة فيما بعد كان فى حقبة الأربعينيات ماسونياً نشطاً. وكما علمنا أثناء حديثنا عن الماسونية فى العراق بأن وجهاء المجتمع العراقى انضموا إلى الماسونية وكان لهم تأثير ونفوذ واضح على مستقبل بلادهم.

ومن الواضح أن خدمات «سعد زغلول» للماسونية لم تنتهى، وكان من الماسون الذين انضموا إلى محفل الأفغانى، وقد منح فى العشرينيات لقب الأستاذ الأعظم الفخرى للمحفل الأكبر الوطنى المصرى، مما جرأ المحفل الأكبر على أن يكتب ذلك بصورة رسمية على غلاف جريدة حيرام التى كانت تصدر فى الإسكندرية، فقد كتب عليها بجوار اسم الجريدة (حرية - إخاء ∴ مساواة، الأستاذ الأعظم الفخرى وصاحب الدولة سعد زغلول باشا)[٧٠]. إلا أنه كان يتزعم حركة وطنية تهدف إلى الحصول على الجلاء البريطانى الكامل.

وكان «جمال الدين الأفغانى» صاحب فكرة الجامعة الإسلامية ورائد الحركة

الإصلاحية، وكان ماسونياً وصاحب محفل ماسونى، وكان من مريديه الإمام محمد عبده ويعقوب صنوع والنديم وسعد زغلول وغيرهم ممن تولوا بعد ذلك حركة الجهاد الوطنى.

ولقد رأى «عبد الرحمن الرافعى» أنه لا حرج على المرء من انتسابه إلى تلك الجمعيات، وقد أفاد منها الأفغانى، ويؤكد أنه من خلال اشتراكه فى جمعية الماسون العربية سنة ١٨٧٨ أصبح كثير الأصدقاء والصلات بأصحاب المناصب العالية حيث وجد من خدم أفكاره وعبر عنها، فكان الشيخ محمد عبده وإبراهيم اللقانى وعلى بك مظهر، والشاعر الزرقانى وأبو الوفا التونى فى القاهرة وسليم نقاش وأديب إسحق وعبد الله النديم بالإسكندرية[٧١].

وهكذا ليس شرطاً أن يسبب الماسونى أذى لمجتمعه بل منهم المفيدين للمجتمع، ولكننا لا ننفى عن البعض استغلالهم للجمعيات الماسونية فى زيادة نفوذهم وثرواتهم، واستفادة الماسونية منهم فى كثير من المسائل التى تضمن لها البقاء بدورها.

هوامش الفصل الرابع

(١) للمزيد عن أسماء الشخصيات التى انضمت إلى الماسونية، ودلائل انضمامها بالصور والوثائق؛ أنظر: **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية فى مصر (٢٠٠٥: ١٧٣– ٢١٥).

(٢) ذكرت حكمت المر أن المحفل الأكبر السورى العربى الذى تأسس فى عام ١٩٥٠ قد (قبل) عضوية الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس السورى شكرى القوتلى، وكان هذا المحفل يعمل تحت سلطة المحفل الأكبر الوطنى المصرى. ولقد كان المصدر الذى استقت المر منه المعلومة هو ما كتبه حنا أبى راشد وهو من أقطاب الماسونية فى الشام، فى (دائرة المعارف الماسونية)، والذى ذكر أيضاً: أن المجلس السامى الـ٣٣ السورى العربى، قرر اعتماد محمد أنور السادات أستاذ أعظم شرفى فى المحفل الأكبر السورى العربى؛ أنظر: **حكمت المر**، أسرار (١٩٩٢: ١٢٥)؛ **اسكندر شاهين**، الماسونية ديانة أم بدعة (١٩٩٩: ٤٨)؛ **حنا أبى راشد**، دائرة معارف ماسونية، ج١، ط١ (بيروت: مكتبة الفكر العربى، ١٩٦١)، ٣١٧– ٣١٩؛ **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية فى مصر (٢٠٠٥: ١٦٦، ١٦٧)؛ أيضاً: أنظر البرقيات التى نشرها حسين عمر حمادة فى: الماسونية والماسونيون (د.ت: ٣٢٧) بين المحفل الأكبر السورى والرئيس جمال عبد الناصر؛ وقد نشرنا تلك البرقيات فى الملاحق فى آخر الدراسة التى بين أيدينا.

(٣) **جورجى زيدان**، تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى اليوم (بيروت: ط٢، دار الجيل، ١٩٨٢)، ٢١١؛ **المقتطف** (ج١، مجلد٦٦، ١ يناير١٩٢٥)، ١٠٠.

(٤) لجأ الفرنسيون فى مصر فى إذاعة أخبارهم وأعمالهم إلى الصحافة إذ أنشأ بونابرت فى مصر صحيفتين أولهما (كورييه دو ليجيبت Courier de Le Egypte) والثانية (لا ديكاد إجيبسين La Décade Egyptienne)، وعزم الجنرال منو على إصدار جريدة باللغة العربية باسم (التنبيه Ad-vertisement)، وأصدر أمراً لكنها لم تصدر؛ أنظر: **صلاح الدين البستانى**، صحف بونابرت فى مصر ١٧٩٨– ١٨٠١ (القاهرة: ط٢، دار العرب، ١٩٩٦)؛ **محمد نجيب أبو الليل**، الصحافة الفرنسية فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العرابية (القاهرة: ط١، ١٩٥٣)، ٢٦.

(٥) **الطريقة الممفيسية** Memphis - Misrïm Rite: هى إحدى الطرق الماسونية الفرنسية ذات الدرجات الكبرى. أخذت رموزها من الحضارة المصرية القديمة وبعض الحركات السرية مثل (الحركة الإسماعيلية – الروزيكروسيان أو أصحاب الصليب الوردى)، ومصرابيم أو مصرائيم فى العبرية تعنى

مصر، وبدأت الطريقة فى عام ١٧٣٨، وأغلقت على نفسها بشدة فى مرحلة التكوين حتى عام ١٧٨٤، وساعد فى تكوينها رجالات من مالطة كان أشهرهم مانويل بينتو دى فونسيكا Manual Pinto Del Fonseca وبين عامى ١٧٦٧ و١٧٧٥ وصلت إلى الدرجات الثلاث العالية، وأثبتوا طريقتهم فى عام ١٧٨٨ ليصبح لهم حق منح الدرجات الماسونية العالية والبراءات، وتطورت سريعا فى ميلانو وجنوا والمدن الإيطالية. ويرى الممفيسيون أنه فى عام ١٨٠٣ استطاع جوزيف مارك ومعه مايكل بيداريدى ضم بونابرت إلى صفوف الماسونية إلا أنه لم يذكر فى مذكراته أو كتابات الآخرين أية إشارة إلى ذلك، وكانت محافلهم فى إيطاليا تأخذ طابعا كاربوناريا ثوريا. وفى مصر تطورت الطريقة سريعا منذ أن تولى سالفاتور أفنتورى زولا الماسونية المصرية، لكن ذلك لا يمنع قدم عهدها فى مصر. ونظرا لأساسها المصرى فقد رفعت درجاتها إلى الدرجة ٩٠ عندما بهر الماسون فى الحملة الفرنسية برموز الفراعنة على قبورهم، وعند الكشف عن مقبرة توت عنخ آمون رفعت الدرجات إلى ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، وتوقفوا عندما شاهدوا آثار أبى سنبل عند الدرجة ٩٦، وهى أعلى الدرجات التى راجت فى فرنسا والدول الأوربية والأمريكية؛ للاستزادة: **اسكندر شاهين**، الماسونية ديانة أم بدعة (بيروت: ط١، دار بيسان، ١٩٩٩)، ٥٧؛ أيضا:

http://www.memphis-misraim.us/; CF.:

http://www.iss-ic-memphis-misraim.org/htm; and:

http://www.lebensland.de/memphis-mizraim.en/.

(٦) **المقتطف** (ج١، مجلد ٦٦، ١ يناير ١٩٢٥)، ١٠٠ .

(٧) **عبد المجيد يونس**، المحفل الأكبر الوطنى المصرى، تقرير أعمال لعام ١٩٢٨ (القاهرة: الدار الماسونية المصرية، مطبعة عطايا، ١٩٢٨)، ص أ؛ **سعيد الجزائرى**، الماسونية (١٩٩٢: ٣٢٧)؛ **حكمت المر**، أسرار الماسونية (١٩٩٢: ١١٧).

(٨) **إسكندر شاهين**، الماسونية ديانة أم بدعة (١٩٩٩: ٥٨، ٥٩).

(9) **Bulwer** Lodge, Freemasonry in Egypt: www.sites.selectronics.co.uk / bulwer/intro.pdf .

(١٠) **شاهين مكاريوس**، الآداب الماسونية (١٩٩٤: ٥٢٦).

(11) **Bulwer**, Freemasonry: www.sites. selectronics.co.uk/bulwer/intro.pdf .

(١٢) **حكمت المر**، أسرار (١٩٩٢: ١٢٢)؛ **حسين عمر حمادة**، الماسونية (د.ت: ٢١٩).

(13) **A Sa Majeste Fouad,** Roi d'Egypte Que Dieu Protégé Son Regne et son Oeuvre, In:

وثائق عابدين، المحفل الماسونى، محفظة ٥٧٩، ١٣ مارس١٩٣٣.

(١٤) يعد الإيطاليون من أقدم الجاليات التى نظمت وجودها بمصر؛ أنظر: **حكمت المر**، أسرار (١٩٩٢: ١١٧)؛ **شاهين مكاريوس**، الآداب الماسونية (١٩٩٤: ٥٢٦)؛ عمر بكر سليمان، إطلالة على الماسونية (د.ت: ٦٠)؛ **عاصم الدسوقى**، الجالية الإيطالية فى مصر نظرة عامة، مجلة أوزيريس، المجلد الأول، س١، (القاهرة: أغسطس ١٩٩١)، ١٩– ٢٧؛ أيضا:

Brinton, J.Y., The Mixed Courts of Egypt (London: 1930), 3- 6; Cromer, Modern Egypt Vol. II (London: 1908), 248.

(١٥) **سعيد الجزائرى**، الماسونية (١٩٩٢: ٣٢٨).

(١٦) **حسين عمر حمادة**، الماسونية (د.ت: ٢١٨)؛ **حكمت المر**، أسرار (١٩٩٢: ١١٩).

(١٧) **شاهين مكاريوس**، الآداب الماسونية (١٩٩٤: ٥٢٦).

(١٨) **سعيد الجزائرى**، الماسونية (١٩٩٢: ٣٢٨).

(١٩) **حسين عمر حمادة**، الماسونية والماسونيون (د.ت: ٢١٨)؛ **الجريدة الماسونية** (عدد ٩، السنة٣، ٢٧ مايو ١٩٠٥)، ٦؛ **سعيد الجزائرى**، الماسونية (١٩٩٢: ٣٣٠)؛ **شاهين مكاريوس**، الآداب الماسونية (١٩٩٤: ٥٢٦).

(٢٠) **عمر بكر سليمان**، إطلالة على الماسونية (د.ت: ٦٠)؛ **الجريدة الماسونية** (عدد٩، السنة٣، ٢٧ مايو ١٩٠٥)، ٦.

(٢١) **عمر بكر سليمان**، إطلالة على الماسونية (د.ت: ٦٠).

(٢٢) ولد هنرى ليتن (إيرل) بولوير فى فبراير عام ١٨٠١ ودرس فى جامعة أكسفورد، وانضم للسلك الدبلوماسى عام ١٨٢٤، وتم إرساله إلى جزر المورة فى جنوب اليونان كنائب عن الحكومة البريطانية لتمويل حرب الاستقلال فى اليونان، وبعد تجارب دبلوماسية فى برلين وفيينا وبروكسل أصبح سكرتير السفارة البريطانية فى الأستانة فى عام ١٨٣٧، وقائم بأعمال السفارة البريطانية فى باريس عام ١٨٣٩،

وعين سفيرا لبريطانيا فى مدريد عام ١٨٤٣ حتى عام ١٨٤٨ ، وبعدها اختير كسفير لبريطانيا فى واشنطن، وعقد اتفاقية (كلايتن – بولوير) وهى المعاهدة التى وقعها مع جون كلايتن وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية التى أقرت القواعد المعمول بها حاليا فى قناة بنما ونوعية السيطرة السياسية التى ستمارس على القناة، ونصت على عدم استعمار بريطانيا لأى جزء من أمريكا الوسطى لضمان حياد القناة، بعدها أصبح سفيرا لبريطانيا فى الأستانة عام ١٨٥٨ ، وكرس كأستاذ أعظم لمنطقة تركيا الماسونية حتى تقاعد فى عام ١٨٦٥ ، وهى نفس السنة التى تأسس فيها محفل (بولوير) بالقاهرة على شرفه وسمى باسمه، ومات فى نابولى فى ٢٣ مايو١٨٧٢ ؛ **أنظر للاستزادة:**

Bulwer, Henry Bulwer: www.sites.selectronics.co.uk/bulwer/bulwer.

(٢٣) **الجريدة الماسونية** (عدد ٩، ٢٧ مايو ١٩٠٥، السنة ٣)، ٦؛ أيضا:

Bulwer, Freemasonry: www.sites.selectronics.co.uk/bulwer/intro.pdf.

(٢٤) **حكمت المر**، أسرار الماسونية (١٩٩٢: ١٢٠).

(٢٥) **حسين عمر حمادة**، الماسونية (د.ت: ٢٢١)؛ **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية (٢٠٠٥: ١٠٩– ١١٨).

(٢٦) **عمر بكر سليمان**، إطلالة (د.ت: ٦١).

(٢٧) **الجريدة الماسونية** (عدد ٩، ٢٧ مايو ١٩٠٥، السنة ٣)، ٦ .

(٢٨) **نفسه** (عدد ٨، ١٥ مايو ١٩٠٥ ، السنة ٣)، ٧ .

(٢٩) **نفسه** (عدد ٩ ، ٢٧ مايو ١٩٠٥ ، السنة ٣)، ٧، ٨ .

(٣٠) **نفسه** (عدد ١٧، ١٦ أكتوبر ١٩٠٥ ، السنة ٣)، ٦؛ وللاستزادة عن السلطة الأورشليمية وطريقتها: **شاهين مكاريوس**، الدستور الماسونى العام للطريقة الأورشليمية (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٠).

(٣١) **الجريدة الماسونية** (عدد ١٦، ١٦ سبتمبر ١٩٠٤، السنة ٢)، ٥ .

(٣٢) **حسين عمر حمادة**، الماسونية والماسونيون (د.ت: ٢٢٦).

(٣٣) بلاغ عن تثبيت بعض الشخصيات الماسونية (**وثائق عابدين**، المحفل الماسونى، محفظة ٥٧٨، غير مؤرخة).

(٣٤) حسين عمر حمادة، الماسونية والماسونيون (د.ت: ٢٢٥) .

(٣٥) واحدة من الطرق الماسونية العديدة مثل الطريقة الأيكوسية والأيكوسية المعدلة الفرنسية الحديثة، بالإضافة إلى الأيكوسية السويدية واللوحية، وطريقة الشرايلر والطريقة الممفيسية السابقة الذكر. وسميت الطريقة اليوركية نسبة إلى مدينة يورك التى فيها تم تنظيم هذه الطريقة، ومن مدينة يورك انتشرت إلى البلاد الأوربية واستراليا وأمريكا الشمالية؛ أنظر: اسكندر شاهين، الماسونية ديانة أم بدعة (١٩٩٩: ٥٥).

(٣٦) تقرير بالفرنسية غير مؤرخ يتضمن أسماء الشروق العاملة التابعة للمحفل الأكبر الوطنى المصرى بالأقاليم المصرية والعربية بعنوان List Des Loges Actives (وثائق عابدين، المحفل الماسونى، محفظة ٥٧٨).

(٣٧) هوراتيو هربرت كتشنر: بدأ نشاط كتشنر الماسونى فى مصر بانضمامه إلى محفل (كونكورديا) بالقاهرة فى عام ١٨٨٣، ثم انضم إلى محفل (بولوير) الإنجليزى بالقاهرة فى عام ١٨٨٥ ثم محفل (جريسيا)، وأصبح عضوا نشطا بمحفل (نجمة الشرق رقم ١٣٣٥) فى عام ١٨٩٢، ثم عمل أستاذا أعظم لمحفل (جريسيا رقم ١١٠٥) بالقاهرة عام ١٨٩٢، وشارك فى تأسيس المحفل الوطنى الأكبر المصرى عام ١٨٩٥، وتم منحه الرئاسة الشرفية للمحفل الأكبر عام ١٨٩٥، وفى عام ١٨٩٥ عمل أستاذا أعظم لمنطقة مصر والسودان الماسونية، واختير فى عام ١٨٩٨ أستاذا أعظم لمحفل (النوبة رقم ٥١١)، ومنعته الواجبات العسكرية من البقاء فى مصر، وبعد أن أجبر على الاستقالة فى عام ١٩٠١ انتقل إلى الهند ليمارس نشاطه الماسونى فى محافلها، وفى الهند عمل أستاذا أعظم لمحافلها، وعضوا مؤسسا للعديد من المحافل الهندية من عام١٩٠٢ وحتى عام١٩٠٧، وكان كتشنر ينال تقدير الماسون المصريين والأجانب على السواء دون النظر لواجبه السياسى الذى كان يلبيه، أنظر :

http://www.freemasonry.bcy.ca/biography/kitchener_h/kitchener_h/

ومن المعروف أن عشرة من المعتمدين البريطانيين كانوا مسؤولين عن مصر فى فترة الاحتلال البريطانى لمصر، كان أولهم ريفرز ويلسون، وهم على الترتيب من بعده، إيفلن بارنج (كرومر)، إلدون جورست، اللورد كتشنر، هنرى مكماهون، ونجت باشا، اللورد أللنبى، اللورد لويد جورج، السير برسى لورين، ومايلز لامبسون، وكان منهم خمسة من رجال الجيش كرومر، كتشنر، مكماهون، ونجت، أللنبى، وجميعهم لهم مناصب ماسونية سواء فى مصر أو فى بلادهم؛ راجع: تقويم الهلال، السنة٧ (القاهرة:

دار الهلال، ١٩٣٦)، ٩٦ .

(38) Letter from (Grand Orient d' Egypte) to (Grand Chancelor) C.B. Wilson, 11 May. 1933, In:

وثائق عابدين، المحفل الماسونى، محفظة ٥٧٩) ١١ مايو١٩٣٣؛ وأرفق الخطاب الرد، نفس المحفظة، ٢٣ مايو ,١٩٣٣

(39) Freemasonry, www.sites.select ronics.co.uk/bulwer/intro.

(٤٠) صحيفة الهدى (٢٤ أبريل١٩١١)؛ عبد الله سمك، حقيقة الماسونية (١٩٩١ : ١٧٢).

(٤١) سعيد الجزائرى، الماسونية (١٩٩٢ : ٢٤٤– ٢٤٦).

(٤٢) محمد سعيد الجزائرى، الأمير عبد القادر والجمعية الماسونية، مقال بمجلة الحقائق (دمشق: ١٣٢٩هـ)، ٢ .

(٤٣) وائل إبراهيم الدسوقى، الماسونية (٢٠٠٥ :٤٧)؛ فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائرى متصوفا وشاعرا (المؤسسة الوطنية للكتاب، المركز الثقافى الجزائرى، الجزائر: د.ت)؛ شاهين مكاريوس، فضائل الماسونية (١٩٩٤ : ١٧٨ ، ١٨٥) . أنظر: صورة الأمير عبد القادر الجزائرى مصورا بالوزرات والشعارات الماسونية فى: سعيد الجزائرى، الماسونية (١٩٩٢ : ٣٢٩).

(٤٤) سعيد الجزائرى، الماسونية (١٩٩٢ : ٣٢٨).

(٤٥) نجدة صفوة، الماسونية فى الوطن العربى (١٩٨٠ : ٢٩).

(٤٦) سعيد الجزائرى، الماسونية (١٩٩٢ : ٣٥٣)؛ حكمت المر، أسرار الماسونية (١٩٩٢ : ١٢٤).

(٤٧) نجدة فتحى صفوت، الماسونية (١٩٨٠ : ٢٩ – ٣٤).

(٤٨) حكمت المر، أسرار (١٩٩٢ : ١٢٦).

(٤٩) للمزيد عن الماسونية فى لبنان ونظمها وطقوسها؛ أنظر: اسكندر شاهين، الماسونية ديانة أم بدعة (١٩٩٩)؛ أيضاً: الموقع الإليكترونى للشرق الأكبر اللبنانى على الإنترنت:

http://www.lgfo.org/The%20Grand%20Lebanese%20Orient.html.

(٥٠) سلام إبراهيم عطوف كبة، التشييع الشعبوى ضحية أزمات وعهر النخب الشيعية والماسونية، أنظر

المقال على الرابط:

http://www.nasiriyeh.net/Maqalat4/skobbehapril8.htm.

(٥١) حسين عمر حمادة، الماسونية والماسونيون (د.ت: ٢٠٥).

(٥٢) أبو إسلام، المنطقة ٢٤٥ (١٩٨٦ : ٤٣ - ٤٥).

(٥٣) نجدة صفوت، الماسونية (١٩٨٠ : ٤٢) ؛ حسين عمر حمادة، الماسونية (د.ت: ٢٠٦).

(٥٤) سلام كبة، التشييع الشعبوى : (www.)

(55) Land Sea and Air Lodge No. 1 in iraq, **See www.**: http://www.dcmetronet.com/landseaandairlodge1iraq .

(٥٦) عبد الله سمك، حقيقة الماسونية (١٩٩١ : ٣٠).

(٥٧) مذكرات خالد سليمان العدسانى، سكرتير مجلس الأمة التشريعى الكويتى الأول والثانى ١٩٣٩، أنظر النسخة الإليكترونية المنشورة:

http://adsanee.8m.com/adsanee.html .

(٥٨) حسين عمر حمادة، الماسونية (د.ت: ٢٠٣، ٢٠٤).

(٥٩) عبد الله سمك، حقيقة الماسونية (١٩٩١ : ٣١).

(٦٠) أسامة فوزى، ملفات الفساد أسماء أعضاء المحفل الماسونى فى الأردن، من موقع عرب تايمز على شبكة الانترنت:

http://www.arabtimes.com .

أيضا: مجلة فلسطين الثورة (العددين ١٤٢، ١٤٣، ١ فبراير ١٩٨٥).

(٦١) عبد الله سمك ، حقيقة الماسونية (١٩٩١ : ٣١).

(٦٢) أبو إسلام ، المنطقة ٢٤٥ (١٩٨٦ : ٤٧، ٤٨).

(63)**Leon Zeldis**, Israeli Freemasonry : www.geocities.com/Athens/Forum/9991/israeli.html; and:

Freemasonry in Israel, California Freemasons Online (CFO), (2004),

See· http://www.freemason.org/cfo/julyaugust2000 freemasonry_in_isreal.

(٦٤) **التاج المصرى** (عدد ٩٦١، السنة ١٣، ١٣ سبتمبر ١٩٤٠).

(65) Saga of a Beloved Raternity In Spain, Nat Granstein (ed.), See www.: http://www.americanmason.com/articlemain.ihtml?ID=54 .

(٦٦) **المجلة الماسونية** (أول ديسمبر ١٩٢٠، عدد ٢، س ١)، 49,

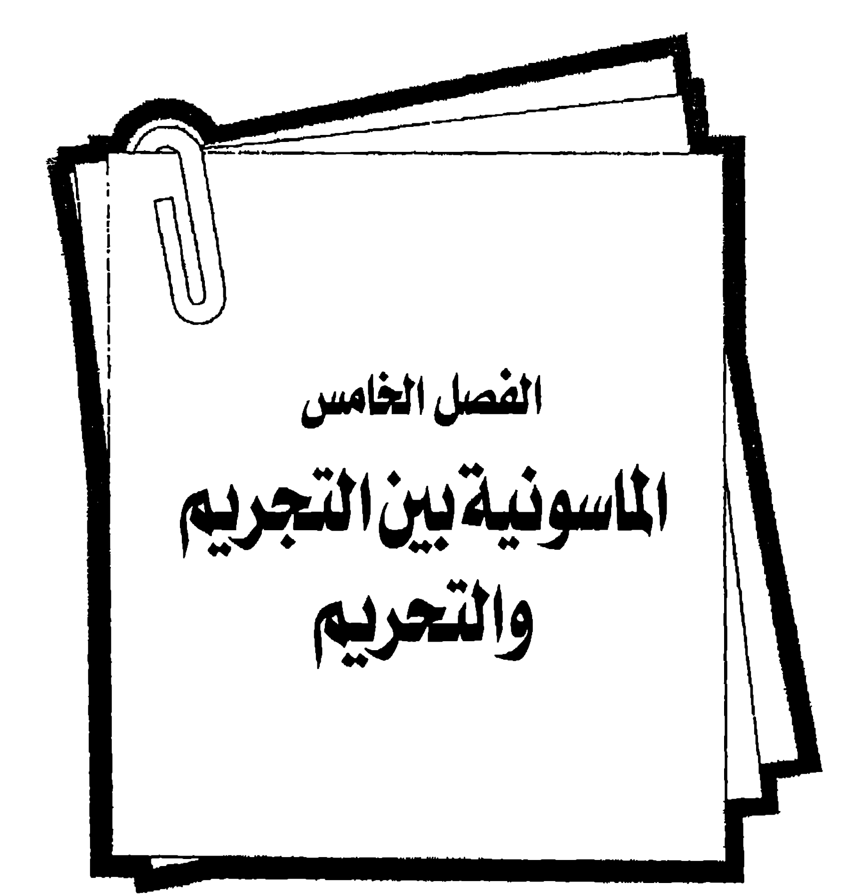
(٦٧) للاستزادة عن مدى انتماء الماسون لعشيرتهم الماسونية أنظر: **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية (٢٠٠٥: ١٧٣-١٨٣).

(٦٨) **عمر محمد بكر سليمان**، إطلالة على الماسونية (د.ت : ٨٣).

(٦٩) للمزيد عن مشاهير الماسون فى لبنان: **اسكندر شاهين**، الماسونية ديانة (١٩٩٩ : ١٨٧).

(٧٠) راجع: كل أعداد جريدة حيرام.

(٧١) **نصر الدين عبد الحميد نصر**، مصر وحركة الجامعة الإسلامية من عام١٨٨٢ إلى عام١٩١٤ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤)، ٣٧ .


الفصل الخامس
الماسونية بين التجريم والتحريم

فى عام ١٨٧٢ صدر أول كتاب مضاد للماسونية فى لبنان، بقلم أحد رجال الدين الشيعة، واسمه «محمد على بن على بن محمد عز الدين الشامى العاملى» وكان عنوان الكتاب كشف الظنون عن حال الفرمسون، وجاء فيه:

«... وعليه إذا جهلت معرفة ماهية الجمعية وغايتها، فلا يجوز الدخول فيها لأن كل طالب شيء مع عدم معرفة ماهيته وغايته، طالب جاهل، راكب فى ذلك المن معمى خابط عشواء...»

... إن دفع الضرر المظنون واجب، ودفع الضرر المحتمل حسن عند العقلاء كما ظهر لك فى المقدمات، إذ لا يجوز المخاطرة بالنفس لا سيما، وليست هى إلا نفس واحدة. وأنت فى دخولك هذا البيت مع تصميم أهله على إظهار ما فيه، كالداخل على بيت يحتمل فيه وجود عقارب تلدغ، وحيات تلسع، وأسود تبلع، فإن العاقل يأبى دخوله وإن احتمل وجوب كتب تنفع وثياب تلمع وجواهر تشعشع...

«... فإياك إياك أيها المحمدى، واذكر ما جاء فى آثار النبوة (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك). وجاء أيضا: (حلال بين وحرام بين، وما بين ذلك شبهات، فمن ترك الشبهات أمن الهلكات) ...»[1].

وقد ازدادت الدعاية المضادة فى عشرينيات القرن العشرين، وقد انصبت هذه الدعاية على صلة الماسونية بالصهيونية، ومهما دافع أصحاب الماسونية فى أوربا عن حيادها فى هذا المجال فقد قدم أصحابها فى العالم العربى فى العشرينيات والثلاثينيات وقودا لاشتعال هذه الصلة، وهى صلة أقل ما يقال عنها أنها جاءت نتيجة تشكيل اليهود مركز قوة فى المحافل الماسونية، وتسلل الصهاينة منهم داخل صفوف الماسونية لاستغلالها على النحو الأمثل لتحقيق أهدافهم.

على أية حال، فقد استهوت الماسونية الناس بشعاراتها، ولكنهم عندما وجدوا أن صلة الماسونية باليهود والصهاينة ازدادت، خاصة بعد أن انتشرت أخبار بروتوكولات حكماء صهيون، وفيه يصرحون بالصهيونية واستخدام الماسونية لها، كان لابد من اتخاذ مواقف بعضها حكومى وبعضها أفكار شخصية لمفكرين ورجال دين.

وعقب اشتعال الحرب فى عام ١٩٤٨ نشر «نقولا الحداد» سلسلة من المقالات ركز فيها على فضح تاريخ اليهود والصهيونية، واستهل الحداد مقالاته بقوله:

«يقال عن الماسونية كما فهمناها أنها جمعية سرية. ونعلم ألا سر عظيم الشأن فيها أو مفيدا للبشرية والحضارة سوى علامات الدرجات، ومؤامرات سرية مختلفة الأغراض. وفيما سوى ذلك فهى فى دعوى أصحابها جمعية إنسانية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. هاتان الوصيتان من مزايا القرآن والإنجيل، ومن مبادئ المسيحيين والمسلمين. فإذا كان الإنجيل والقرآن لم يرقيا الروح الإنسانية فى البشر فتعاليم الماسونية لا تستطيع أن ترقى البشر فى الفضيلة والإنسانية»[٢].

وفى هذا الفصل ننشر كل الآراء التى دعت بتحريم الماسونية وحظر نشاطها فى البلاد العربية وموقف الإسلام والمسيحية منها، لنقف على مدى رفض المجتمعات العربية وحكوماتها للماسونية ونشاطها فى بلادنا.

الموقف الدينى من الماسونية

أولا: موقف المسيحية من الماسونية:

عندما يأتى الحديث عن موقف المسيحية من الماسونية نذكر كتاب الأب «لويس» شيخو اليسوعى (السر المصون فى شيعة الفرمسون) وهو من الكتابات المضادة للماسونية وألقى فيه الضوء على الاعتراض المسيحى على الماسونية والماسون.

ومن الثابت أنه كتب كتابه ليس بحثاً عن الحقيقة المجردة وإنما شجبا ينم عن

اعتراضه الشخصى كمسيحى يغار على دينه من الماسونية التى من وجهة نظره تهدم الدين والعقيدة وتدمر كل المبادئ الإنسانية. وهو كتاب لا يمكن أن يستغنى عنه من يكتب عن الماسونية، لأنه يحتوى على مقتبسات عديدة من شتى المقالات التى صدرت فى الصحف، والتى يصعب التحرى عنها حاليا، وإن كان كما قيمه «نجدة صفوت» أنه يقتبس دائما ما يوافق الهدف الذى وضعه أمامه، وهو إدانة الماسونية.

وكان من رأى شيخو أن الماسونية فى بيروت ولبنان وأنحاء بلاد الشام إلى العهد التركى لم تجسر على البروز إلى النور شأن كل من يخاف أن تفضح أعماله، وكأنها استبشرت بالحرية منذ احتلال الدولة المنتدبة مؤملة فى وجود من يشد أزرها من الجمعيات السرية الأوربية(٣).

والمسيحية تقف مواقف مضادة للماسونية عبر تاريخها، رغم أن ظهور الماسونية الحديثة وانتشارها ارتبط بالبروتستانتية وليس هنالك أدنى شك فى أن مارتن لوثر كان ماسونياً.. وهنالك انسجام تام بين الماسونية والبروتستانتية، مثلما هو الأمر بالنسبة للبروتستانتية والصهيونية.

على أية حال، دلت بعض آراء الماسون على أن الماسونية ضد الأديان بصفة عامة، ففى مؤتمر الطلاب الذى انعقد فى سنة ١٨٦٥ فى مدينة (لييج) التى تعتبر إحدى المراكز الماسونية فى العالم - أعلن الماسونى المشهور (Lafarage)فى الطلاب الوافدين من ألمانيا وأسبانيا وروسيا وانجلترا وفرنسا قائلاً: «يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب عليه، وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق».

وجاء فى مضابط مؤتمر بلجراد الماسونى سنة ١٩١١: يجب ألا ننسى بأننا، نحن الماسون، أعداء للأديان وعلينا أن لا نألُ جهداً فى القضاء على مظاهرها.

وهذا هو زعيم الماسونية الفرنسية، يقول فى النشرة الرسمية:

«إنا نحن الماسون لا يمكننا أن نكف عن الحرب بيننا وبين الأديان، لأنه لا

مناص من ظفرها أو ظفرنا، ولا بد من موتها أو موتنا، فالماسون لا يمكن أن يذوقوا طعم الراحة إلا بعد أن يغلقوا جميع المعابد، ويحولوها هياكل لحرية الفكر وإله العقل». وفى عام ١٨٦٦ جاء فى جريدة الماسون: «يجب على الماسون أن يقيموا أنفسهم فوق كل اعتقاد بالله أياً كان» .

ولقد تسبب الماسون بتلك التصريحات فى قلب الرأى العام ضدهم، وخاصة فى العالم العربى. ولنرى كم من المراسيم والقرارات الكنسية صدرت بشأن الماسونية ليس فى العالم العربى فقط بل فى العالم أجمع.

مراسيم بابوية بشأن تحريم الماسونية:

أ) مرسوم بابوي لسنة ١٧٣٨:

لقد حارب بابوات الفاتيكان الماسونية منذ عام ١٧٣٨ على عهد البابا كلمنت الثانى عشر (١٧٣٠-١٧٤١)، الذى أصدر أول مرسوم يتعلق بالماسونية فى مؤتمر للكرادلة فى ٢٨ أبريل ١٧٣٨ كانوا يبحثون فيه أمر الماسونية وجاء فيه:

«أفادتنا الأنباء عن تأليف جمعيات سرية تحت اسم البناءون الأحرار وأسماء أخرى شبيهة بهذا الاسم. وأن هذه الجمعيات تزداد كل يوم انتشارا وعدوى، ومن خواصها أنها تضم إليها رجالاً من كل الأديان والشيع، يرتبطون فيما بينهم بروابط سرية غامضة، فحسبنا شاهداً على أن اجتماعاتها الخفية هى للشر لا للخير، أنها تبغض النور».

«وإذا فكرنا فى الأضرار الجسيمة التى تنجم عن هذه الجمعيات السرية فقد رأينا منها ما يوجب القلق، سواء كان لسلامة الممالك أم لخلاص النفوس، ومن بعد أخذ رأى إخوتنا الكرادلة، وبعلمنا التام، وقوة سلطتنا، حكمنا بأن هذه المنظمات والجماعات المعروفة باسم البناءون الأحرار يجب رذلها ونفيها. وبناءً عليه نرذلها. ونشجبها بقوة هذا المنشور الذى نريد أن يكون مفعوله مخلداً...»

ب) مرسوم بابوي لسنة ١٧٥١:

أصدر البابا بندكتوس الرابع عشر منشورا فى ١٨ مايو١٧٥١م أيد فيه المنشور البابوى السابق، وتبناه بالحرف، وزاد عليه ما يلى:

"نؤيد الحكم على الشيع الماسونية، ويحملنا على ذلك عدة أسباب:

أولاً: إن هذه الجمعيات تشمل أناساً من كل الأديان والنحل، فكفى بها دليلاً على ما ينال الإيمان الكاثوليكى بهذا الاختلاط من ضرر.

ثانياً: إن أصحاب هذه الجمعيات يتعاهدون أوثق عهد على السر التام عن كل ما يجرى فى محافلهم، فيصبح فيهم ما رواه الكاتب الرومانى سيسيليوس ناتليس فى بعض أموره حيث قال: إن الأشياء الحسنة تحب الانتشار والشهرة، أما الآثام فإنها تستتر تحت حجاب الستر وجنح الظلام.

ثالثاً: أن المنتظمين فى سلك هذه الجمعيات يقيدون أنفسهم بالأقسام الحرجة للمحافظة على أسرارهم، كأن الإنسان له السكوت عن أسرار صوالح الدولة، أو الدين إذا طلب منه أرباب الدين كشفها، فيأبى محتجاً بقسم باطل.

رابعاً: أن الدولة المتدينة والسلطة الدينية قد اتفقت فى كل الأجيال على إلغاء الجمعيات السرية غير النظامية، لما عرفته من دسائسها وشرورها الجمة.

خامساً: أن أمر هذه الجمعيات الماسونية قد انكشف فى كثير من الدول وأبعد أتباعها.

سادساً: أن أصحاب الفضل وذوى الحكمة مجمعون على أن هذه الجمعيات لا خير فيها، إذ لا يدخلها أحد إلا لحقته وصمة العار..."

جـ) منشور بابوى لسنة ١٨٢٨:

أصدر البابا لاون الثانى عشر فى ١٢ مارس ١٨٢٨ منشوراً يتضمن البراءة من الماسونية، ويؤكد أن تلك الجمعيات التى أوقدت نار الفتن فى أوربا جاء فيه:

«ليس كلامنا ظناً وهمياً بلا سند، فإن كتبهم التى ألفوها تشهد عليهم، فينقضون أساس الألفة البشرية، فإنها لا تحترم ديناً ولا تكرم سلطاناً ويعلنون جهاراً مذهب الإلحاد والمادية، وينكرون ليس لاهوت المسيح فقط، بل وجود الله نفسه، وقد وقفنا على رسومهم وقوانينهم السرية، فإذا هى موافقة للمبادىء المخزية».

د) مرسوم بابوى لسنة ١٨٦٥:

نشر البابا بيوس التاسع سنة ١٨٦٥ مرسوماً بابوياً أيد فيه المراسيم السابقة، وقد اتفق معهم فى أسباب تجريم الماسونية، ولكنه جاء بشىء جديد وهو:

«إن من أبرز أهداف الماسونية هدم الكنيسة بسلطتها الدينية والمدنية، ونقض الشرائع ونشر الفساد ، وبالتالى ملاشاة الأديان كلها، ليبقى الدين اليهودى وحده...[٤]».

ومن الأمور الغريبة أن مجلة المشرق التى كانت تهتم بنشر أخبار الماسونية قد نشرت فى عام ١٩٢١ خبراً بعنوان خديعة ماسونية جاء فيه:

«أخبرنا الثقة من أصحابنا أن أحد المنتمين إلى الشيعة الماسونية أدخله بيته وأراه صورة السعيد الذكر البابا بيوس التاسع وعليه الأوشحة الماسونية، مدعيا أن ذاك إمام الأحبار كان داخلا فى الماسونية. فسألنا ما رأينا فى ذلك. وجوابنا أن هذه من أكاذيب وترهات الفرمسون التى يكفى لتفنيدها ذكر براءات هذا البابا التى وجهها إلى عموم الكنيسة فرشق الشيعة الماسونية بسهام الحرم المحفوظ حلّه للحبر الأعظم ، فلو كان هو أحد أبناء الشيعة ما لهم سكتوا ولم يذكروه بانضوائه سابقا إلى جمعيتهم[٥]».

هـ) مرسوم المجلس الأعلى المقدس للفاتيكان:

الفاتيكان..

٢٠ ديسمبر ,١٩٥٠ .

دفاعاً عن التعصب وعن الفضيلة لا يسمح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادى الروتارى أو الاشتراك فى اجتماعاتها. وعلى غير رجال الدين كذلك أن يراعوا المرسوم رقم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية المحرمة والمشتبه فيها.

موقف البابا بولس السادس من الماسونية:

فى أول سبتمبر من عام ١٩٦٥ أصدر البابا بولس السادس أمراً يعطى بموجبه للكهنة الحق بإلغاء كل قرار كنسى سابق تضمن حرمان المسيحى الماسونى. وهكذا ناقض البابا كل مراسيم البابوات السابقين.

وفى عام ١٩٦٥ استقبل البابا بولس السادس مجموعة من أعضاء نادى الروتارى فى إيطاليا، ومن المعروف أن الروتارى يشتبه فى ماسونيته، وأن من ينضم لنوادى الروتارى يتعرض إيمانه للشبهه.

وقد منحهم البابا بركاته، وربما أن البابا بولس السادس قد اتخذ قراره هذا لميله الشديد لليهود، فقد برأ اليهود من دم المسيح، وضرب بالنصوص الإنجيلية المقدسة عرض الحائط(٦) .

ومنذ قدم عهد الماسونية فى البلاد العربية كانت المناظرات العنيفة بين المسيحيين والماسون تصل أحيانا إلى حد القذف والسب علانية على صفحات الصحف والمجلات.

وفى تاريخ الماسونية العام لجورجى زيدان كتب يدافع عن الماسونية ويوضح مدى الخلاف بينها وبين المسيحيين الجزويت وجاء فيه:

«... وكان من أشد مقاومى الماسونية فى الشام جماعة الجزويت (اليسوعيين)، وقد أنشأوا لهذا الغرض وغيره جريدة دينية فى بيروت، وسموها جريدة (البشير)، وموضوعها مقارنة كل المذاهب والأديان، إلا المذهب الكاثوليكى، والإيقاع بكل الجماعات إلا جماعة الجزويت... وتأمل بما أقيم فى طريق الماسونية من مثل هذه العقبات التى تخور لها الهمم، وتكره من أجلها الأعمال. أما العامة فلا تسأل عما غرس فى أذهانهم من الكره والاحتقار لجماعة الماسون، حتى أصبح مرادفا لأدنى صفات الاحتقار عندهم. فكانوا إذا أرادوا المبالغة فى وصف أحد الكفرة والمنافقين لا يجدون أنسب من قولهم: فرمسون منافق مختلش وما شاكل...»[٧].

وفى أربعة أعداد من مجلة اللطائف نجد الماسونية تحاول أن تثير الحكومة الخديوية والسلطنة ضد الجزويت، وجاء فيه:

«... فلا نسمع بأمة أرادت حفظ السلام ونشر لواء التقوى بين أفرادها إلا ونعلم أنها قامت على الجزويت بعد أن عرفت حقيقة أمرهم وطردتهم من بلادها، وفى الوقت نفسه نرى الحكومة الخديوية تعتبر رجال الطريقة الماسونية كامل الاعتبار وتكرم سيادتها. وها دولة إنجلترا وهى أعظم دول الأرض شأنا وجاها وتقدما وحبا بالألفة والسلام والدين والتقوى، ونرى ولى عهدها رئيس الماسون، وأكابر العائلة المالكة ورجال حكومتها والقائمين بأعبائها ماسون مشهورين»[٨].

ونشرت جريدتى المقتطف وحيرام أيضا تدافعان عن الماسونية ضد الجزويت[٩]، وخصصت جريدة البيان بدورها سلسلة مقالات ضد جريدة البشير الجزويتية[١٠]، وتلتها جريدة الفلاح الماسونية التى كانت تتابع أنباء الماسون واجتماعاتهم ومحافلهم وتهاجم الجزويت وتعليمهم ومدارسهم.

وكتيبت المشرق تحت عنوان اليسوعيون والماسونية تقول:

«من الحقائق الثابتة التاريخية أيضا أنه لم يوجد جماعة من جماعات البشر الدينية والسياسية عرفت كنه اليهود ومكرهم فى الأمم ومقاصد الماسونية وأهلها

وتصدت لمقاومتهم وإسقاط نفوذهم إلا جمعية الجزويت الكاثوليكية، وذلك أن الكاثوليك يدينون بوجوب الخضوع الدينى والسياسى لأحبار رومية رؤساء الكنيسة المعصومين عندهم، ويعلمون أن اليهود هم اللذين ثلوا عرشها بنفوذ الجمعية الماسونية التى انتظم فى سلكها الملايين من النصارى ومن غيرهم وأكثرهم لا يشعرون، لذلك بذلوا جهدهم فى السعى لكشف الأستار عن أسرارهم، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم لصد تيارها، بتتبع عوراتها وتقليم أظفارها، وتحريم الدخول فيها على ما يدينون دينهم الكاثوليكى، ويقلدونهم فى فهمهم وعملهم به، وقد توسلوا إلى معرفة أسرارها بعقيدة الاعتراف الدينى الذى استباح به كثير من الكاثوليك الحنث بالأيمان المغلظة، ونقد العهود الموثقة، بترجيح العقيدة الدينية، على ما عاهدوا عليه الجمعية، ولا سيما وقت الاحتضار، حيث يغلب خوف النار على ذل العار».

«من خفى عليه نفوذ اليهود فى أحرار أوربا الغربية والوسطى وملاحدتهم وما كان من حربهم للكنيسة الكاثوليكية فى القرون الوسطى فلا أراه يخفى عليه ما كان من نفوذهم فى ملاحدة الروس الذين أضعفوا سلطة الكنيسة الأرثوذكسية بمجلس الدوما، ثم أسقطوها بثل عرش القياصرة دعاتها وحماتها، وتأسيس حكم البلشفية فى تلك الممالك الواسعة، وما كان من نفوذهم فى ملاحدة الترك بإسقاط نفوذ الخلافة التركية العثمانية، ثم بهدم الشريعة الإسلامية من المملكة التركية، وجعل حكومتها إلحادية تسعى لمحو الإسلام من الشعب التركى ومن الشعوب الأعجمية الإسلامية التى كانت تابعة لها كالألبان والبوشناق وغيرها كالإيرانيين والأفغانيين»[١١].

ثانيا: موقف الإسلام من الماسونية:

أمر الإسلام المسلم أن يعتز بعقيدته وأن يتمسك بإيمانه، وأن يعلم أن مشاركاته لأى جماعة لابد أن تكون فى إطار هذا الإيمان الذى يملى عليه أن يسمع كلام الله لكل إنسان وأن يردد ذكره فى كل اجتماع.

إن الطبيعة السرية للماسونية لا تتناسب مع المسلم، فهذا يتناقض تماما مع

طبيعة الإسلام المبنية على الوضوح فى كل شيء من أمر هذا الدين.

فتاوي إسلامية بتحريم الماسونية:

ولقد رفض الإسلام مبادىء الماسونية، وقرر أن مبادئ الحرية والإخاء والمساواة لها مفاهيم إسلامية لا يمكن الحيد عنها، فالحرية في الإسلام تعنى التحرر من العبودية لغير الله تعالى، أما مفهوم الحرية فى الماسونية فقد ذكر البعض أنها للتحرر من الدين والقيم والأخلاق. وجاء فى نشرة إحدى المحافل الماسونية فى لندن سنة ١٩٣٥ : «إن أمنيتنا هى تنظيم جماعة من الناس يكونون أحراراً جنسياً، نريد أن نخلق الناس الذى لا يخجلون من أعضائهم التناسلية»، وهكذا يدعوا هذا المحفل لتدمير مقومات الشعوب والقضاء على القيم الأخلاقية.

ومفهوم الإخاء فى الإسلام أن المسلم أخو المسلم. أما مفهوم الإخاء فى الماسونية، فهو أن البشر من كل دين إخوة، ومن أكبر شعاراتهم: «الأديان تفرقنا والماسونية تجمعنا...» ومفهوم المساواة فى الإسلام يعنى أن المسلمين جميعاً سواسية، أما مفهوم المساواة فى الماسونية فهو يعنى المساواة بين الناس جميعاً مؤمنهم وملحدهم فكل واحد حر فى اختيار عقيدة معينة يعتنقها، ولو اختار أن يعيش دون عقيدة فهو حر ولا تعترض الماسونية عليه.

والإسلام يرى أن الماسونية تختلف فى ظاهرها عنها فى الباطن، فهى تبدو للجميع وكأنها جمعية أدبية تخدم الإنسانية، وتنور الأذهان وتنشر الإخاء، وتوطد الحب بين الأعضاء، وتحثهم على فعل الخير والإحسان لإخوتهم المحتاجين، أما فى حقيقتها فهى مؤسسة يهودية، وليس تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وشروحها إلا أفكاراً يهودية من البداية إلى النهاية.

وهكذا وعندما تبين أن مبادئ الماسونية ومفاهيم الحرية والإخاء والمساواة فى الإسلام، تختلف اختلافاً جوهرياً عن تلك المفاهيم فى الماسونية. فقد لزم اتخاذ موقف مضاد من الماسونية والماسون، سواء كان قراراً إدارياً فى توصيات مؤتمرات أو

مجامع إسلامية، أو قرارات فردية وآراء شخصية لمؤرخين ومفكرين مسلمين.

أ) توصية المؤتمر الإسلامي ١٩٧٤:

فى عام ١٩٧٤ عقد المؤتمر الإسلامى فى مكة المكرمة تحت رعاية الملك فيصل فى المدة من ١٤ – ١٨ مارس، وبناء على عدة دراسات وتقارير عن الماسونية ونشاطها فى البلاد الإسلامية، نص القرار الحادى عشر من المقررات التى أوصى بها المؤتمر فى ختام انعقاده على ما يلى:

«الماسونية جمعية سرية هدامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التى تحركها لخدمة أغراضها، وتتنشر تحت شعارات خداعة كالحرية والإخاء والمساواة وما إلى ذلك، مما أوقع فى شباكها كثيراً من المسلمين، وقادة البلاد، وأهل الفكر. وعلى الهيئات الإسلامية أن يكون موقفها من هذه الجمعية السرية على النحو التالى:

١– على كل مسلم أن يخرج منها فوراً.

٢– تحريم انتخاب أى مسلم ينتسب إليها لأى عمل إسلامى.

٣– على الدول الإسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها، وأن تغلق محافلها وأوكارها.

٤– عدم توظيف أى شخص ينتسب لها، ومقاطعته مقاطعة كلية.

٥– فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة.»

ب) فتوى الأزهر الشريف ١٩٨٥:

أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر بياناً بشأن الماسونية، والأندية التابعة لها مثل الليونز والروتارى، وكان البيان كالآتى:

الأزهر الشريف – إدارة لجنة الفتوى بالأزهر

الأربعاء – ٢٥ شعبان ١٤٠٥ هـ – ١٥ مايو ١٩٨٥م.

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان للمسلمين من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

بشأن الماسونية والأندية التابعة لها مثل الروتارى والليونز

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

وبعد: فإن الإسلام والمسلمين يحاربهم الأعداء العديدون بكل الأسلحة المادية والأدبية، يريدون بذلك الكيد للإسلام والمسلمين، ولكن الله ناصرهم ومعزهم.. قال تعالى: إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيواة الدنيا ويوم يقوم الأشهد... (سورة غافر– آية ٥١).

ومن بين هذه الوسائل التى يحاربون بها الإسلام، وسيلة الأندية التى ينشئونها باسم الإخاء والإنسانية، ولهم غاياتهم وأهدافهم الخفية وراء ذلك. وأن من بين هذه الأندية والمؤسسات التابعة لها مثل الليونز والروتارى، وهما:

من أخطر المنظمات الهدامة التى يسيطر عليها اليهود والصهيونية يبتغون بذلك السيطرة على العالم بالقضاء على الأديان، وإشاعة الفوضى الأخلاقية، وتسخير أبناء البلاد للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية. ولذلك: يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها، وواجب المسلم ألا يكون إمعة يسير وراء كل داع وناد، بل واجبه أن يمتثل لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: لا يكن أحدكم إمعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت وإن أساؤوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم. وواجب المسلم أن يكون يقظاً لا يغرر به، وأن يكون للمسلمين أنديتهم الخاصة بهم، ولها مقاصدها وغاياتها العلنية، فليس فى الإسلام ما نخشاه ولا ما نخفيه والله أعلم.

رئيس الفتوى بالأزهر- عبد الله المشد(١٢)

جـ) فتوي المجمع الفقهي لرابطة العالم الاسلامي ١٩٧٨:

أصدر المجمع الفقهى التابع لرابطة العالم الإسلامى فى ١٥ يوليو ١٩٧٨ فتوى أخرى بعد دراسات وافية عن الماسونية والنوادى التابعة لها وجاء فيها:

«قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة، وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد، وما نشر من وثائقها فيما كتبه ونشره أعضاؤها، وبعض أقطابها من مؤلفات، ومن مقالات فى المجلات التى تنطق باسمها. وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلى:

أولاً: أن الماسونية منظمة سرية تخفى تنظيمها تارة وتعلنه تارة بحسب ظروف الزمان والمكان، ولكن مبادئها الحقيقية التى تقوم عليها هى سرية فى جميع الأحوال محجوب علمها حتى على أعضائها إلا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها.

ثانياً: أنها تبنى صلة أعضائها بعضهم ببعض فى جميع بقاع الأرض على أساس ظاهرى للتمويه على المغفلين وهو الإخاء الإنسانى المزعوم بين جميع الداخلين فى تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

ثالثاً: إنها تجذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية ، على أساس أن كل أخ ماسونى مجند فى عون كل أخ ماسونى آخر، فى أيّة بقعة من بقاع الأرض، يعينه فى حاجاته وأهدافه ومشكلاته، ويؤيده فى الأهداف إذا كان من ذوى الطموح السياسى، ويعينه إذا وقع فى مأزق من المآزق أيا كان على أساس معاونته فى الحق لا الباطل. وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية، وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

رابعاً: إن الدخول فيه يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد، تحت

مراسم وأشكال رمزية إرهابية، لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التى تصدر إليه بطريق التسلسل فى الرتبة.

خامساً: إن الأعضاء المغفلين يتركون أحراراً فى ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التى يصلحون لها ويبقون فى مراتب دنيا، أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد، فترتقى مراتبهم تدريجياً فى ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو، على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها، ومبادئها الخطيرة.

سادساً: إنها ذات أهداف سياسية، ولها فى معظم الانقلابات السياسية والعسكرية، والتغييرات الخطيرة يد ظاهرة أو خفية.

سابعاً: إنها فى أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور، ويهودية الإدارة العليا والعالمية السرية، وصهيونية النشاط.

ثامناً: إنها فى أهدافها الحقيقية السرية، ضد الأديان جميعها، لتهديمها بصورة عامة، وتهديم الإسلام بصفة خاصة.

تاسعاً: إنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوى المكانة المالية أو السياسية أو الاجتماعية أو العلمية، أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها فى مجتمعاتهم، ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها، ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء وكبار موظفى الدولة ونحوهم.

عاشراً: إنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار، لكى تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت الأسماء، إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية فى محيط ما، وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الروتارى والليونز. إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة، التى تتنافى كلياً مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية.

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثيرة من المسؤولين فى البلاد العربية وغيرها، فى موضوع قضية فلسطين، وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم فى هذه القضية المصيرية العظمى، لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.

«لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى وتلبيساتها الخبيثة وأهدافها الماكرة يقرر المجمع الفقهى اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين، وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب أهله».

توقيع: الرئيس: عبد الله بن حميد (رئيس مجلس القضاء الأعلى فى المملكة العربية السعودية). نائب الرئيس: محمد على الحركان (الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى. الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء: محمد محمود الصواف. ووقع عليها أيضاً محمد محمود الصواف ، وصالح بن عثيمين، ومن السعودية وقع محمد بن عبد الله السبيل، مصطفى الزرقا، محمد رشيد قبانى، أبو بكر جومى، وعبد القدوس الهاشمى الندوى.

آراء فى الماسونية

رأى(١٣) الشيخ "رشيد رضا" ١٩١١:

الماسونية جمعية سياسية وجدت فى أوربا لإزالة سلطة المستبدين من رؤساء الدين والدنيا، ولذلك كانت سرية، فإن أهلها العاملين الساعين إلى مقاصدها كانوا على خطر من سلطة الأقوياء الذين تقاوم الجمعية استبدادهم، وتعمل لسلب السلطة منهم، وجعلها فى يد الشعب بحيث يكون فى يده التشريع والمراقبة على من ينصبه من الحكام للتنفيذ، فلهذه الجمعية الأثر العظيم فى الانقلابات السياسية التى حصلت فى أوربا، ومنها الثورة الفرنسية الكبرى، والانقلاب العثمانى والبرتغالى الأخيرين.

وقد كان المؤسسون لها، والعاملون فيها فى أوربا من النصارى واليهود. واليهود هم زعماؤها، وأصحاب القدح المعلى فيها، لأن الظلم الذى كانوا يسامونه، والاضطهاد الذى يذوقونه كانا أشد مما ابتلى به ضعفاء النصارى من أقويائهم، وكذلك كان اليهود أكثر الناس انتفاعا من الانقلابات التى سعت إليها الماسونية فى أوربا، وسيكونون كذلك فى البلاد العربية إذا بقيت السلطة الماسونية على حالها فى جمعية الاتحاد والترقى، وبقيت أزمة الدولة فى يد هذه الجمعية. وهم يسعون مثل هذا السعى فى روسيا، ولكن الحكومة الروسية واقفة لليهود بالمرصاد، ولا يزالون يتجرعون فى بلادها زقوم الاضطهاد.

وأما الماسونية فى بلاد الشرق، كمصر وسوريا وغيرهما من البلاد العربية، فقد يصح ما يقوله الكثير أنها لا تعمل للسياسة ولا للدين، وأنها أدبية اجتماعية، وقد يصح من وجه آخر أن لعملها علاقة بالسياسة والدين، لكل قول وجه يصححه، فلا تناقض بينهما، هى لا تطعن فى دين من الأديان، ولا تبحث فى ترجيح دين على دين، ولا تدعو الداخلين فيها إلى ترك دينهم، ولا إلى الإلحاد، ولا تعمل الآن فى مصر لتغيير الحكومة الخديوية، ولا فى سوريا لتغيير الحكومة العثمانية أو مقاومتها، فهذا معنى كونها ليست مناصبة للدين، ولا لسياسة البلاد.

وأما علاقة عملها بالدين والسياسة فمعروفة، ذكرناه من مقصدها الذى أنشئت لأجله، فإذا لم تشتغل بالمقصد مباشرة فهى تشتغل بالتمهيد له، كجمع كلمة أهل النفوذ فى كل بلد، وتكثير سوادهم، وتقوية عصبيتهم، وإضعاف رابطتهم الدينية والسياسية، والانتقال بهم فى الإقناع تدريجياً حتى يتم الاستعداد بهم إلى تغيير شكل الحكومة، وإزالة الدينية والشخصية، الذى هو القصد الأخير، ولو بالثورة وقوة السلاح.

فالماسونية سياسية فى الأصل، وتبقى سياسية فى كل مملكة فيها سلطة شخصية، أو سلطة دينية، إلى أن تزول صيغة الدين من الحكومة واستبداد الملوك والأمراء، فحينئذ تكون الجمعية أدبية اجتماعية يجتمع أعضاؤها فى المحافل لإلقاء الخطب والمحاضرات والتعارف بالكبراء من الغرباء(١٤).

رأي الشيخ محمد متولى الشعراوى ١٩٨٤:

لم يكن فى ذهن أحد ممن يشاهدون العالم الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى وهو يفسر القرآن الكريم أن يتطرق إلى الحديث عن الماسونية. ففى شهر مارس ١٩٨٤ وفى إحدى لقاءات الشيخ الشعراوى بالتليفزيون المصرى قرر الشيخ الجليل ردا على ما يقال أن العضوية فالماسونية قصدها المشاركة فى أعمال تخدم المجتمع بأنه إذا كانت أهدافهم تحمل خيرا ولا ريب فيها، فلماذا لا يمارسونها من خلال التجمعات والأندية المصرية؟! ولماذا الإصرار على الروتارى المعروف بأن رئاسته المركزية ليست فى مصر، ولا فى بلاد العرب ولا فى أرض المسلمين ؟!(١٥).

رأي الدكتور يوسف القرضاوى ١٩٧٩:

كتب الدكتور القرضاوى فى مجلة الدعوة(١٦) يقول:

«ليس هناك أدنى حاجة للمسلم للانضمام لجمعيات يلابسها الغموض من جانب، وتحيط بها الريب والشبهات من هنا وهناك. وقد وضع لنا رسولنا ﷺ القاعدة التى تقول: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وأيضا: من اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه.

«وإن كانت هذه الجمعيات تدعو إلى الإخاء والمساواة والحرية، أو تعلم المحبة والتسامح، فلسنا نحن المسلمين فى حاجة إليها، لأننا أساتذة الدنيا فى هذه المعانى، ونحن دعاتها ومعلموها للناس».

رأي الشيخ عطية صقر ١٩٨٤:

أذيعت فى صباح يوم الأربعاء ٢٨ أكتوبر ١٩٨٤ فى إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة حلقة من برنامج بين السائل والفقيه، كان يقدمها الشيخ الجليل عطية صقر عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، وقال فيها عن الماسونية:

«يزعم هؤلاء أنهم يبنون المجتمع وفق نظام هندسى دقيق، وأنهم يذيبون النعرات القومية، والعصبية الجنسية والدينية... والحقيقة أن شعاراتهم البراقة خدعت الكثيرين من ذوى العقائد الضعيفة أو المطامع القوية».

هذه المحافل ما هى إلا جهاز يهودى بأشخاص مسلمين يعملون للتمكين لإسرائيل، وإزاحة العوائق أمام وجودها فى قلب الأوطان الإسلامية بصورة أو بأخرى، تحث الأمم على نسيان عقائدها التى اعتنقتها ليسهل عليها أن تجعل من شعاراتها البراقة الكاذبة طريقا إلى ميلاد إسرائيل.

«ولذلك فأنا أؤكد، أن المسلم لا يمكن أن يكون ماسونياً، لأن الارتباط بالماسونية انسلاخ تدريجى عن شعائر دينية، ينتهى بصاحبه إلى الارتداد التام عن دين الله. تلك هى الماسونية التى تزعم أنها فوق الأديان وفوق الأجناس، وهى فى الحقيقة خدمة مجانية عامة لتدعيم السلطان الصهيونى الدولى فى شرقنا الإسلامى»[١٧].

ثالثا: الموقف الحكومى العربى من الماسونية:

من الواضح بعد الاتهامات التى اتهم بها الماسون في الدول العربية بمساندة الصهيونية ومساعدتها على تحقيق أهداف إسرائيل كان لازما على الحكومات العربية اتخاذ قرارات حاسمة بإلغاء الماسونية وغلق محافلها، واستمرت ردود الأفعال تتصاعد فى المنطقة العربية، خاصة بعد أن تم القبض على الجاسوس الإسرائيلى إيلى كوهين فى دمشق والذى تم إعدامه فى ١٨ مايو١٩٦٥، والشك فى مساعدة المحافل الماسونية له فى نشاطاته التجسسية قبل أن يغادرها، ليتم تجنيده بواسطة جهاز الاستخبارات الإسرائيلى موساد، ويصبح بعد تجهيزات كثيرة من أخطر الجواسيس الإسرائيليين فى المنطقة العربية[١٨]، وهكذا لزم اتخاذ قرارات بشأن وضع الماسونية فى المنطقة العربية.

إلغاء الماسونية في العراق ١٩٥٤:

فى عام ١٩٥٤ صدر قانون بحل كل الجمعيات والمنظمات فى العراق، ولم تأخذه الماسونية فى العراق محمل الجد، فقد جاء فى محضر جلسة من جلسات محفل (البصرة) الماسونى أن: صدور هذا القانون موجه ضد الشيوعية وليس ضد الماسونية[١٩].

ولما قامت ثورة ١٤ تموز (يوليو) عام ١٩٥٨ بقيادة حزب البعث العربى الاشتراكى أمرت الحكومة العراقية بغلق المحافل الماسونية فى كافة أنحاء البلاد، فكانت بذلك أول دولة عربية تتخذ هذا القرار.

وفى ١٣/٠٨/١٩٧٥ قرر مجلس قيادة الثورة العراقية على إصدار قانون ١٣٠ لسنة ١٩٧٥، وفيه التعديل الثالث لقانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ وفيه:

مادة ١: يلغى نص المادة ٢٠١ من القانون ويحل محلها ما يلى:

مادة ٢٠١: يعاقب بالإعدام كل من حبذ أو روج مبادئ صهيونية بما فى ذلك

الماسونية أو انتسب إلى أى من مؤسساتها أو ساعدها ماديا أو أدبيا، أو عمل بأية كيفية كانت لتحقيق أغراضها.

مادة ٢: ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية ويتولى الوزراء تنفيذ أحكامه.

توقيع: أحمد حسن البكر

رئيس مجلس قيادة الثورة[٢٠]

وفى٢/٣/١٩٧٦ أصدر ديوان التدوين القانونى العراقى قرارا جاء فيه:

«حيث أن الترابط أصبح ثابتا بين الصهيونية كحركة عنصرية أدانتها هيئة الأمم المتحدة والماسونية التى تحولت أداة بيد الدوائر الاستعمارية والصهيونية، وحيث أن من حق كل دولة عضو فى هيئة الأمم المتحدة الدفاع عن مصالحها أو الهيئات أو الجمعيات، لذا عمد المشرع العراقى إلى إدانة النشاط الصهيونى والماسونى بنص المادة ٢٠١ من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩، وجعلها من الأفعال المعاقب عليها جنائيا»[٢١].

إلغاء الماسونية في مصر ١٩٦٤:

رغم أن الثورات على الوجود البريطانى لم تنته طوال فترة الاحتلال، إلا أن طوال تلك الفترة لم يستصدر أى قرار بمنع النشاط الماسونى فى مصر. ولكن حين قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان الأمر يختلف. فهؤلاء الضباط الذين قاموا بالثورة هم أنفهم من شاركوا فى حرب ١٩٤٨، فى حين أن الأصوات أصبحت تنادى بمدى الارتباط بين الماسونية والنشاط الصهيونى فى المنطقة العربية.

وبعد قيام الثورة المصرية بدأ الاختفاء التدريجى للمحافل الماسونية يتزايد بشدة، وفى الواقع أن انسحاب الأعضاء من الماسونية كان قد بدأ بشكل تدريجى منذ عام ١٩٤٨، وخاصة من المصريين والبريطانيين والأجانب من أصحاب الوظائف الهامة فى الجيش البريطانى، كما انسحب بعض المسئولين فى الحكومة المصرية.

لقد فضّلَ الأجانب مغادرة البلاد وممارسة النشاط الماسونى فى بلادهم. كما استمرت الحال هكذا حتى أزمة السويس ١٩٥٦، عندئذ بدأت المحافل الماسونية الأجنبية فى التوقف عن النشاط فى مصر ونقل نشاطها إلى خارج مصر أو إنهاء النشاط بصورة نهائية. إلا أن المحفل الأكبر المصرى كان ما يزال عاملا ويريد الاستمرار.

وحاول المحفل الأكبر الوطنى المصرى تأمين نشاطه بأية وسيلة حتى وإن كان ذلك بالتنازل عن شخصيته التنظيمية، وتسجيل نفسه كجمعية تابعة للدولة، وكان يأمل أن تتركه الدولة ومحافله ليمارس النشاط كعهد الماسونية بالدولة منذ بداية الماسونية نشاطها فى مصر فى القرن التاسع عشر. وهذا الإجراء لا يمكن أن تتخذه أى محافل ماسونية فى العالم لأنه يخرج عن سياسة الماسونية العامة، ويشكل هذا الطلب من المحفل المصرى آنذاك لغزاً يتطلب حلاً. فهل كان يهمهم البقاء بأية صورة ولو كان هذا البقاء يأتى ضد سياسة السرية التى تتبعها الماسونية للحصول على مكاسب فى أنفسهم، أم ماذا؟!!

على أية حال، وجد المحفل الأكبر الوطنى المصرى أن المناخ مناسب فتقدم بطلب (رقم ١٤٢٥) إلى وزارة الشؤون الاجتماعية حسب الأصول الإدارية المتبعة كى يسجل عشيرتهم فى وزارة الشئون الاجتماعية المصرية، فطلب منهم المسئولون تطبيق قانون الجمعيات عليهم، وهذا القانون يحتم خضوع كل الجمعيات داخل الجمهورية لإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية حسب النظام القانونى التالى:

أولا : تشرف وزارة الشؤون الاجتماعية فى الجمهورية العربية المتحدة على الجمعيات والهيئات الاجتماعية إشرافا كاملا من يوم تقديمها الطلب إلى يوم إجراء حل هذه الجمعية.

ثانيا : لوزارة الشؤون الاجتماعية الحق فى التفتيش على سجلات هذه الجمعيات بشكل دورى.

ثالثا: ترسل هذه الجمعيات نسخة من محضر أى اجتماع يعقد فيها بحضور كامل الأعضاء وذلك خلال خمسة أيام من تاريخ الاجتماع وتحت المسئولية.

رابعا: تكلف الوزارة موظفيها بحضور اجتماع الهيئات العامة من قبل الرقابة على الجمعيات، ويشمل هذا الإجراء الإطلاع على أعمال الجمعيات والتحقق من مطابقتها للقوانين، والأنظمة فى الجمهورية العربية المتحدة.

خامسا: للوزارة حق وقف أو إلغاء أى قرار صادر عن أى جمعية بقرار معلل إذا وجدته مخالفا لأحكام القانون فى الجمهورية العربية المتحدة.

عند ذلك رفضت إدارة المحفل الأعظم تقديم سجلات بأعمالها إلى وزارة الشئون الاجتماعية لأنه يتعارض مع السرية التامة التى هى من سمات الماسونية منذ إنشائها، بحيث لا تسمح القوانين الماسونية لأحد ولا حتى للدولة التى تعيش فى كنفها، أو لأعضائها العاديين بالإطلاع على أعمالها ونشاطها وطقوسها، وعند ذلك قررت الحكومة المصرية إلغاء الجمعيات الماسونية فى مصر فى عام ١٩٦٤، وعلى رأسها المحفل الأعظم.

وهكذا وفى السادس عشر من أبريل عام ١٩٦٤ أعلنت الصحف المصرية الخبر الذى اهتزت له الشروق الماسونية العربية والغربية على السواء، وأصيب الماسون فى العالم بصدمة وحالة ذهول، حيث نشرت الصحف المصرية البيان التالى:

«أصدرت الدكتورة حكمت أبو زيد وزيرة الشئون الاجتماعية أمس ١٥ أبريل من عام ١٩٦٤ قراراً بحل الجمعيات الماسونية بأنحاء الجمهورية العربية المتحدة، وهى: المحفل الماسونى اليونانى ومحفل خوفو بالقاهرة والمحفل الأكبر الوطنى لوادى النيل بالإسكندرية وفروعه بالإسماعيلية وهى»:

محفل التوفيق ومحفل القومية ومحفل سولون ومحفل جاليبالدى ومحفل فينكس ومحفل جلوت ومحفل لايركبيون ومقام إيزيس ومحفل التحرير ومحفل الوحدة

ومحفل أوزيريس ومقام جلوت ومحفل فتراتيوس ومحفل إسماعيل رقم٢ ومقام سولون ومحفل هارميس ومحفل لاير نيكسون ومحفل إيزيس والجمعية الخيرية الماسونية بالمنصورة».

كما ينص القرار على أن تقوم مديريات الشئون الاجتماعية بتعيين من يقوم بتصفية الجمعيات التى تقع فى دائرة اختصاصها، وتوجيه أموالها إلى اللجان الفرعية لمعونة الشتاء فى المحافظات التى تقع فى دائرة اختصاصها[٢٢].

وفى مجلة القوات المسلحة الصادرة يوم ٢٠أبريل من عام ١٩٦٤ جاءت تفاصيل اقتحام قوات أمن الدولة للمحافل الماسونية بعد أربعة أيام من التحقيقات المستمرة. وفى عدد يوم ٣/يونيو/١٩٦٤، من مجلة آخر ساعة تم نشر تفاصيل أخرى بعنوان الوثائق السرية الخمس التى كانت تخفيها الماسونية، وجاء فيه: «من أحد التقارير الرسمية لأجهزة الأمن الداخلى ننقل ما يلى نصا: تم وضع النادى الماسونى الإنجليزى بشارع طوسون تحت الحراسة، وقام الأستاذ محمد على عوض نائب الحارس العام بجرد محتوياته، وتبين أن النادى يدار طبقا للقانون الإنجليزى ويعمل أعضاؤه وفقا لأحكام هذا القانون، وأن إدارة النادى هربت إلى لندن جميع المستندات والسجلات منذ عام ١٩٥٢، ولوحظ أن جميع أدوات النادى تحمل النجمة الإسرائيلية المسدسة، وأن جميع ما بالدار يتسم بالطابع البريطانى الإسرائيلى وأن أمن الدولة وسلامتها اقتضى ذلك»[٢٣].

ولقد أثارت إجراءات الحكومة المصرية ضد الماسونية وما أبدته من أسباب ردة فعل غير عادية، ليس فقط فى مصر ولكن فى بقية الدول العربية، فقد كتبت المسرة اللبنانية، تحت عنوان (حل المحافل الماسونية بمصر) وقالت: «كانت الأيام الأولى ثقيلة الوطأة على المحافل الماسونية فى الشرق، ففى الجمهورية العربية المتحدة عثرت السلطات على وثائق سرية تفضح الماسونية، وتمزق الحجاب عن وجهها الصهيونى، فصدر قرار بإقفال المحافل، وحل الجمعيات الماسونية فى حدود الجمهورية».

وأما فى لبنان فما أن نشرت الصحافة وقائع الحدث وتناقلته بعض الصحف اللبنانية حتى تنادى أقطاب الماسونية فعقدوا الاجتماعات برئاسة حضرة صاحب الشوكة العظمى - الكلى القدرة - حنا أبى راشد، واتخذوا قرارات لإخماد الشرارة قبل أن تلهب حريقا. ومن قراراتهم ابتياع جميع أعداد الصحف المصرية: آخر ساعة والأهرام والأخبار التى نقلت الخبر مدعوما بالرسوم، ثم الصحف اللبنانية كصوت العروبة وجمعها وإحراقها. ومن القرارات الاحتجاج لدى السلطات المصرية لاعتقال الماسون، والطلب من رأس المحافل الإنجليزية الحضور من لندن على جناح السرعة...، وأن يكمموا أفواه الصحف. وقد رصدوا لهذا الغرض مبالغ ضخمة بالإضافة إلى ما تبرع به الحضور فى الاجتماع وقد بلغ نحو ٤٠ ألف ليرة لبنانية، ثم قرروا نقل أخطر ما لديهم من وثائق إلى مكان معزول بعيدا عن بيروت ونواحيها.

وأضافت المسرة: أن الكثرة الغالبة من عظماء الشرق فى مختلف الميادين السياسية والمالية بل حتى بعض ممثلى الأديان منضوون تحت لواء الماسونية كما يشهد بذلك حنا أبى راشد فى العدد الأخير من جريدتهم (الدولة المثالية)(٢٤).

إلغاء الماسونية فى سوريا ١٩٦٥:

كانت الأحزاب والقيادة السياسية فى سوريا دائما ما تنظر إلى الماسونية بحذر شديد، ومنذ عام ١٩٢٣ حظر على الدخول فى الماسونية الحزب الشيوعى الروسى، وتبعه الحزب السورى القومى الاجتماعى، ثم قادة الحركة التصحيحية فى سورية عام ١٩٦٥,

وحُظِرَت الماسونية رسمياً فى سوريا بموجب الأمرين العرفيين رقم ٢٥ فى ٩ أغسطس من عام ١٩٦٥، القاضى بـإلغاء الجمعية الماسونية المسماة بالمحفل الأكبر السورى العربى والمحافل التابعة له فى جميع أنحاء القطر العربى السورى.

وأعلن راديو دمشق بحظر القيام بأىّ نشاط لصالح الجمعية، وتُختَم المحافل الماسونية وأندية الروتارى بالشمع الأحمر، وتصفّى موجوداتُها من قبل لجان وزارة

الشؤون الاجتماعية والعمل، ويلاحَق المخالِفون أمام المحكمة العسكرية المختصة، لإجراء محاكمتهم بجرائم الانتساب إلى جمعية ذات طابع دولى...»[٢٥].

إلغاء الماسونية في السودان ١٩٧٠:

نشرت جريدة الميثاق السودانية فى ٢٢ إبريل ١٩٦٩:

«طفحت الصحف خلال الأيام القليلة الماضية بنقاش حول اشتراك بعض كبار المسئولين فى الدولة فى عشائر الماسونية، التى هى حركة صهيونية تعمل لجذب كبار الموظفين والسياسيين لعضويتها، ولا يوجد بين أعضائها الفقراء أو ذوو الدخل المنخفض.

وقد حلت المحافل الماسونية فى باكستان، لخطورتها على الأوضاع السياسية والاقتصادية والخلقية والاجتماعية، فهى لا تخضع للحكومات ولا تعترف بها، كما أنها لا تؤمن بالقانون والأخلاق والقيم، وأمرت رجال الشرطة والجيش بعدم الانضمام إليها.

كذلك فعلت مصر، فحلت الجمعيات الماسونية والسرية المشبوهة الأخرى كالروتارى والليونز وغيرها. ونحن فى السودان فى حاجة لوقف هذا النشاط الذى لا يعرفه غير أعضائه، وبخاصة ونحن نشرف على وضع دستور إسلامى»[٢٦].

وفى عام ١٩٧٠ تم حل المشرق الأعظم لمنطقة مصر والسودان الماسونى، ومراقبة جميع محافله ومصادرة محتوياتها، وكان رئيسه آنذاك هو الأستاذ الأعظم يحى عمران آخر أستاذ للماسونية فى السودان.

إلغاء الماسونية في الإمارات العربية المتحدة ١٩٧٨:

مع عدم وجود بيانات مؤكدة بوجود محافل ماسونية بدولة الإمارات العربية المتحدة، إلا أن الحكومة الإماراتية أصدرت قرارا باعتبار الماسونية حركة صهيونية يحظر التعامل معها، ونقلت وكالة أنباء الإمارات الرسمية أن هذا الحظر أعلنه السيد

عبد الله المزراعى بوصفه وزيرا للاقتصاد والتجارة بالوكالة استنادا إلى توصية مكتب مقاطعة إسرائيل وجاء فى المرسوم أن الحركة الماسونية هى حركة صهيونية، لأنها تعمل بتوجيه من الصهيونية لتعزيز أضاليلها وأهدافها، وأنها تساعد على تدفق الأموال من أعضائها إلى إسرائيل بشكل يدعم اقتصاد إسرائيل ومجهودها الحربى ضد الدول العربية(٢٧).

أما إلغاء الماسونية فى بقية دول الخليج العربى فقد جاء بناء على إلغائها فى بلادها الأصلية التى ألغتها، فانتهت أعمالها فى الخليج العربى بالتالى، مثلما حدث عندما ألغت العراق الماسونية وجرمتها فتم إلغاؤها فى الكويت والبحرين بناء على هذا القرار.

قرار مكتب مقاطعة إسرائيل ١٩٧٧:

جامعة الدول العربية..

المؤتمر رقم ٤١ لضباط اتصال المكاتب

الإقليمية لمقاطعة إسرائيل..

التوصية رقم (٤).. مايو ١٩٧٧.

على ضوء التوصية رقم ٦٠ المتخذة بشأن الماسونية خلال المؤتمر ٣٩ وعلى ضوء الدراسات التى تلقاها المكتب من السلطات الرسمية فى الجمهورية العراقية، وجمهورية مصر العربية، والجمهورية العربية السورية، وجمهورية السودان، ودولة البحرين، ومنظمة التحرير الفلسطينية، والآراء التى أبداها أبداها بعض السادة الأعضاء أثناء انعقاد المؤتمر والتى تضمنت جميعها ما يلى:

١- إن لهذه الحركة علاقة وثيقة بإسرائيل والصهيونية العالمية، ومؤسسيها من الصهاينة المعروفين، وهذه العلاقة ثابتة منذ التقاء مؤسس هذه الحركة مع حكماء صهيون فى المؤتمر الصهيونى بمدينة بال السويسرية برئاسة تيودور هرتزل فى سنة ١٨٩٧، الذى انبثقت عنه خطة إنشاء دولة إسرائيل.

٢- إن اسم الحركة الماسونية يشير إلى محاولة بناء هيكل سليمان، وهو هدف الصهيونية العالمية.

٣- إن المحافل الماسونية في جميع أنحاء العالم تضع على واجهاتها في غالبية مراكزها نجمة داوود، وهي شعار إسرائيل. كما أن اللون الأزرق الذي تطلى به المحافل هو لون علم إسرائيل. والمطرقة والفرجار وآلات النجارة والبناء التي تستعملها هذه المحافل في شعاراتها هي رمز هدم هيكل سليمان، والعمل على إعادة بنائه.

٤- ما ثبت من إصرار هذه الحركة على عقد مؤتمراتها السنوية في إسرائيل، وذلك بغية جذب عدد كبير من الأعضاء الماسون في أنحاء العالم لزيارة إسرائيل والعمل على دعم اقتصادها، وتضمن نشراتها دعاية لحق إسرائيل في فلسطين المحتلة.

٥- ما ثبت رسميا في كل من جمهورية مصر العربية، وجمهورية السودان، من أن فروع هذه الحركة في البلدين كانت تعمل لصالح الصهيونية العالمية، الأمر الذي دعا إلى اتخاذ الإجراءات في كل من البلدين لوقف نشاط هذه الحركة.

وبعد مداولات عديدة، وبعد الرجوع إلى أحكام القانون ومبادئ المقاطعة المقررة، وقرار مجلس جامعة الدول العربية رقم ٢٣٠٩، المتخذ في دورة انعقاده السابعة والأربعين بشأن الأشخاص ذوي الميول الصهيونية، أوصى المؤتمر باعتبار الحركة الماسونية حركة صهيونية؛ لأنها تعمل بإيحاء منها لتدعيم أباطيل الصهيونية وأهدافها، كما أنها تساعد على تدفق الأموال على إسرائيل من أعضائها، الأمر الذي يدعم اقتصادها ومجهودها الحربي ضدّ الدول العربية. كما أوصى بحظر إقامة مراكز أو محافل لنشاط الحركة الماسونية في الدول العربية وإغلاق أي أماكن لها تكون قائمة الآن في تلك الدول. ولا يجوز التعامل أيا كان نوعه وطبيعته مع مراكز هذه الجماعة أو محافلها في مختلف أنحاء العالم.

صدر في ١٩٧٧/٠٦/٠١

(المفوض العام) (٢٨)

هوامش الفصل الخامس

(١) **نجدة فتحي صفوت**، الماسونية في الوطن العربي (١٩٨٠ : ٣١)؛ نُشر النص الأصلي من كتاب كشف الظنون عن حال الفرمسون في: مجلة المشرق (عدد ٧، السنة ١٩، يوليو ١٩٢١).

(٢) **علي شلش**، اليهود والماسون (١٩٨٦ : ١٠٩).

(٣) **مجلة المشرق** (عدد ٧، السنة ١٩، يوليو ١٩٢١).

(٤) **عبد الله سمك**، الماسونية العالمية، ج٢ (١٩٩١ : ١٦٤).

(٥) **مجلة المشرق** (عدد ٧ ، السنة ١٩ ، يوليو ١٩٢١) .

(٦) **عبد الله سمك** ، الماسونية العالمية (ج٢ ، ١٩٩١ : ١٦٣ ، ١٦٦) .

(٧) **زيدان**، تاريخ الماسونية (١٩٨٢ : ١٩٧)؛ **نجدة صفوت**، الماسونية (١٩٨٠ : ٣٢).

(٨) تحت عنوان الماسون الأحرار والجزويت أنظر: **اللطائف** (١٥ فبراير ١٨٨٨؛ ١٥ مارس ١٨٨٨؛ ١٥ مايو ١٨٨٨؛ ١٥ ديسمبر ١٨٩٠).

(٩) **المقتطف** (سبتمبر ١٨٨٤)؛ **حيرام**، (عدد١ ، ١٩٢٤) ؛ أيضا نشرت حيرام في (٦ ، ٩ يونيو ١٩٢٤) تحت عنوان البشير والجزويت؛ وبعنوان الماسونية والأب شيخو يناظر للمهاترة والإتجار؛ وفي نفس العددين الجزويت جمعية سرية خطيرة تتستر وراء الدين.

(١٠) **البيان** (٢٤ يوليو؛ ١٤ أغسطس ١٨٨٤).

(١١) **مجلة المشرق** (عدد ٢، السنة ٢٨، ١٩٣٠).

(١٢) **أبو إسلام أحمد عبد الله**، الروتاري في قفص الاتهام (١٩٨٧ : ٢٤٠).

(١٣) يعتبرها البعض فتوى لأنها جاءت في الجزء الثالث من كتاب رشيد رضا الفتاوى الماسونية، لكنه وكما نلاحظ أنه لا يتعدى رأى كاتب يتحيز إلى الماسونية، لكن البعض يعتبره دليل على عمل الماسونية السياسي.

(١٤) **عبد الله سمك**، الماسونية، ج٢ (١٩٩١ : ١٦١).

(١٥) الحديث نقلاً عن: أبو إسلام، الماسونية في المنطقة ٢٤٥ (١٩٨٥ : ١٧١).

(١٦) **مجلة الدعوة** (عدد ٥٠، شعبان ١٤٠٠ هـ، القاهرة)؛ نقلاً عن: **أبو إسلام**، المنطقة ٢٤٥ (١٩٨٥ : ١٧٣).

(١٧) **أسعد السحمرانى** ، الماسونية نشأتها وأهدافها (١٩٩٢ : ١٣٧) .

(١٨) ولد إيلى كوهين فى الإسكندرية عام ,١٩٢٤ خدم كعميل للمخابرات الإسرائيلية فى القاهرة متسترا بالعديد من وسائل التغطية ومنها المحافل الماسونية، ونقل من مصر ليتم تجنيده عميلاً للمخابرات الإسرائيلية فى دمشق، وتم اكتشاف تورط كوهين مع العديد من الأندية والمحافل المشبوهة فى القاهرة ودمشق . وبعد سقوطه أعلنت المخابرات الإسرائيلية أن الوقوع بكوهين كان بسبب خلل فى المجموعة المسئولة عن تأمينه؛ **أنظر للاستزادة:**

Raafat, S., "Freemasonry In Egypt, Is it still around?" (Insight Magazine, 1/March/1999); CF.; **Tadmor, J.,** The Silent Warriors, Trans. By: Rothstein, R., 1sted. (Toronto: 1969), 155- 176.

بعض الكتابات الإسرائيلية كتبت عن تلك العملية بمختلف وجهات النظر، وعرضت كافة الروايات، كما عرضت حياة إيلى كوهين بمصر تفصيليا، **أنظر للاستزادة: أورى دان إشعيا**؛ عميل من إسرائيل، ميسدا ١٩٨٨ ، ١٩٨٨)؛ **شيموئيل شاجا**، جاسوس بدمشق، القدس ١٩٨٦؛ **بين حنان**، إيلى كوهين رجلنا فى دمشق، تل أبيب ١٩٦٧ ؛ **حجى**، إيلى كوهين البطل الإسرائيلى بدمشق، كتب البطولة، تل أبيب١٩٦٨ .

(١٩) **حسين عمر حمادة**، الماسونية والماسونيون (د.ت: ٢٠٤) .

(٢٠) **سمك**، حقيقة الماسونية، ج١ (١٩٩١ : ٣٠)؛ **حسين عمر حمادة**، الماسونية (د.ت: ٢١١) .

(٢١) **نجدة صفوت** ، الماسونية (١٩٨١ : ٤٤) .

(٢٢) **سعيد الجزائرى**، الماسونية ماضيها وحاضرها (١٩٩٢ : ٣٤٣)؛ **نجدة صفوت**، الماسونية (١٩٨١ : ٢٨، ٢٩) .

(٢٣) **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية (٢٠٠٥ : ١٦٣، ١٦٤) .

(٢٤) **اسكندر شاهين**، الماسونية ديانة أم بدعة (١٩٩٩ : ٤٥) .

(٢٥) **نضال القادرى** ، هوامش فوق سياسات الجلون، صحيفة الحوار المتمدن (سوريا: عدد ١٤٠١، ١٦

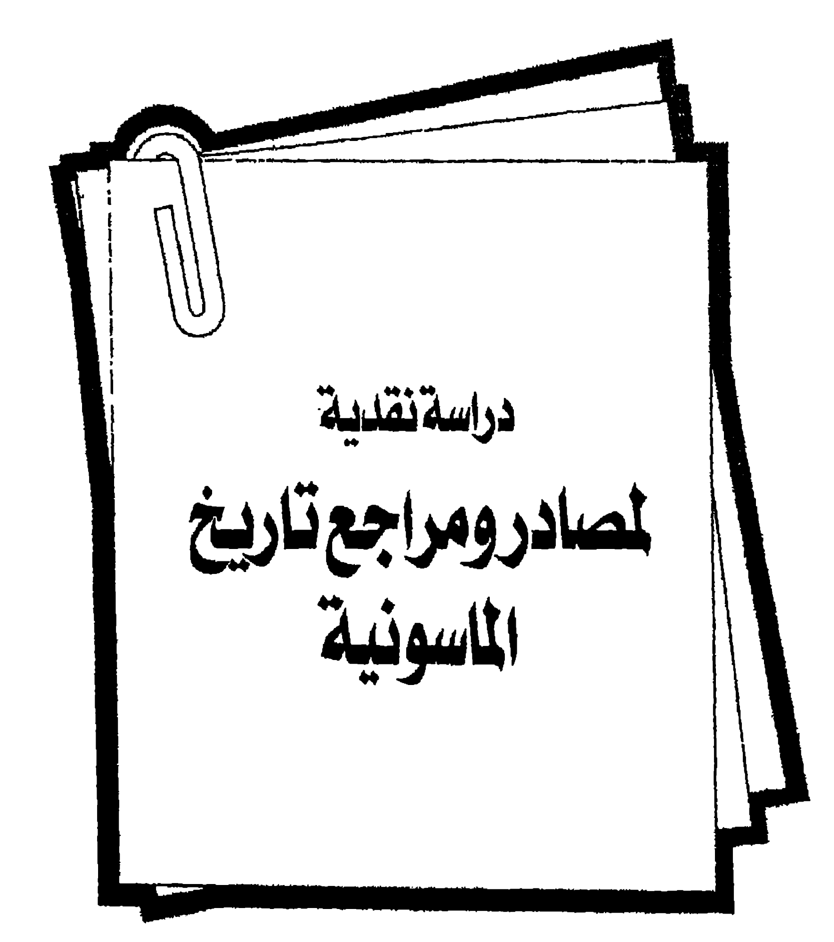
ديسمبر ٢٠٠٥)؛ وللصحيفة موقع اليكتروني وهو:

http://www.rezgar.com.

(٢٦) أبو إسلام، المنطقة ٢٤٥ (١٩٨٥: ١٦٠).

(٢٧) **صحيفة الشرق اللبنانية** (عدد ٨٦٧٩، السنة ٥٢، ١٥ إبريل ١٩٧٨) نقلاً عن: **حسين عمر حمادة**، الماسونية والماسونيون (د.ت: ٢٠٤).

(٢٨) **نفسه** : ٢٩٣ .


دراسة نقدية
لمصادر ومراجع تاريخ
الماسونية

إن السمة العامة التى تتسم بها مصادر تاريخ الماسونية فى العالم أنها تفتقر إلى الأدلة التاريخية والعلمية، خاصة فيما يتعلق بأصول الماسونية فى التاريخ العربى غير بعض استنتاجات وتأملات شخصية تفتقر إلى الدليل المقنع وتملأها الخيالات. الأمر الذى جعل من الصعب البحث فى تاريخ الماسونية سواء فى العالم بصفة عامة والعربية بصفة خاصة.

ولدينا من المصادر والمراجع الكثير، منها ما عاصر الأحداث ومنها ما كتب بعد انتهائها. منها ما كتب بوجهة نظر ماسونية خالصة ومنها ما هو غير متحيز. إلا أنه غلبت على تلك الكتابات الأهواء والميول الشخصية والمشاعر الخاصة، خاصة عندما راح البعض منهم يشيد ببعض الشخصيات الماسونية ويمتدحها مبالغا فى كل شيء.

وحفظت فى دور الوثائق العربية وخاصة دار الوثائق القومية بالقاهرة مجموعة من الوثائق النادرة تتعلق بالماسونية فى مصر وارتباطها ببعض الشروق الماسونية العربية وخاصة فى سوريا ولبنان وفلسطين، لكنها قليلة بحيث يصعب الربط فيما بينها وفى أعوام محددة، وتضم مجموعة من البرقيات بين المحفل الأكبر الوطنى المصرى والمحافل الأخرى، وقرارات وقف الأعضاء والمحاكمات الماسونية، وتقارير عن تقييم الشخصيات الماسونية وتكاد تكون دورية، وخطابات متبادلة بين المحافل المصرية والمحافل الأجنبية العربية والغربية.

كما ضمت تلك الأوراق كشوف بأسماء المحافل العاملة وبرامج العمل ودعوات عقد الجلسات الماسونية، بالإضافة إلى كتيبات عن أعمال المحافل التابعة للمحفل الأكبر الوطنى المصرى فى مصر والشام. وفى الثلاثينيات من القرن العشرين كثرت دعوات الماسون فى مصر إلى السياسيين العرب لحضور الحفلات الماسونية، وضمت

أيضا قصاصات صحفية تتعلق بالأمير «محمد على».

وفى الأربعينيات زادت الوثائق التى تشكو من مفاسد الماسون وسوء إدارتهم للنوادى الترفيهية الماسونية والتى كانت فى الغالب ملحقة بالمحافل الكبرى.

ويبدو أن المحافل الماسونية كانت تعانى من أزمات مالية فلا يوجد تقرير ميزانية إلا ويشكو من قلة الإيرادات وزيادة المصروفات، حتى أن المحفل الأكبر المصرى يُفَصِل أحيانا ديونه فى بعض التقارير، فضلا عن كشوف التبرعات.

كما تعددت الخطابات بين المحافل المصرية والعربية والأجنبية بشأن نتائج الانتخابات المحفلية، وهناك أيضا مجموعة من الخطابات المتبادلة بين الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر البريطانى والأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الإقليمى لمصر والسودان «س.ب. ويلسون» فى عام١٩٣٣، تكشف عن جوانب عديدة عن الماسونية فى السودان ومدى ارتباط المحافل الماسونية فى مصر والسودان، كما يظهر فيها حجم المؤامرات البريطانية على الماسونية المصرية آنذاك.

وباستعراض الكتابات العربية التى عاصرت جزء من الأحداث الماسونية نرى أن أولهم وأجدرهم وأهمهم هو ما كتبه «شاهين مكاريوس» أحد أقطاب الماسونية. والذى ألف عدة مؤلفات غلب عليها طابع التحيز للماسونية.

وتمثل كتابات مكاريوس موسوعة شاملة حول الماسونية. وأهمها أربعة كتب جمعت فى مجلد واحد بعنوان (أربع كتب فى الماسونية)[1] فى عام١٩٩٤ . تحدث الكتاب الأول عن فضائل الماسونية، واستشهد المؤلف لذلك على شواهد حية وأحداث تجلت فيها هذه الفضائل ، وتناول الكتاب الثانى الحقائق الأصلية فى تاريخ الماسونية جمعه المؤلف من كتب وفيرة المادة – لم يذكر أى منها – يعول عليها فى صدق الرواية. وجاء جامعاً مستوفياً كل ما يهم القارئ ليعرفه ويطلع عليه من تاريخ الماسونية.

وسرد الكتاب الثالث (الآداب الماسونية)، وقد أقيمت احتفالية خاصة لتأليف هذا الكتاب فى عام ١٨٩٥، وأرسل المحفل الأكبر الوطنى المصرى رسالة إلى شاهين مكاريوس لتهنئته، وجاء فيها :

المحفل الأكبر الوطنى المصرى

شرق القاهرة فى ٢٦ يونيو سنة١٨٩٥/ نمرة ,١٣٢٥ .

حضرة الأخ الفاضل شاهين مكاريوس المحترم رئيس محفل اللطائف... بعد السلام الأخوى: لقد اطلعنا بمزيد من السرور والشكر مؤلفكم فى الآداب الماسونية وامتدحناكم لاهتمامكم بطبع هذا الأثر المفيد. وقد تقرر بالجلسة المنعقدة فى ٢٢ يونيو الجارى فى الدار الماسونية مكافأة أخوتكم بالنيشان الماسونى العالى من المحفل الأكبر المصرى الموقر علامة الاستحسان لعملكم الممدوح وتنشيطا لغيركم على الإقتداء بكم. وتقرر أيضا إبعاث منشور لكافة المحافل الوطنية المصرية بوجوب اقتناء هذا المؤلف النفيس والاستفادة منه كلل الله كل أعمالنا وأعمالكم الخيرية بالنجاح والتوفيق وزادكم غيرة واهتماما ونفعا ووطد بكم دعائم المساواة والحرية والإخاء.

كاتب السر الأعظم

للمحفل الأكبر الوطنى المصرى (ن.ص)[٢]

وجاء الكتاب الرابع فى تاريخ الإسرائيليين، وهو لا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الماسونية وإنما عرض لتاريخ الإسرائيليين، ولكن من وجهة النظر والتفكير الماسونية.

ولم يكتف مكاريوس بتلك المؤلفات لكنه اهتم بإيضاح دقائق الأمور الماسونية فى الرسوم والتكريس عندما ألف كتابه (الدستور الماسونى العام للطريقة الأورشليمية)[٣]. ويتحدث الكتاب عن الماسونية مبادئها ونظامها ثم محافلها، ورتب أعضائها وتنظيمها وكيفية الانضمام إليها وبروتوكولاتها، ثم طريقة الاستعفاء منها والنظام الاقتصادى لها، وأخيراً قانونها العام فى المخالفات والعقوبات فى الجنح

والجنايات الماسونية، ومن ثم الدعاوى والتحقيق وفى المداولة والحكم، ليتناول محكمة الاستئناف الماسونية العليا وطلب العفو وتخفيض العقوبة.

إن هذا الكتاب نشكك فى نسبته لشاهين مكاريوس لأن النسخة الأصلية منه كتب عليها (قام بضبطه وطبعه وترتيبه شاهين بك مكاريوس)، ونرجح أن مكاريوس قام بترجمة الدستور ونسبه إلى نفسه.

أما كتاب مكاريوس (الكنز المصون فى ثلاث درجات الماسون) فيتحدث عن الرتب الماسونية الثلاث التى يتدرج المنتمى إلى الماسونية فيها. الدرجة الأولى حيث يتم تقليد المنتمى تلك الدرجة وهى درجة الشغال، وكذلك الدرجة الثانية، والتى يترقى الماسونى الجديد من درجة الشغال إلى درجة الرفيق وبعد ذلك يتم ترقية الرفيق إلى الدرجة الثالثة. كل ذلك من خلال طقوس يقيمها المحفل الماسونى لكل واحدة من هذه الرتب.

وجاء كتابه (تاريخ الماسونية العملية) [٤] ليذكر فيه كل ما يتعلق بالحقائق الأصلية فى تاريخ الماسونية العملية، أصلها وتعاليمها وغايتها وانتشارها، وصاياها القديمة والحديثة، وأهم منشوراتها ومجامعها ومدارسها، والماسون فى الشرق والماسونية فى البلاد العربية، إلى جانب العديد من الفصول التى تتحدث عن كل ما يتعلق بالماسونية فى أمور تصب فى خانة إبرازها وتوضيحها للباحثين عن أسرارها.

أما «جورجى زيدان» فجاء كتابه (تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى اليوم) [٥] ليؤرخ لنشأة الماسونية وما رافق تاريخها من حوادث فى سائر أنحاء العالم على اختلاف الزمان والمكان بالاستناد إلى إفادات أعضاء منتمين إليها فى الدولة العربية إلى جانب الاعتماد على أشهر ما كتب الغربيين من إنكليز وفرنسيين فى أوروبا عن الماسونية. لكن الكتاب جاء مختصرا بشدة حتى أنه يصعب الاستناد عليه أو إثبات ما فيه من بيانات أو شهادات لتحيزه الواضح واستناده على أقاويل دون إثباتات.

ومن الكتابات الحديثة التى لفتت نظرنا فى تاريخ الماسونية كتاب «جيم مارس» الكاتب والصحفى الأمريكى (الحكم بالسر – التاريخ السرى بين الهيئة الثلاثية والماسونية والأهرامات الكبرى)(٦). وقد اجتهد الكاتب فى الإجابة على سؤال هام. هل قادة العالم وساسته المعروفون بسطوتهم ونفوذهم السياسى هم حقاً من يضعون سياسات البلاد التى يحكمونها، أو الأمم التى يقودونها؟ وهل يقصدون – حقاً – ما يُعلنون، ويفعلون – بصدق – ما يقولون؟ وهل تصدر قراراتهم وأحكامهم عن مشاوراتهم مع ممثلى برلماناتهم وعن قناعاتهم الشخصية والتى يزعمون أنها لخير أُمتهم والإنسانية؟ أم أنها تُملى عليهم فيمتثلوا، ولا حول لهم على مخالفتها أو حتى مناقشتها؟ وهل يفعلون ما يفعلون من وحى انتمائهم لأوطانهم وأممهم ومصالحها كما يظهرون؟ أم أن لهم انتماءات سرية؟ وهل هم دعاة السلام المزعومين ببسماتهم السياسية المدروسة بإخراجٍ سياسى متقن، وبياناتهم السياسية المتقنة الصنّع؟ ما هى منظماتهم السرية؟ كيف تُملى عليهم الجرائم بحق الأمم والشعوب؟ هل ثمة حكومة عالمية خفية؟ ما هى حقيقة العولمة والدعوة إلى حكومة عالمية واحدة؟ ما هى منظمة دير صهيون السرية؟ وما هى منظمة المعهد الملكى البريطانى؟ وما علاقة اليهود وأساطين عائلاتهم المصرفية الثرية التى تتحكم بتمويل الدول والمنظمات والمؤسسات، أو تحاصرها وتهدم مساعيها لكل نجاح مالى أو اقتصادى؟ وما علاقة المنظمات السرية جميعاً بالماسونية؟.

«جيم مارس» مؤلف كتاب (برنامج عمل الغرباء) يضيف فى كتابه تقارير عن وجهات نظر غريبة تتعلّق بتاريخ الأمم، ومنظماتها السرية منذ أُقدم الحضارات وحتى وقتنا هذا. ويحاول استكشاف أكثر أسرار العالم خفاء. وذلك بكشف الأدمغة المسيطرة المختبئة من خلال محاولة للوصول إلى الحقيقة حيث يقوم بإماطة اللثام عن البراهين بأن أصحاب الأمر الحقيقيين ومحركى الأحداث فى العالم هم الذين يتمكنون عادة من التسبب باندلاع الحروب وإيقافها. كما يتحكمون بأسواق الأسهم المالية ونسب الفوائد على العملات كما يحافظون على تفوقهم الفئوى حتى أنهم يسيطرون على

الأخبار اليومية. وهم يقومون بذلك كله تحت رعاية وأنظار الهيئة الثلاثية والمخابرات الألمانية و الأمريكية وحتى الفاتيكان من خلال تقصيه للبراهين التاريخية.

ومن خلال ذلك البحث يقوم مارس بعناية بتقصى الألغاز التى تربط بين هذه المؤامرة المعاصرة لنا بالتاريخ القديم للبشرية. والنتيجة المذهلة هى تحليل رائع لمعطيات تاريخية وهى تلقى ضوءاً على المنظمات السرية التى تحكم شؤون حياتنا.

هذا الكتاب يقدم لنا رؤية علمية بإمكانها أن تفسر لنا حقيقة عالمنا. وما هى أصولنا وإلى أين نتجه ؟ وقد أخرج مارس كتابه فى أكثر من طبعة، فى كل منها إضافات وشروحات تثبت أن لديه الكثير من قرائن وبراهين على ما يذكره.

ومن الكتب الحديثة المهمة كتاب «محمود عبد الحميد الكفرى» (العلاقات السرية بين اليهود وبين الماسونية والصهيونية)[٧]، ويؤرخ لأكثر من خمسمائة عام كان الاستعمار الغربى فيها يعمل بكل ما أوتى من قوة فى محاولة للسيطرة على العالم العربى مجرباً شتى السبل ومختلف الأساليب، وقد اعترف «تيودور هرتزل» مؤسس الصهيونية الحديثة بأن كلمات مساواة وإخاء من أنفع الأسلحة التى تعدها إسرائيل لهدم العالم، وصرح بذلك نصاً بقوله: لقد ردد العميان هذه الكلمات، غير عالمين أننا نقصد بها الفوضى والهدم والشجار بين الجماعات.

وحلل الكتاب ما ورد فى صحيفة (لافارينا إسرايليت) أن روح الحركة الماسونية هى الروح اليهودية فى أعمق معتقداتها الأساسية، إنها أفكارها ولغتها وتسير فى الغالب على نفس تنظيماتها، وأن الآمال التى تنير الطريق الماسونية وتسند حركتها هى نفس الآمال التى تساعد وتنير طريق إسرائيل، ودلل على مدى الترابط بين الماسونية والصهيونية واليهودية وأهدافهم التخريبية.

أما كتاب عمر الحلبونى الماسونية الأخطبوط المجهول[٨] فيركز فيه على جوانب عامة دون التدقيق العلمى، لكنه حاول جاهدا البحث فى سجل التاريخ عن أصولها دون جدوى، وأعلن أنها مجهولة الأب والأم على وجه التحديد. وأن كل شىء

فى الماسونية يقوم على السر. وأن الكلام فى الماسونية هو الإشارة، والإشارة هى الرمز والرمز لا يعرفه أحد.

ولإدراك ملامح هذه السرية جاء الكتاب ليبين: نشأة الماسونية ومبادئها وطقوسها السرية ,فروع الماسونية السبعة ,طقوس التكريس الماسونى ,اعترافات ماسونية ,علاقة اليهود بالماسونية ,ضلوع الماسونية فى إقامة إسرائيل ,شهود يهوه ويهود الدونمة ومنظمة بناى بريث.

ورغم تشابه طريقة تناول الفكرة بين كتاب «عمر الحلبونى» وكتاب محمد على الزعبى (الماسونية فى العراء)[٩] إلا أن الأخير قدم المعلومات والدلائل التى تلقى الضوء على الماسونية ليوضح دوافع تأسيس الماسونية وصلتها بالجماعات التى لا تزال خفية، أيضا دوافع التعديل فى الماسونية ودرجاتها وأقسامها وإشاراتها ورموزها، والأسباب التى ترى الأهداف الماسونية تختفى تارة تحت أسماء متنوعة (اتحاد وترقى- بناى برث - البهائية - شهود يهود والسبتيين) وغيرها لتنفذ اليهودية مهمتها تحت هذه العناوين ونجد فى الكتاب إجابات لأسئلة تطرح نفسها: من الذى أسس الماسونية، وما الحكمة من الكتمان والسرية، ولماذا لا تخضع لأنظمة الدولة كبقية الجمعيات. ولماذا فضلت الإغلاق حين طلبت جمهورية مصر العربية مراقبتها؟

ومن الموضوعات التى طرحت نفسها فى الآونة الأخيرة هى قضية العمل فى السياسة والموقف من الأديان بالنسبة للماسونى، وهو موضوع كتاب «نعمان عبد الرزاق السامرائى» (الماسونية واليهود والتوراة)[١٠]، فالماسونى الغربى يقول شيئاً، بينما يناقضه ماسون المشرق فى كل ما يقول. ويطرح الكاتب فكرة أن الإنسان الغربى قد بنى دولته ومؤسساته وحقق الاستقلال والسيادة، أما العرب عموماً فما زالوا فى أول الطريق.

وإذا كان الإنسان الغربى ليس له قضية مع الصهيونية فهى أول هموم العرب، والتحدى الأكبر الذى يواجهه. فإذا سخر الإنسان الغربى نفسه وجهده للصهيونية فهو

حر، ولكن القضية بالنسبة للعربى مختلفة كل الاختلاف، ومن وجهة نظره أن الماسونى العربى خادم متطوع للصهيونية وذيل من ذيولها، يعمل لإعادة بناء الهيكل على أنقاض الأقصى ومسجد الصخرة، وهذا ما لا يعانيه الماسونى الغربى ولا يكابده، وإذا كان الإنسان فى الشرق قد انضم لمحفل ماسونى قبل قرن أو أكثر وحجته عدم المعرفة، فماذا سيكون جواب الماسونى اليوم؟ وهو يشهد تجبّر إسرائيل وما تفعله بالمنطقة كلها؟ وبجانب تلك الأسئلة وما قدم عليها من إجابات فقد حاول الكاتب الكشف عن طقوس ورموز الماسونية. ويحاول الكاتب أيضا تفسير ما يريده الماسون من جعل التوراة عقيدة لكل الأمم ولجميع الشعوب.

وانفرد كتاب «عبد المجيد همو» (الماسونية والمنظمات السرية ماذا فعلت ومن خدمت)[١١] بجمع معظم المنظمات السرية العالمية بشكل أكثر دقة من كتاب محمد عبد الله عنان تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة[١٢] وإلى جانب ما ذكره عنان عن تاريخ تلك الجمعيات يشرح همو فى كتابه كيف يتم الانتساب لهذه الجمعيات، وهو بذلك يسد الفجوة فى الكتابات العربية ويفضح اليهود الذين كانوا السبب الأهم وراء تأسيس مثل هذه المنظمات السرية والمنظمات التى يتحدث عنها الكتاب هى: الكهنوت الأعلى فى طيبة، القوة الخفية اليهودية، جماعة الآلهة ميترا وعبادتها الغنوصية العرفانية ، أيضا تاريخ الحشاشون والنورانيون والبابية والبهائية وفرسان الهيكل والجردونا، وتعرض لجماعة الصليب الوردى والفحامون (الكربونارى) وأحباب الملاك الحارس والخصاؤون، وتعرض لكل مسائل الماسونية: أصلها ونشوءها وتعريفها واسمها، وأشهر أسماء الماسون العرب والعالم، واليمين التى يقسمها المنتسب إلى الماسونية والامتحانات التى يخضع لها؟

ومن أهم موضوعات الكتاب الماسونية والسياسة، والتجنيد لصالح اليهود، وعلاقة الماسونية بالقبالة والتلمود ومحاربة الأديان والأمم، كيف سقطت الإمبراطورية الروسية، وكيف تفجرت الثورة الفرنسية، وإعادة اليهود إلى فلسطين

وبناء الهيكل، ثم موضوع الماسونية وتنظيم الماسونية الرمزية، كيف أقيم أول محفل فى أوربا وأمريكا والبلاد العربية.

ولقد تعرضت كتابات كثيرة لتاريخ يهود الدونمة ، وأثرهم الواضح فى تاريخ العرب والعالم الإسلامى، ودورهم الفعال فى سقوط الدولة العثمانية، إلا أن «محمود على عامر» فى كتابه (تاريخ الماسونية ويهود الدونمة دراسة وثائقية فى الأصول والأهداف)(١٣) اتسم بمعالجته للماسونية ويهود الدونمة كخطوط رئيسية دون الغوص فى أدق التفاصيل لكنه أشار بوضوح إلى تأثيراتها السلبية قديما وحديثا، كما حمل فى طياته إشارات إلى ضرورة التعالى على الجراح وطرح الترهات والأمور الثانوية جانبا، بغية إثبات وجودنا كأمة أصيلة وصاحبة تراث تاريخى وحضارى لا يتوافر فى أى أمة من الأمم كما أشار إلى أن ما تعانيه المنطقة العربية من تجزئة وتخلف عن ركب الحضارة الحالية، مرده إلى وصول الماسون عامة ويهود الدونمة خاصة إلى صياغة القرار فى العالم العربى، فالوثائق التاريخية وأعمالهم التخريبية داخل كل قطر تؤكد ذلك، ولا شك فى أن قارئ الكتاب سيقف على حقائق كثيرة مجهولة لم يتطرق إليها كل من كتب فى هذا المجال.

ولقد أثار كتاب «وولتون هنة» (فضح اللعبة الماسونية)(١٤) عاصفة هائجة من الجدل والنقاش فى الصحافة الدينية والعلمانية على حد سواء وذلك لدقة وصفه للشعائر والطقوس الماسونية... ويشرح الكتاب ما هى الماسونية، وكيف عرفت وطقوس احتفالاتهم والواجبات الماسونية، والانتساب إليهم ووصف المحفل الماسونى والتحية الماسونية، والصلاة الماسونية وصيغتها، وهل الماسونية دين؟ وتعرض لمسألة دقيقة وهى رجال الدين والأخوية المسيحية فى مقابل إدانة الكنيسة للماسونية، وغيرها من المعلومات الدقيقة عن هذه الحركة.

وجاء كتاب «توما البخدادى» (قراءة جديدة فى الماسونية وشهود يهوه)(١٥) ليوضح دور الماسونية فى هدم الفكر الدينى، وتفتيت المجتمع البشرى بتفكيك العائلة

ونشر الفساد والرذيلة، وإغواء الشباب وإغرائهم لجذبهم إلى حظيرتهم بواسطة الكذب والافتراء ومحاربة الجمعيات الدينية كالأخويات والمنظمات الروحية، ثم المداهنة والرياء، إضافة إلى خرق نظام الأسرة الملتزمة مع كل محاولات الاقتراب تجاه الحكام والزعماء والرؤساء، ثم الاغتيال بالقتل وهى الوسيلة الأخيرة.

وكانت أولى الرسائل العلمية (العربية) عن الماسونية هى رسالة الماجستير التى قدمها «عبد الله على عبد الحميد سمك» بعنوان (الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام)[١٦] إلى كلية أصول الدين – جامعة الأزهر فى يونيو ١٩٨٧ . وقد تناولت الرسالة تعريف الماسونية العالمية وتاريخها ومصادر الماسونية. لكنه ركز على مصادرها من الأديان والقبالة وبروتوكولات حكماء صهيون، والنشاط الدينى الماسونى من منظوره، ونشاطهم الاجتماعى والاقتصادى والإعلامى فى العالم، ثم عرض موقف الإسلام من الحضارة الحديثة بشكل عام والماسونية على وجه الخصوص.

وأخذت الرسالة موقف الهجوم والتحيز ضد الماسونية من وجهة نظر إسلامية، ولم يتطرق لتاريخ الماسونية العربية إلا من بعض التلميحات البسيطة.

أما العمل الذى تطرق لتاريخ الماسونية فى مصر فهو ذلك الكتاب الذى ألفه «على شلش» بعنوان (الماسونية فى مصر دراسة تاريخية)[١٧] والذى اعتبر الماسون أقلية اجتماعية شأنها شأن اليهود، وحاول شلش فى كتابه فك الكثير من الغموض الذى يلف الماسونية والماسون، ولا سيما ما يتعلق بتاريخهم فى مصر، وقسم تأريخه لها إلى ثلاثة مراحل زمنية، الأولى مرحلة التأسيس وأبرز فيها دور الأمير حليم وجمال الدين الأفغانى، والمرحلة الثانية، وهى مرحلة الاستقرار واستقطاب الشخصيات المهمة، ومرحلة الانقراض، وهى المرحلة الثالثة والتى تميزت بازدياد الدعاية المضادة، وحتى انتهاء عملها فى مصر.

والكتاب فى مجمله عمل جيد ومميز، لكنه افتقر إلى العديد من الدلائل

والبراهين على ما يذكره من معلومات وبيانات، فقد اقتصرت مادته العلمية على المراجع والدوريات دون النظر فى وثائق الماسون أنفسهم إلا فيما ندر، حاله كحال بقية الكتابات عن الماسونية العربية.

ومن أبرز وأهم الكتابات الأجنبية مؤلف «ج.م. جوردون» (القوى الخفية خلف الماسونية)(١٨) الذى حاول فيه الكاتب إبراز القوى المؤثرة فى السياسات الدولية داخل المحافل، وقد تعرض لليهود وأثرهم فى السياسة الماسونية، وكيف يبرز دورهم فى الأحداث الدولية الكبرى، وأهم الشخصيات الماسونية، لكنه كان دائما مدافعا عنها ملتمسا الأعذار لأفعال الماسون.

أما كتابات «ر.ف جولد» فتتعرض للماسونية من الداخل، فجولد من الماسون ويحاول الدعاية للماسونية فى كتاباته ومن أهمها (تاريخ الماسونية)(١٩) وكتاب (الرمزية الماسونية)(٢٠). لكن جولد فى كتاباته يحاول عدم التعرض لدقائق الأمور كى لا يفشى أية أسرار ماسونية فى طيات كتاباته، حتى لا يخالف مبدأ السر الماسونى. وهو يعرض لأفكاره فى ثوب فلسفى بحت.

وفى كتاب «ك. جاكوب» (اليهود والماسونية فى أوربا منذ عام ١٧٢٣ وحتى ١٩٣٩)(٢١) يتضح الدور الفعال لليهود فى أوربا من خلال المحافل الماسونية، ويوضح الأحداث التى ارتبطت بالماسونية فى الفترة الزمنية التى قام بدراستها، والكتاب ركز على تلك الفترة التى عانى فيها الماسون الألمان بعد الحرب العالمية الأولى وحتى بداية الحرب الثانية .

واتفق معه «ج. بوس» فى كتابه (الماسونية) (٢٢) وهو ألمانى كتب عن الماسونية ولكن من وجهة النظر الماسونية واستعرض تاريخ الماسونية فى ألمانيا، ولم يمنعه ذلك من التعرض لسياسات الدول ودور المحافل الماسونية الألمانية فى السياسة الدولية .

وهكذا امتلأت المكتبات العربية والغربية بكتابات عن الماسونية بعضها تحيز

وبعضها هاجم وبعضها دافع بحذر ورفض بحزر، ومن أبرزها (أسرار الماسونية) للجنرال التركى «جواد رفعت آتلخان»، وكتاب(الماسونية تحت الأضواء) لعبد الجبار الزيدى، وكتاب (الماسونية نشأتها وأهدافها) لأسعد السحمرانى، وكتابات أخرى لصابر طعيمة واسكندر شاهين وسعيد الجزائرى وأبو إسلام أحمد عبد الله وغيرهم(٢٣).

ومع كثرة الكتابات عن الماسونية إلا أن الأهمية كانت للصحف والدوريات الماسونية مثل الميثاق الماسونية - حيرام - الأيام - المجلة الماسونية - الإخاء الماسونية وغيرهم من الصحف والدوريات التى صدرت فى القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين.

والدوريات توضح وجهة النظر الماسونية التى لا يمكن إهمالها بأى حال من الأحوال، كما ضمت بين طياتها وثائق غاية فى الأهمية ساعدت فى إيضاح الكثير من الأمور أثناء إعداد الدراسة .

ولم تقدم المذكرات الشخصية للسياسيين ورجال الصحافة أية معلومات عن النشاط الماسونى إلا فيما ندر، وبإشارات بسيطة تم إدراجها فى ثنايا مذكراتهم وأوراقهم، إلا أنها لا تقدم أية دلائل علمية يمكن الاعتماد عليها.

هوامش الدراسة النقدية

(١) **شاهين مكاريوس**، أربع كتب فى الماسونية، ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩٤).

(٢) **نفسه**، أربع كتب (١٩٩٤: ٥٤٧، ٥٤٨).

(٣) **شاهين مكاريوس**، الدستور الماسونى العام للطريقة الأورشليمية (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٠).

(٤) **شاهين مكاريوس**، تاريخ الماسونية العملية (بيروت: دار نظير عبود، ١٩٩٩).

(٥) **جورجى زيدان**، تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى اليوم، ط٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٢).

(٦) **جيم مارس**، الحكم بالسر التاريخ السرى بين الهيئة الثلاثية والماسونية والأهرامات الكبرى، ترجمة: محمد منير إدلبى، ط١ (الأوائل للنشر والتوزيع: ٢٠٠٣).

(٧) **محمود عبد الحميد الكفرى**، العلاقات السرية بين اليهود وبين الماسونية والصهيونية (دمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٢).

(٨) **عمر الحلبونى**، الماسونية الأخطبوط المجهول، ط١ (دمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٣).

(٩) **محمد على الزعبى**، الماسونية فى العراء، ط١ (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٠).

(١٠) **نعمان عبد الرزاق السامرائى**، الماسونية واليهود والتوراة، ط٢ (دار الحكمة: ٢٠٠١).

(١١) **عبد المجيد همو**، الماسونية والمنظمات السرية ماذا فعلت ومن خدمت، ط١ (الأوائل للنشر: ٢٠٠٣).

(١٢) **محمد عبد الله عنان** ، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، ط٢ (القاهرة: ١٩٩١).

(١٣) **محمود على عامر**، تاريخ الماسونية ويهود الدونمة دراسة وثائقية فى الأصول والأهداف (دار الصفدى: ٢٠٠٢).

(١٤) **وولتون هنة**، فضح اللعبة الماسونية، ترجمة: حمدى الصاحب (دمشق: دار قتيبة: ٢٠٠٢).

(١٥) **توما البغدادى**، قراءة جديدة فى الماسونية وشهود يهوة (مكتبة السائح: ٢٠٠١).

(١٦) تم نشرها تحت علوان حقيقة الماسونية العالمية فى جزئين؛ أنظر: **عبد الله على سمك** ، حقيقة الماسونية العالمية، جزءان (القاهرة: سلسلة إسلاميات، رقم٩٦، ١٠٠ ، المؤسسة العربية الحديثة،

١٩٩١).

(١٧) على شلش، الماسونية فى مصر دراسة تاريخية (الزهراء للإعلام العربى، القاهرة: ١٩٨٦)؛ وقد أعيد نشره بعد حذف الجزء الخاص بتاريخ اليهود فى مصر من الكتاب فى العدد رقم (٤١) من سلسلة مصر النهضة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣).

(18) **Gordon, J. M.**, The Hidden Power Behind Freemasonry, 2nd ed. (Weisman Publications: w.d).

(19) **Gould, R. F.**, History of Freemasonry, Vol.II (London: 1883).

(20) **Gould, R. F.**, Symbolism of Freemasonry (London: 1869).

(21) **Jacob, K.**, Jews and Freemasons in Europe 1723- 1939 (Washington : Harvard Univ. Press, 1970) .

(22) **Boss, G.**, Der Freimaurerei (Bern: 1896).

(٢٣) راجع قائمة المصادر والمراجع فى نهاية الدراسة.


ملف الأسرار
وثائق ومعلومات

تشكيل المحفل الأكبر السورى عام ١٩٣٨"

المحفل الأكبر الوطنى المصرى

شرق القاهرة فى ١٢ يوليو ١٩٣٨

إلى جميع الشروق والمحافل الكبرى والإخوان :

ليكن معلوماً لديكم فى مختلف الأقطار أنه بناء على طلب محافلنا التى تشكل المحفل الأكبر الإقليمى لسوريا، وبعد مراعاة نصوص مواد القانون الأساسى، والنظام قررنا إصدار مرسوم بتأسيس سلطة ماسونية مستقلة لوادى سوريا تعرف باسم المحفل الأكبر السورى لها حق التشريع، وقوة تأسيس المحافل فى الوادى المذكور للدرجات الثلاث الأولى الرمزية فقط.

إن الأستاذ الأعظم لهذه السلطة هو كلى الاحترام الأخ عطا بك الأيوبى رئيس الوزارة سابقا، والسكرتير الأعظم هو كلى الاحترام الأخ نسيب بك البكرى محافظ جبل الدروز سابقا. وإننا نرجو جميع السلطات الاعتراف بهذا المحفل الأكبر السورى والاتصال به مباشرة لما فيه خير العشيرة.

السكرتير الأعظم

(محمد رفعت) درجة ٣٣

الأستاذ الأعظم

(أحمد ماهر باشا) درجة ٣٣[١]

"محاولات كسب ثقة الرئيس جمال عبد الناصر"

إلى السيد الرئيس جمال عبد الناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

بعون الله وتوفيقه وإجماع الشعب فى إقليمى مصر وسورية:

يتشرف المحفل الأكبر الوطنى والمحافل التابعة له فى إقليمى مصر وسورية والبلاد العربية برفع أجل التهانى بالجمهورية العربية المتحدة، والدعاء لها ولكافة الشعوب العربية المتحررة بالتوفيق والنصر فى عهد رئاستكم المباركة.

السكرتير الأعظم

محمد مظهر سعيد

الأستاذ الأعظم

طه مخلوف

برقية للرئيس ناصر فى ٢٢ / ٢ / ١٩٥٨

أن أسمى مبادىء المحافل الماسونية المصرية فى سوريا ولبنان هى وحدة الأمة العربية، وتوحيد أقطارها فى ظل راية عربية واحدة، حرة من كل نفوذ أو تسلط أجنبى ، وأن تبنى سياسة الحياد الإيجابى، وهى سياسة العزة والقوة والسلام . ونرى فى توحيد القطرين الشقيقين مصر وسورية ، أول خطوة فى هذا السبيل . نرجو أن تستكمل الأسباب بأسرع ما يمكن لنشرع فى الخطوات التالية ، التى تعيد إلى العرب سالف مجدهم وحريتهم وكرامتهم .

السكرتير العظيم المساعد للجنة محافل سورية ولبنان

وجيه الصوفى [٢]

المحفل الأكبر الوطنى المصرى

للبناءين الأحرار القدماء المقبولين

نداء إلى أهالى فلسطين

باسم الحرية والإخاء والمساواة التى هى الشعار المقدس للماسونية ذات المبادئ الخالدة
وباسم السلام العام الذى تدعو إليه جميع المذاهب الفلسفية وتأمر به كل الأديان السماوية

يتقدم المحفل الأكبر الوطنى المصرى :

إلى أئمة الدين الحنيف وحفظة الشرع الكريم الذين يستمع إليهم عرب فلسطين. إلى رؤساء جميع الأديان الأخرى، سواء كانت مسيحية أو موسوية، أو غيرها على اختلاف الملل والمذاهب. إلى أهل العقول الراجحة والبصيرة النيرة الذين يصدعون للحق، وفى الحق لا يخشون لومة لائم.

إلى أرباب الأقلام والصحف الذين تقتدى بهم الخاصة وتهتدى بهم العامة. إلى أكابر المسلمين وأعيانهم الذين يغارون على مجد أسلافهم الكرام، وأولئك الأسلاف الذين سبقوا الناس كافة (فأعطوا) للإنسان حرية الفكر وحرية القول وحرية العمل. إلى أصحاب المناصب وذوو الحل والعقد المسئولين أمام خالقهم وأمام أمتهم عن حفظ السلام وأمانة القسطاس بين جميع المواطنين فى فلسطين.

إلى التجار الذين تتأثر مصالحهم مع العنف والعدوان وسفك الدماء وتخريب العمران. إلى العمال والصناع الذين يستفيدون ويفيدون من ازدياد أسباب الثروة وتوفر عوامل الرخاء فى فلسطين.

إلى أصحاب المزارع والصناع وأرباب ألمسعفات والمبانى الذين يكون نماء العمار فى بلادهم سببا لتدفق الثروة عليهم. إلى المزارعين الذين سينالون أكبر المنافع باستخدام الأساليب الحديثة التى لا تلبث أن تتوافد عليهم فتعمهم الرفاهية وتحسن أحوالهم المادية والأدبية.

إلى الشباب الناهض الذى سيجنى أكبر الثمرات مما سيقام فى فلسطين من معاهد العلم مثل ما جناه أبناء سورية، مما أسسه المرسلون الدنيويون فى بيروت وغيرها مع ما هى مصبوغة به من الصبغة الدينية. فأما المعاهد التى ستقام فى فلسطين فلا تكون إلا علمية محضة وطنية، فتكون من شأنها إحياء الشرق وتجديد فخاره الماضى وإعادة مجده القديم وإرجاع أهله إلى مكانتهم السامية.

إلى المشاغبين أولئك الذين لا تؤدى أعمالهم إلى شيء سوى الضرر بمصالح العرب. وإلى أولئك الذين يسوقون من خلف الستار بنى قومهم الساذجين إلى العبث بحرمة العرب الكرام وإلى ارتكابهم الإثم والعدوان. إلى أولئك الذين يتوافدون من كل فج عميق لزيارة قبر الكليم عليه السلام، فى يوم موسمه القادم الذى هو رمز المحبة والسلام.

إلى أولئك الذين يغرر بهم الدساسون الخادعون على اقتراف المحارم وسفك الدماء وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق. ثم إلى الأمة الفلسطينية كلها، كبيرها وصغيرها، رجالها ونسائها، لا تمييز بين الأجناس والأديان، نقول للجميع بلسان الماسونية المصرية وبلسان الإنسانية اذكروا – ينفعكم الله – أن الفرنسيين والإنجليز فى بلاد كندا يتألف من عنصريهما المختلفين جنسا وسلالة أمة واحدة يعيش أبناؤها جنبا إلى جنب فى سلام وأمان.

أذكروا أن الألمان والفرنسيين والطليان يتألف منهم (فى بلاد سويسرا) أمة واحدة متجانسة على اختلافهم فى اللغات والأديان، وأن تكاتفهم دائما وإجماع كلمتهم منبع قوتهم ومصدر ثروتهم فى تماسكهم وتضامنهم وحياتهم الشريفة وحرمتهم الغالية.

يا أهل فلسطين – تذكروا أن اليهود هم إخوتكم وأبناء عمومتكم قد ركبوا متن الغربة فأفلحوا ونجحوا، ثم هم اليوم يطمحون للرجوع إليكم لفائدة وعظمة الوطن المشترك العام بما أحرزوه من مال وما اكتسبوه من خبرة وعرفان. إن العربى والمصرى صنوان من شجرة إبراهيم، أبواهما إسحاق وإسماعيل، فمتى وضع أحدهما يده فى يد الآخر انتفعا جميعا بما لديهم من الوسائل المختلفة، وكان فى تعاونهم تمام الخير وكمال البركة من الله تعالى.

اسمعوا وعوا هذا الصوت الذى تناشدكم به مصر شقيقتكم الكبرى إنما تدعوكم إلى السلام والوئام لمصلحتكم ولمصلحة الشرق، وهى فوق كل مصلحة. اسمعوا هذا الصوت الدينى يدعوكم إلى الحكمة وسبل الرشاد. هذا الصوت المنبعث من أرض تفاخر وتباهى بصلاح الدين. ذلك الملك الجليل الذى أعجب العالم طرا بما كان له من تسامح لا يزال كوكبه الوضاء يتلألأ فى جبين الشرق والإسلام، فقد كان بتسامح مع اليهود والنصارى أشرف الملوك وأجلهم قدرا، وما ذلك إلا لأنه تشبع بروح الإسلام الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فاستمد رجحانه على كل معاصريه من تلك القوة التى أرسلت أنوار الحضارة على العالم بأجمعه، تلك هى قوة العرب.

حافظوا على شرف العرب القديم وعلى مجدهم العميم، ولا تندفعوا وراء الأيدى الخفية فى تيار العدوان، وإياكم ثم إياكم أن تسفكوا الدم الذى حرم الله.

هذا ما رآه المحفل الأكبر الوطنى المصرى، ويقينه أن أهل فلسطين يستمعون لهذا النداء وأخصهم العرب فإنهم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. ولقد أدى المحفل الوطنى المصرى الأمانة وقام بالواجب عليه نحو التضامن الإنسانى، ورجاؤه أن يكون لهذا النداء أحسن صدى، فيهيب أصحاب الكلمة المسموعة من إخواننا اليهود وإخواننا النصارى وإخواننا المسلمين المستوطنين فى فلسطين لدعوة أبنائهم وذريتهم والمؤمنين بهم إلى الامتناع عن المحارم والآثام، إلى اجتناب أسباب الشقاق والانقسام فى تلك الأرض المقدسة أرض فلسطين، حتى يسود عناصر الاتحاد والوئام ويخيم على دعوتها السلام.

الأستاذ الأعظم، إدريس راغب.

كاتب السر الأعظم، عبد المجيد يونس.

نائب الأستاذ الأعظم، محمد رفاعة.

مساعد نائب الأستاذ الأعظم، طه إبراهيم.

(من القاهرة فى ٢ أبريل سنة ١٩٢٢م)[٣]

الدستور الماسونى لأندرسون

طبعة ١٧٦٩

Anderson's Constitutions

Ancient Charges of a FREEMASON

1769 Edition

المحتويات:

١- الله والدين.

٢- القاضى المدنى الأعلى.

٣-عن المحافل.

٤- السادة - المراقبون - الزملاء.

٥-معنى السلوك.

- أثناء عقد المحفل لمراسيمه.
- بعد انتهاء الاجتماع وذهاب الأخوة.
- عند اجتماع الأخوة دون وجود غرباء خارج المحفل.
- الحذر من الغرباء.
- فى البيت وفى الجوار.
- السلوك نحو الأخ الغريب.

الله والدين:

يجب على البناء أن يطيع القانون، وأن يبقى فى إطار أخلاقى يحفظه، وأن يفهم الصنعة بشكل صحيح، ولا يكون ملحدا غبيا، أو خليعا غير متدين. وكان بنائى

العصور السابقة يدينون بدين كل بلد يقطنونها، والآن على الجميع اختيار الدين الذى يوافقهم، وأن يتركوا آرائهم الخاصة لأنفسهم.

كما يجب على البناء الحر أن يكون من رجال الصدق أو رجال الشرف والأمانة مع كل الطوائف، ويجب أن يكون مركزا للاتحاد دائما دون غيره وأن يكون سباقا لذلك. والماسونى هو محور الصلح والصداقة الحقيقية بين الأشخاص، الصداقة التى يجب أن تدوم للأبد.

القاضى المدنى الأعلى:

البناء الحر يكون مسالما، يخضع للسلطة المدنية حيثما يعمل أو يستقر، ولا يكون عاملا محفزا فى المكائد والمؤامرات ضد أى نوع من أنواع السلام ورفاهية الأمم.

لا يتصرف الماسونى من تلقاء نفسه، ولكن بعد مشورة، وهو يصاب دائما فى الحرب لإقدامه ، ولا يريق الدم.

كان الحرفى دائما ينال شرف رضا الملوك والحكام نظرا لولاء تلك الفئة، ولا يهتمون بأى اعتراض تافه من خصومهم. ويجب على الأخوة عدم التمرد ضد الدولة مهما كان الإغراء، ويجب أيضا أن يرقى لينال الشرف النبيل، ولا يصبح دمويا همجيا فى تمرده حين يضطر لذلك.

على أية حال يجب أن يشعر بحزنه إذا ما ارتكب تلك الجريمة، ويجب على البناءين الأحرار رفض تمرده وتستاء منه، ولكن لا يطرد من المحفل، وتبقى على الأخ فى محفله.

عن المحافل:

المحفل هو مكان اجتماع البناء بأخيه، يعملون فيه وينظرون أمورهم، ويجب على الجميع الخضوع إلى قوانين تلك المحافل وتعليماتها العامة، ويجب على الجميع الحضور ليعظم فهمه، ويكون البناء على الدوام على علم بتعليمات المحفل العام، ولا

يتغيب سيد أو زميل وإلا تحمل التوبيخ الحاد.

الأشخاص المعترف به كأعضاء فى المحفل يجب أن يكونوا رجالا جيدين وحقيقيين، أحرار بالغين من العمر ما يجعلهم من الرصانة يتحملون المسئولية. وفى المحفل لا عبيد ولا نساء ولا فاسدون أو مخزيون.

السادة - المراقبون - الزملاء:

الترقية بين البنائين الأحرار تكون على أساس الاستحقاق الشخصى، وحسب عمل كل واحد، ولا وجود لمكانة لورد أو ملك، فالجميع يرتقون سلم الدرجات الماسونية حسب عملهم، فالسيد لا يأخذ لقب صانع بدون مؤهلات لذلك، فهو لا يمثل بدون تلك المؤهلات سوى مرشح ربما يكون شخصا عادى من المرشحين، قادر على تعلم فنون الصنعة أكثر من السيد ، وهنا يمكنه صعود درجات الترقية فيمكنه أن يكون مراقبا ثم سيد المحفل حتى يصل إلى رتبة مراقب أعظم.

ولكن.. يجب أن يكون المرشح حسن المولد، محترم يهتم بمظهره، وينحدر من والدين صادقين، وهنا يكون المرشح ذا استحقاق عظيم فى المحفل.

يجب على الأستاذ الأعظم أن يختار نائبه على أن يكون بارعا فى أعماله، ويعطيه امتياز التصرف فى الأمور، ويجب على كل الأساتذة والحكام الخضوع لأحكام قوانين المحفل التى وضعها قبل ذلك الأخوة الأقدمين بكل الحب والتوقير لها، والعمل على تنفيذها بكل نشاط فى إدارة العمل بالمحافل.

يجب على كل فئات البناءين الأحرار العمل بصدق، فتلك الأيام (يقصد أيام الاجتماعات) هى أيام مقدسة، والعمل حسب قوانين الأرض التى يقام عليها المحفل أو التقاليد المتبعة، ويجب على الجميع أن يتعلم لغة راقية فى التعبير، وأن يتجنبوا اللغة المريضة، وأن يدعوا كل منهم الآخر ليس باسمه، ولكن بالأخ أو الزميل، وأن يتصرفوا بشكل مهذب خارج المحافل وداخلها ولا يكون مخادعا.

يستلم كل من السيد وبقية الأحرار مرتباتهم بعدل تام، وينهون عملهم بصدق سواء كانت هامة أو عابرة، ولا يترك أعمال هامة دون أن ينهيها قبل سفره إلى أى مكان، ولا يقوم أخ بعمل شيء بغير فهم كامل لكافة تفاصيله وأهدافه.

يتسلم كل بناء أجره دون تذمر بوداعة بغير تمرد، ويجب أن يستمر الحب الأخوى، ولا يرغم أخ على القيام بعمل ما دون رضاه وبشكل كامل.

معني السلوك:

أثناء عقد المحفل لمراسيمه:

لا يدخل لجان خاصة إلا بإذن، ولا يقطع محادثة، ولا يتكلم بطريقة غير مهذبة أو أى موضوع خارج عن نطاق الأدب. لا يقاطع الأخ الماسونى الأستاذ أو المراقبين، ووسط جدية ومهابة المحفل لا يتحدث بسخافة، ولا يستعمل لغة غير منمقة وغير متكلفة، وإذا اشتكى أخ من أخيه يكون الحكم للمراقبين الذين هم القضاة المؤهلون لحل مثل هذه الخلافات.

بعد انتهاء الاجتماع وذهاب الأخوة:

ربما تتمتع النفس بالمرح البرىء، ولا يتكلف الأخ فى متعه فى المأكل أو المشرب أو ما شابه، ولكى يتجنب الزيادة لا يأكل إلا بحساب حتى لا يعيقه ذلك عند دعوته فى أى مناسبة. ولا يقوم بالهجوم على أحد، وأن يحترم المحادثات الحرة، ويجب عليه الانسجام فى الأمور الجادة، وألا يفقد احترامه، ولا يغضب أو يدخل فى نزاعات حول الدين، أو الأمم وسياسات الدول، نكون كبنائى الكاثوليك، نحن من كل الأمم والألسنة ويجب أن نكون ضد أى تعصب سياسى.

عند اجتماع الأخوة دون وجود غرباء خارج المحفل:

يجب أن يلقى الأخ التحية على الآخرين بشكل مهذب، ويدعوا كل منهما الآخر بالأخ، يعطوا لبعضهم حرية لتعبير عن الرأى. لا يتجاوز من يحادثه، ولا

ينتقص من احترامه شيء حتى ولو لم يكن بناءا.

معاملة البناء الحسنة للغرباء عن المحفل شيء يضيف لشرفه شرفا، خاصة لو معه ثقة مأخوذة من محفله، لأنه يستحقها وتبعده عن أى أسلوب مريض.

الحذر من الغرباء:

يجب أن تكون حذرا فى كلماتك، خاصة وأنت لا تعرف من الذى أمامك، وإذا كنت ستدير حديثا يتعلق بشرف الأخوة القدسية.

في البيت والجوار:

يجب أن تقوم بدور تصبح به حكيما ، خصوصا لو كان بإمكانك كأخ أن تجعل أسرتك وعائلتك وأصدقائك وجيرانك لا يعرفون شيئا عن شئون المحفل، ويجب أن تحافظ على شرفك الخاص وصحتك أيضا. يجب أن تنسى شئون البيت وأنت فى المحفل، وتتجنب الشراهة ولا تهمل عائلتك ولا عملك.

السلوك نحو الأخ الغريب:

يجب وبحذر أن تمتحنه، وتجعله يثبت لك عدم جهله وأنه غير مدعى، وأن تثبت له أنك ترفض الاحتقار والسخرية وتحب الذكاء، ولا تعطه أى تعليمات تدل على معرفتك، ولكن إذا اكتشفت أخوته الأصيلة يجب عليك أن تحترمه على ذلك. إذا كان الأخ الغريب فى حاجة يجب أن تريحه إذا أمكن ذلك وأن ترشده .

وأخيرا:

يجب أن تحذر كل الاتهامات، ويجب أن يغطيك الحب الأخوى، ويجب تمجيد الأخوة القديمة، تجنب الافتراء والغيبة، ولا يجوز للآخرين أن يفتروا على أى أخ صادق، وأن يحسن الأخ دائما بقدر ما هو متسق مع شرفه وأمانته، وإذا عمل أحدهم على جرحك ترفع شكواك إلى ملكك، ومنه إلى المحفل التابع ثم الأكبر.

يجب أن تلقى تصرفاتك كل احترام وتقدير، وإذا لم يستطع الفصل فى شكواك يتم توجيه النصح إلى السادة والمراقبين والزملاء خاصة عندما يمنعونك عن الذهاب إلى القانون للفصل مع الغرباء.

وفيما يتعلق بالأخوة والزملاء أمام القانون، يجب أن يتلطف السادة والأخوة معهم، ولا يجب أن يعيق فصل مشاكلهم أمام القانون حبهم الأخوى لبعضهم البعض. وعلى المحفل دائما عمل مساعى حميدة بينهم لكى يرى الأخ التأثير اللطيف للبناء، فكل بناء فى العالم يعمل منذ البداية ويجب أن يعمل طيلة الوقت.

آمين...(*)

(*) تعتبر هذه الترجمة هي أولي الترجمات العربية الكاملة للدستور الماسوني لاندرسون.

خديعة يوسف الحاج

"منشور ماسوني سري"

كتب ذلك المنشور «عبد المجيد يونس»كاتب السر الأعظم للمحفل الأكبر الوطنى المصرى فى ٨ نوفمبر ١٩٢٣ ، ووجهه إلى عموم المحافل المصرية يعلن لهم أن المسمى يوسف الحاج صاحب الألقاب الماسونية الشرفية خداع نصاب ومما جاء فى المنشور ما حرفه:

منشور عمومى رقم ٥٣

من السكرتارية العظمى إلى عموم المحافل المصرية:

... فجمعهم فى مساء ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣ فى صالة أوتيل ماجستيك وأجرى تكريسهم هناك وأعطاهم أسرار الدرجات الثلاث ووعدهم بأنه فى خلال أسبوعين أو ثلاثة سيرسل لهم شهادة من محفل الحاج ببيروت عن اعتبارهم أعضاء بالعشيرة الماسونية وكذا شهادة بذلك أيضا من المحفل الأكبر وصك من المحفل الأكبر الوطنى المصرى بتبنيهم واعتبارهم محفلا مستقلا. وعلى حساب هذه الوعود أخذ منهم بموجب إيصال مبلغ ٤٧ جنيه و ٥٠٠ مليم على ذمة تسديده فى الرسوم الماسونية التى تستلزمها الشئون التى وعدهم بها، ولكونهم علموا من مصدر أكيد بأن ما وقع معهم هو قليل من كثير مما يأتيه يوسف الحاج المذكور من الأعمال المماثلة لما توضح، وأن عمله هذا لم يكن له صفة ولا سابقة فى تاريخ الماسونية. وقد طلبوا منا التوسط ليرد لهم يوسف الحاج مبلغ السبعة وأربعين جنيها مصريا وخمسمائة مليم الذى سلبه منهم لوجوده الآن بمصر.

ورغم أننا كتبنا لهم باللازم فى هذا الموضوع إلا أننا رأينا من الواجب علينا نحو العشيرة وبنيها أن نخبر جميع المحافل لتكون على علم من أمر يوسف الحاج المذكور، ولتأخذ حذرها منه ومن أمثاله، ولذلك اقتضى النشر للعلم بما ذكر، ولعدم

قبول زيارته مطلقا لأنه غير معروف لدى المحفل الأكبر الوطنى المصرى والرجا تبليغ ذلك لجميع الإخوان.

تفضلوا بقبول تحيات أخيكم المخلص،،،

عبد المجيد يونس، كاتب السر الأعظم(٤)

نـــــداء إنساني

أذاعت اللجنة المركزية لإعانة منكوبى السيول التى أغرقت سوريا فى عام ١٩٣٧ نداء على الشعب العربى فى الوطن والمهجر تستحث فيه هممهم على مديد المساعدة للمنكوبين

وهذا نص النداء:

نداء

إلى الشعب العربى فى سوريا والبلاد العربية عامة والمهاجر أنقذوا ضحايا السيول - اثبتوا وحدة المجتمع العربى فى السراء والضراء.

إن النكبة المريعة التى حلت بالبلاد من جراء السيول فى الأيام الأخيرة التى جرفت القرى والمنازل وذهب ضحيتها المئات من الغرقى والقتلى، وبقيت الألوف من الرجال والنساء والأطفال دون مأوى تفترش الأرض وتلتحف السماء فى هذا الشتاء لهى حقا من أدهى النكبات التى شهدناها منذ زمن طويل، ومن المآسى التى تنفطر لها القلوب لوعة وتبعث فى النفوس الشعور الإنسانى العميق بضرورة العمل وويلات المصابين بأنفسهم وأموالهم وإيوائهم ودفع الهلاك المحتوم عنهم.

وقد اهتمت الحكومة الوطنية وبادرت إلى إجراء الإسعافات الأولية وتخصيص مبلغ من المال لهذا الغرض. غير أن عظم النكبة وفداحتها تجعل المبالغ المخصصة غير وافية بالقصد. ولذا فقد تشكلت فى دمشق لجنة مركزية لإعانة منكوبى السيول قوامها فارس الخورى رئيس مجلس النواب السورى رئيسا. الحاج محمد خير دياب أمينا للمال. السيد فؤاد خليل مفرج أمينا للسر. ونواب دمشق السادة لطفى الحفار، أحمد اللحام، فخرى البارودى، إحسان الشريف، نسيب البكرى، فايز الخورى، صبرى العسلى، منير العجلانى، جورج صحناوى، ويوسف لنيادو. لتعمل على مساعدة الحكومة فى القيام بهذا العمل القومى الإنسانى.

وإن هذه اللجنة تتقدم إلى أبناء البلاد وإلى الأغنياء والموسرين بندائها الحار كى يمدوا أيديهم بالمساعدة والبذل لتخفيف وطأة الكارثة.

وستشكل اللجان الفرعية فى جميع أنحاء البلاد السورية. كما أن العرب فى مختلف الأقطار وفى المهاجر مدعوون لتشكيل مثل هذه اللجان لتقوم بجمع الإعلانات وتنظيم العمل تضامنا مع المنكوبين فى سوريا.

وبإمكان المتبرعين خارج سوريا أن يرسلوا قيمة تبرعهم إلى أمين مال اللجنة محمد خير الدين دياب بواسطة الرئيس. أما ضمن الأراضى السورية فتسلم التبرعات إلى اللجان الفرعية لقاء وصولات مطبوعة ومختومة بخاتم اللجنة المركزية بدمشق.

وإن علينا جميعا فى مثل هذه الأحوال أن نكون يدا واحدة فى مساعدة المصابين منا لنثبت للملأ وحدة المجتمع العربى سهله وجبله، مدنه وريفه، وتضامنهم التام فى السراء والضراء.

الرئيس،،،

فارس الخوري(٥)

تحية ماسونية

تحية صاحب السمو والاحترام الكلى الأمير محمد على بمناسبة انتخابه أستاذ أعظم للمحفل الأكبر الوطنى المصرى لعام ١٩٢٤ - ١٩٢٥(٦)

باسم الرياسة والمقام الأمجد ... تهدى التحية للأمير محمد
للسيد المولى العظيم ومن له ... فى مصر أكبر همة لم تجحد
للبدر فى عليائه متجليا ... للشمس فى أبهى وأسمى مشهد
هذا الذى ملأ العيون مهابة ... بجلاله وذكائه المتوقد
أستاذ مصر الأعظم ابن ملوكها ... وابن المكارم والعلا والسؤدد
ورث المواهب عن أبيه وجده ... وكلاهما عن فاتح ومجدد
دانت لأمرهم الكنانة بعدما ... بات الحجاز لهم وأرض الموعد
ويجدهم ملكوا البلاد وأسسوا ... عرش الإمارة فوق هام الفرقد
مجد يكاد الدهر يصغر دونه ... قدرا ويقسم أنه لم يعهد
يا خير من عز الرياسة باسمه ... وأعاد رونقها برأى مرشد
لا غر وان طلعت كواكب سعدكم ... والبدر أشرق بعد نجم أرمد
فلقد حوى الماسون فيك مكانة ... لم يخش بعد بلوغها من حسد
وليهنأ الإخوان وليتهللوا ... فى حب خير أخ كريم المحتد
فمحمد شمس العشيرة نورها ... قد يهتدى بسناه من لم يهتد

المحافل الماسونية في المغرب

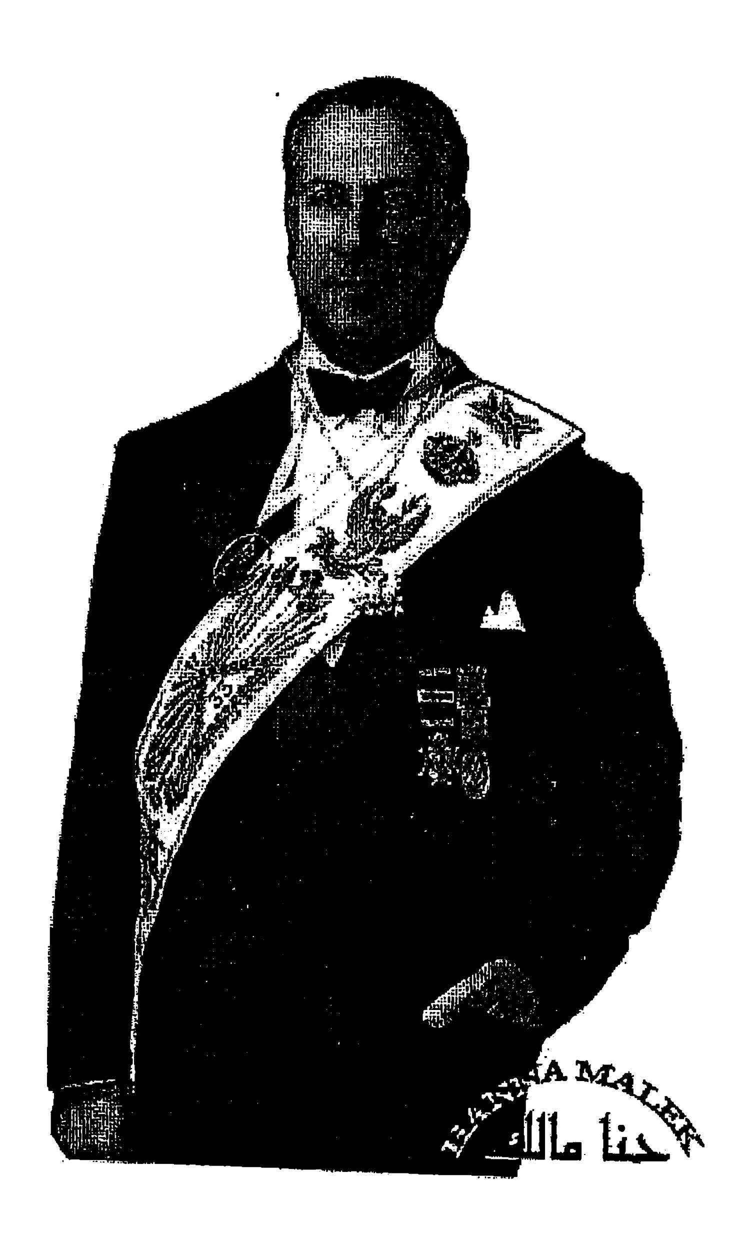
رقم	اسم المحفل	السنة
ـــ	محفل الكونكورد بالدار البيضاء	١٩٥٢
٥٨	محفل آرثر ت. ويد بمراكش	١٩٥٢
٦٠	محفل جون ج. كيستلى بمراكش	ـــ
ـــ	أعيد تأسيس المحفل الأكبر المغربى منذ أن ألغيت الماسونية فى المغرب عام ١٩٧٣ .	١٩٩٩

المحافل الماسونية في بقية الدول العربية

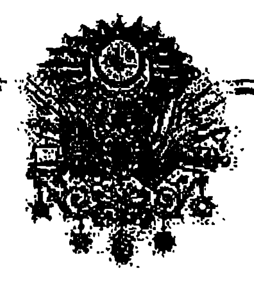
"السودان - الخليج العربي - العراق"

رقم	اسم المحفل	الدولة
---	محفل الخرطوم	السودان
٧٣٨٩	محفل البحرين	البحرين
٦٨١٠	محفل الكويت	الكويت
٧٠٧٩	محفل كركوك	مقر شركة النفط العراقية
٧٠٢٤	محفل دجلة	الحبانية / العراق
٤٠٢٢	محفل بغداد	بغداد
٣٢٦	محفل بابل	شركة أندروير فى العشتار / العراق
٥٢٧٧	محفل دار السلام	بغداد
٥١٠٥	محفل البصرة	البصرة
١٣١١	محفل الفيحاء	الفيحاء
٤٤٧١	محفل العراق	بمقر شركة نستيفن لينج/ العراق

حنا مالك بالألبسة الماسونية[٧]



رفض السلطان عبد الحميد للدولة العبرية[٨]



من أقوال ومواقف

السلطان عبد الحميد الثاني

(انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جدية في
هذا الموضوع فإني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر
واحد من أرض فلسطين، فهي ليست ملك يميني
بل ملك الأمة الإسلامية، لقد جاهد شعبي
في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود
بملايينهم، وإذا مزقت دولة الخلافة يوماً فإنهم
يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن.

أما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدني لأهون علي
من أن أرى فلسطين قد بترت من دولة الخلافة وهذا
أمر لا يكون. إني لا أستطيع الموافقة على تشريح
أجسادنا ونحن على قيد الحياة).

السلطان عبد الحميد الثاني
أستانبول ١٩٠١م

الأمير عبد القادر الجزائري ماسوني[٩]؟!

الحمد لله وحده

أيها السادة المحترمين (كذا) رؤساء وأعضاء الجمعية الفخيمة الفرنماسونية الموقرين حفظهم الله تعالى

بعد ابلاغ حضراتكم اكمل شوق واوفر اعتبار صادر عن خلوص قلبي . اقول انني بينما انا اتغزل بما سلف من اقوالكم الفخيمة واتأمل كيف ان صانع العالم العظيم لايمنح لعباده انعاماته جميعها دفعة واحدة بل شيئا فشيئا لتدوم لذاة (كذا) البشر ويتواصل الشكر غير متقطع نحوه تعالى ، حظيت بكتاب حضراتكم الكريم الصادر عن محبة غير مشكوك بها مع الزهرة الكلية السمو التي تفوق بطيبها الرمزي رايحة

[illegible]

رسالة بخط الامير عبد القادر الجزائرى إلى رؤساء الماسونية

هوامش ملف الأسرار

(١) إسكندر شاهين، الماسونية ديانة أم بدعة (١٩٩٩: ٤٨)؛ وائل إبراهيم الدسوقى، الماسونية فى مصر (ملحق ٢، ٢٠٠٥: ٣٠٥).

(٢) حسين عمر حمادة، الماسونية والماسونيون (د.ت: ٣٢٧).

(٣) النظام (عدد ٦٩٧، ١٩ أبريل ١٩٢٢).

(٤) أنظر نص المنشور فى: مجلة المشرق (عدد ٢، السنة ٢٢، ص١٥٩).

(٥) التاج المصرى (عدد ٥٤٣، السنة ١١، ١٢ نوفمبر ١٩٣٧).

(٦) مجلة الميثاق الماسونية (العدد ٦، السنة ١، ١٥ أكتوبر ١٩٢٤).

(7) www.hanna - malek.com/Photomacon06.htm.

(8) www.awda-dawa.com/pages.php?ID=852

(٩) المؤتمر الدولى الثانى لتاريخ بلاد الشام، ج٢ (جامعة دمشق: ٤٣٩)؛ حسين عمر حمادة، الماسونية (د.ت: ٣١٨).


قائمة المصادر والمراجع

الوثائق والمذكرات:

- الكتاب المقدس (العهد القديم، طبعة بيروت الكاثوليكية، ٢٠٠٠).
- بلاغ عن تثبيت بعض الشخصيات الماسونية فى المحفل الأكبر الوطنى المصرى والمحافل التابعة له فى البلاد العربية (**وثائق عابدين**، المحفل الماسونى، محفظة ٥٧٨، غير مؤرخة).
- تقرير بالفرنسية يتضمن أسماء الشروق العاملة التابعة للمحفل الأكبر الوطنى المصرى بالأقاليم المصرية والعربية بعنوان (List Des Loges Actives)**وثائق عابدين** ، المحفل الماسونى، محفظة ٥٧٨، غير مؤرخة).

A Sa Majeste Fouad, Roi d' Egypte Que Dieu Protégé Son Regn ex son Oeuvre, In:

وثائق عابدين، المحفل الماسونى (محفظة ٥٧٩، ١٣ مارس١٩٣٣).

Letter from (Grand Orient d' Egypte) to (Grand Chancelor) C.B. Wilson, 11 May. 1933, In:

وثائق عابدين، المحفل الماسونى (محفظة ٥٧٩، ١١ مايو ١٩٣٣)؛ وأرفق الخطاب الرد (نفس المحفظة، ٢٣ مايو١٩٣٣).

- **عبد المجيد يونس**، المحفل الأكبر الوطنى المصرى، تقرير أعمال لعام ١٩٢٨ (القاهرة: الدار الماسونية المصرية، ١٩٢٨).
- **فؤاد غصن**، مذكراتى خلال قرن (بيروت: دار الريحانى للطبع والنشر، د.ت).

المراجع العربية والمعربة:

- **أ.ل. فراى**، القوي الخفية فى السياسة الدولية، من يحكم العالم، ترجمة: جهاد قدرى قلعجى، ط٢ (بيروت: دار الكاتب العربى، ١٩٩٢).
- **إبراهيم أحمد العدوى**، حركات التسلل ضد الأمة العربية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩).
- **أبو إسلام أحمد عبد الله**، الروتارى فى قفص الاتهام (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٧).
- **أبو إسلام أحمد عبد الله**، الماسونية فى المنطقة ٢٤٥ (القاهرة: الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٥).
- **أحمد عبد الله اليظى**، اليهودية كهف الخفايا والأسرار، ط١ (القاهرة: الزهراء للإعلام العربى، ٢٠٠٣).
- **أدولف إرمان**، ديانة مصر القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكرى (القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩٥).
- **أركون دارول**، تاريخ الجماعات السرية، ترجمة: عبد الهادى عبد الرحمن، ط١ (بيروت: تانيت للنشر، ١٩٩٣).
- **أرنست أ. رامزور**، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨، ترجمة: صالح أحمد العلي (بيروت: ١٩٦٠).
- **إريك هورنونج**، وادى الملوك أفق الأبدية، ترجمة: محمد العزب موسي (القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩٦).
- **أسد رستم**، مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، ط٢ (لبنان: المكتبة البولسية، ١٩٩٠).

- **أسعد السحمرانى**، الماسونية نشأتها وأهدافها، ط٢ (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٢).
- **اسكندر شاهين**، الماسونية ديانة أم بدعة، ط١ (بيروت: دار بيسان، ١٩٩٩).
- **أنور الجندى**، المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٧).
- **أولج فولكف**، القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة، ترجمة: أحمد صليحة ، الألف كتاب الثاني رقم ١٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
- **تبديد الظلام** أو أصل الماسونية (مجهول المؤلف)، تعريب: عوض الخورى (بيروت: مطبعة الاجتهاد، ١٩٢٩).
- **توما البغدادى**، قراءة جديدة فى الماسونية وشهود يهوة (مكتبة السائح: ٢٠٠١).
- **ج. م. هسى**، العالم البيزنطى، ترجمة: رأفت عبد الحميد (القاهرة: مؤسسة عين للدراسات، ١٩٩٧).
- **جاكوب برونوفسكى**، التطور الحضارى للإنسان، ترجمة: أحمد مستجير (القاهرة: ١٩٩٧).
- **جورجى زيدان**، تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلي اليوم، ط٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٢).
- **جون لوريمر**، تاريخ الكنيسة، ج١ (دار الثقافة: ١٩٨٢).
- **جيم مارس**، الحكم بالسر التاريخ السرى بين الهيئة الثلاثية والماسونية والأهرامات الكبري، ترجمة: محمد منير إدلبي، ط١ (الأوائل للنشر والتوزيع: ٢٠٠٣).
- **حسين اللاز؛** أحمد مختار نجا، كيف أنشيء المحفل الأكبر الوطنى السورى اللبنانى (بيروت: ١٩٤٦).
- **حسين عمر حمادة**، الماسونية والماسونيون (دمشق: دار قتيبة، د.ت).

• **حكمت المر**، أسرار الماسونية، ط١ (دار الكاتب العربى: ١٩٩٢).

• **حمدى طنطاوى**، روتارى والصهيونية، لمحات من تاريخ الماسونية العربية، ط١ (القاهرة: بيت الحكمة للإعلام والنشر، ١٩٩٤).

• **دان براون**، شفرة دافنشي (رواية)، ترجمة: سمة محمد عبد ربه، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤).

• **ذوقان قرقوط**، المشرق العربى فى مواجهة الاستعمار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧).

• **رأفت عبد الحميد**، الدولة والكنيسة، ج١، قسطنطين (القاهرة: مطبعة أطلس، ١٩٧٥).

• **رأفت عبد الحميد**، الفكر المصرى فى العصر المسيحى، ط٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠).

• **رشاد عبد الله الشامى**، الرموز الدينية في اليهودية (القاهرة: سلسلة الدراسات الدينية، عدد١١، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠٠).

• **روبير مانتران** (إشراف)، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعى، ط١، جزءان (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر، ١٩٩٣).

• **ستانلى لينبول**، سيرة القاهرة، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، علي إبراهيم حسن، إدوار حليم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧).

• **سعيد الجزائرى**، الماسونية ماضيها وحاضرها لغاية عام ٢٠٠٠، ط٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢).

• **سعيدة محمد حسني**، اليهود فى مصر ١٨٨٢ – ١٩٤٨ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣).

- **سهام نصار**، اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم من سنة ١٨٧٧ - ١٩٥٠ (القاهرة: دار النشر العربى، ١٩٨٢).
- **سيف الدين البستانى**، أوقفوا هذا السرطان، حقيقة الماسونية وأهدافها (دمشق: دار النهضة العربية، ١٩٥٩).
- **شاهين مكاريوس**، أربع كتب فى الماسونية، ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩٤).
- **شاهين مكاريوس**، تاريخ الماسونية العملية (بيروت: دار نظير عبود، ١٩٩٩).
- **شاهين مكاريوس**، الدستور الماسونى العام للطريقة الأورشليمية (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٠).
- **صابر طعيمة**، الماسونية ذلك العالم المجهول (بيروت: دار الجيل، د.ت).
- **صلاح الدين البستانى**، صحف بونابرت فى مصر ١٧٩٨ - ١٨٠١، ط٢ (القاهرة: دار العرب، ١٩٩٦).
- **عبد الجبار الزيدى**، الماسونية تحت الأضواء، ط٣ (بيروت: مؤسسة الريان، ١٩٩١).
- **عبد السميع الهراوى**، الصهيونية بين الدين والسياسة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧).
- **عبد الله علي سمك**، الماسونية العالمية، سلسلة إسلاميات، جزءان (القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٩١).
- **عبد الله عنان**، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة فى المشرق (القاهرة: دار أم البنين، د.ت).
- **عبد المجيد همو**، الماسونية والمنظمات السرية ماذا فعلت ومن خدمت، ط١

(الأوائل للنشر: ٢٠٠٣).

- **عبد الوهاب الكيالى**، موسوعة السياسة، ج١، ط٣ (بيروت: المؤسسة العربية للنشر، ١٩٩٠).
- **عبد الوهاب المسيرى**، الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيرى جديد، ط١ (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٢).
- **علي شلش**، اليهود والماسون فى مصر دراسة تاريخية (القاهرة: الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٦).
- **عمر الحلبونى**، الماسونية الأخطبوط المجهول، ط١ (دمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٣).
- **عمر محمد بكر سليمان**، إطلالة علي الماسونية ونشاطات محافلها فى مصر أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين (القاهرة: د.ت).
- **فؤاد صالح السيد**، **الأمير عبد القادر الجزائرى** متصوفا وشاعرا (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، المركز الثقافى الجزائرى، د.ت).
- **قاسم عبده قاسم**، اليهود فى مصر، ط١ (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٣).
- **مارتن برنال**، أثينا السوداء، ج١ (القاهرة: المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلي للثقافة، ١٩٩٧).
- **مأمون كيوان**، اليهود فى الشرق الأوسط، الخروج الأخير من الجيتو الجديد، ط١ (الأهلية للنشر: ١٩٩٦).
- **محرم كمال**، تاريخ الفن المصرى، سلسلة صفحات من تاريخ مصر الفرعونية (القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩١).
- **محمد زكي الدين القاسم**، الإسلام والمؤامرات اليهودية، ط١ (الكويت: مكتبة المنار، ١٩٩٠).

• **محمد علي الزعبى**، الماسونية فى العراء، ط١ (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٠).

• **محمد علي علوية**، ذكريات اجتماعية وسياسية (القاهرة: مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨).

• **محمد على علوية**، فلسطين والضمير الإنسانى (كتاب الهلال، مارس ١٩٦٤، عدد ١٥٦).

• **محمد علي قطب**، يهود الدونمة فى تركيا، ط١ (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٢).

• **محمد نجيب أبو الليل**، الصحافة الفرنسية فى مصر منذ نشأتها حتي نهاية الثورة العرابية، ط١ (القاهرة: ١٩٥٣).

• **محمود عبد الحميد الكفرى**، العلاقات السرية بين اليهود وبين الماسونية والصهيونية (دمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٢).

• **محمود علي عامر**، تاريخ الماسونية ويهود الدونمة دراسة وثائقية فى الأُصول والأهداف (دار الصفدى: ٢٠٠٢).

• **منير البعلبكى** (إعداد)، موسوعة المورد، مجلد ٦، ط١ (بيروت: ١٩٨٠).

• **نجدة فتحى صفوت**، الماسونية فى الوطن العربى، أوراق عربية رقم٤ (لندن: مركز الدراسات العربية، ١٩٨٠).

• **نخبة من العلماء**، اليهود فى البلدان الإسلامية ١٨٥٠ – ١٩٥٠، ترجمة: جمال الرفاعى، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٩٧ (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، مايو ١٩٩٥).

• **نعمان عبد الرزاق السامرائى**، الماسونية واليهود والتوراة، ط٢ (دار الحكمة: ٢٠٠١).

- **وائل إبراهيم الدسوقى**، الماسونية فى مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: كلية آداب- جامعة عين شمس: ٢٠٠٥).
- **ول ديورانت**، قصة الحضارة، روسو والثورة، ترجمة: فؤاد أندراوس، المجلد ٢٢ (القاهرة: ٢٠٠١).
- **وولتون هنة**، فضح اللعبة الماسونية، ترجمة: حمدى الصاحب (دمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٢).

الدوريات العربية:

- **البيان** (٢٤ يوليو؛ ١٤ أغسطس ١٨٨٤).
- **التاج المصرى** (عدد ٤٨٥، ٢٥ سبتمبر، القاهرة: ١٩٣٦).
- **التاج المصرى** (عدد ٥٤٣، السنة ١١، ١٢ نوفمبر، القاهرة: ١٩٣٧).
- **التاج المصرى** (عدد ٦٩١، ١٣ سبتمبر، القاهرة: ١٩٤٠).
- **التاج المصرى** (عدد ٦٩٤، ٤ أكتوبر، القاهرة: ١٩٤٠).
- **التاج المصرى** (عدد ٩٦١، السنة ١٣، ١٣ سبتمبر، القاهرة: ١٩٤٠).
- **تقويم مجلة الهلال** (السنة ٧، القاهرة ١٩٣٦).
- **الثورة**، اليد الخفية دراسة فى الحركات اليهودية الهدامة والسرية (١٠ أبريل، العراق: ٢٠٠٣).
- **الجريدة الماسونية** (عدد ٨، السنة ٣، ١٥ مايو، القاهرة: ١٩٠٥).
- **حصاد الفكر**، العلاقات الأسرية بين اليهودية وبين الماسونية والصهيونية (١ مايو ٢٠٠٣).
- **حيرام**، (عدد ١؛ القاهرة: ١٩٢٤).

• **الخليج**، يهود فى جلباب الماسونية (٧ أبريل، الإمارات: ٢٠٠٣) .

• **الدعوة** (عدد ٥٠، شعبان ١٤٠٠ هـ، القاهرة)

• **ذوقان قرقوط**، الماسونية العربية - محاولة أولية لتقديم صورة عن موقفها من الصهيونيين فى فلسطين، قضايا عربية (عدد ٩ ، بيروت: يناير ١٩٧٥) .

• **السياسة**، من أهداف الماسونية (١٤ مارس، الكويت: ٢٠٠٣) .

• **الشرق الأوسط**، القصة الكاملة والمثير لاكتشاف مخطوطات البحر الميت (العدد ٩٧٦٧، ٢٥ أغسطس ٢٠٠٥) .

• **الصبار**، رواية شفرة دافنشي ممنوعة في لبنان (عدد ١٧٩ ، أكتوبر، لبنان: ٢٠٠٤) .

• **عاصم الدسوقى**، الجالية الإيطالية فى مصر نظرة عامة، مجلة أوزيريس (المجلد الأول ، السنة الأولي، أغسطس، القاهرة: ١٩٩١) .

• **عبد القادر القادرى**، الدونمة، دعوة الحق (الرباط: عدد يناير ١٩٥٩) .

• **اللطائف** (١٥ ديسمبر، القاهرة: ١٨٩٠) .

• **اللطائف** (١٥ فبراير، القاهرة: ١٨٨٨) .

• **اللطائف** (١٥ مارس، القاهرة: ١٨٨٨) .

• **اللطائف** (١٥ مايو، القاهرة: ١٨٨٨) .

• **المجلة الماسونية** (عدد ١ ، السنة ١ ، ١٠ نوفمبر، القاهرة: ١٩٢٠) .

• **مجلة فلسطين الثورة** (العددين ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١ فبراير ١٩٨٥) .

• **محمد سعيد الجزائرى**، الأمير عبد القادر والجمعية الماسونية، الحقائق (دمشق ١٣٢٩ هـ) .

- **محمد عبد الحميد**، يهود الدونمة، العربى (عدد ٢٥٥، فبراير، الكويت: ١٩٨٠).
- **المشرق** (عدد ٢، السنة ٢٢، بيروت).
- **المشرق** (عدد ٢، السنة ٢٨، بيروت: ١٩٣٠).
- **المشرق** (عدد ٥، السنة ٢٢، ١٩٢٤).
- **المشرق** (عدد ٧، السنة ١٩، بيروت: ١٩٢١).
- **المشرق** (عدد ٧، السنة ١٩، يوليو، بيروت: ١٩٢١).
- **المشرق** (عدد ٩، السنة ٣١، بيروت: ١٩٣٣).
- **مصطفي طوران**، يهود الدونمة، ترجمة: كمال خوجة، المختار الإسلامى (القاهرة: ١٩٧٩).
- **المقتطف** (ج١ ، مجلد ٦٦ ، ١ يناير ، القاهرة : ١٩٢٥) .
- **المقتطف** (ج١، مجلد٦٦ ، ١ يناير ، القاهرة : ١٩٢٥) .
- **المقتطف** (سبتمبر، القاهرة : ١٨٨٤)
- **الميثاق الماسونية** (العدد ٦، السنة ١، ١٥ أكتوبر، القاهرة: ١٩٢٤).
- **نضال القادرى**، هوامش فوق سياسات الجنون، الحوار المتمدن (عدد ١٤٠١، ١٦ ديسمبر، سوريا : ٢٠٠٥)؛ وللصحيفة موقع اليكترونى (راجع قائمة المواقع الإليكترونية).
- **النظام** (عدد ٦٩٧، ١٩ أبريل، القاهرة: ١٩٢٢).
- **نعوم شقير**، الماسونية فى البلاد العثمانية، المقتطف (ج٢، مجلد٣٦، ١ يناير، القاهرة: ١٩١٠).
- **الهدي** (٢٤ أبريل ١٩١١).

• الوطن، الماسونية فكرة صهيونية جري تدويلها (١٢ أبريل، قطر: ٢٠٠٣).

• الوقائع العربية، تفاصيل المؤامرات اليهودية ضد الإسلام (٢٥ فبراير ٢٠٠٣).

الدوريات الأجنبية:

* **Sven, G.L.,** Nazis and Fascists are Engaged in a ruthless campaign aiming at The Annihilation of Freemasonry (The American Mercury Newspaper, Vol. LII, No. 206, February 1941).

* **Ashraf, S.; Bernadette**, S., L' Incarnation de la Lumière, Le Renouveau Icongraphique Copte à travers l' uvre de Isaac Fanous, (Le Monde Copte 29- 31, Limoges, Décembre: 2000).

* **Raafat, S.,** "Freemasonry In Egypt , Is it still around?" (Insight Magazine, 1/March /1999).

المراجع الأجنبية:

* **Anderson, J.**, The Constitutions of The Freemasons, 2nded. (London: 1769).

* **Badawi, A.Z.,** Adictionary of politics and international Relations (Beirut: Dar Al-Kitab AL-Lubnani, w.d.).

* **Boss, G.,** Der Freimaurerei (Bern: 1896).

* **Brinton, J.Y.**, The Mixed Courts of Egypt (London: 1930).

* **Chazan, R.,** European Jewry and First Crusade (Univ. of California Press, 1987).

* **Cohn, N.,** Warrant for Genocide (New York: 1966).

* **Coil, H.W.**, Coil's Masonic Encyclopedia (New York: 1961).

* **Cromer** , Modern Egypt, Vol. II (London: 1908).

* Fncyclopaedia Judaica, Freemasonry, Vol.7, 2nded. (Jerusalem: 1973).

* **Fanthorpe, L.**, Fanthorpe, P., Secrets of Rennes Le Chateau (U.S.A: Weiser Books, 1992).

* **Gordon, J. M.**, The Hidden Power Behind Freemasonry, 2nded. (Weisman Publications: w.d).

* **Gould, R.F.**, History of Freemasonry (Vol. II , London: 1883).

* **Gould, R.F.**, Symbolism of Freemasonry (London: 1869).

* **Gould, R.F.**, Concise History of Freemasonry (London: w.d).

* **Gruber, M.**, Massonerie e Rivoluzione (Turin: 1901).

* **Jacob, K.**, Jews and Freemasons in Europe 1723- 1939 (Washington: Harvard Univ. Press, 1970).

* **Jewish Conspiracy** and the Muslim World, With Complete Text of the Protocols of the Learned Elders of Zion (Kuwait: Al-Assriya Printing Press, 1968).

* **Knight, S.**, The Brotherhood, The Secret World of Freemasons (London: 1984).

* **Krause, M.**, Die drei ?ltesten Kunsturkunden der Frmrei, Vol. I (1810).

* **La Couture, J.**, Champelion, Une Vie de Lumières (Paris: Bernard Grasset, 1988).

* **Lanier, J.J.**, Jewish Masons in the American Revolution (Oklahoma : w.d).

* **Lexicon** of Freemasonry (London: 1884) .

* **Mackey, A.**, Encyclopedia of Freemasonry (London: 1908).

* **Martinez, L.O.**, El Priorato De Sion, The Priory Of Sion (Obelisco: 2004).

* **Oliver, E.**, Signs (New York: 1905).

* **Roberts, A.E.**, Freemasonry in American History (Richmond: 1985).

* **Samuel, O.**, The Jews and Masonry in the United States Before 1810, (American Jewish Historical Society, New York: 1910).

* **Short Talk Bulletin**, Jewish Grand Masters in the United States Since 1910 (New York: The Masonic Service Associtio of the United States, 1967).

* **Tadmor, J.**, The Silent Warriors , Trans. By : Rothstein, R., 1st ed. (Toronto, Canada : 1969).

* **The Freemason's Chronicle** (Chr.) Vol. I (London: 1875).

* **The German Handbuch** (2nd ed. , Vol. I , 1900).

* **Thiering, B., Jesus** The Man "Decoding The Real Story of Jesus and Mary Magdalene" (London: 1993).

* **Witt, R.E.**, Isis in the Graeco-Roman World (London: 1971).

* **Young, J.K.**, Sacred Sites of the Knights Templar: Ancient Astronomer and Freemasons at Stonehenge, Rennes Le Chateau and Santiago De Compostela (Canada: Fair Winds Press, 2003).

مراجع بلغة عبرية

- أورى دان إشعيا، بين قورى عميل من اسرائيل، ميسدا ١٩٨٨ .
- بين حنان، إيلي كوهين رحلنا فى دمشق، تل أبيب ١٩٦٧ .
- حجي، إيلي كوهين البطل الإسرائيلى بدمشق، كتب البطولة، تل أبيب١٩٦٨ .
- شيموئيل شاجاف، جاسوس بدمشق، القدس ١٩٨٦ (، ١٩٨٦) .
- الموسوعة العبرية، الماسونية، تل أبيب .

مكتبة الإنترنت:

- الديانة اليهودية وعلاقاتها بالماسونية والصهيونية العالمية:

http://www.arabic.islamicweb.com/christianity/judaism

- **أحمد رحال الشيباني**، الطورانية والتتريك :

http://www.arabtranslators.net/shibani_2.asp .

- **سعيد عبد الفتاح عاشور**، الطب الإسلامى فى الجامعات الأوربية فى فجر عصر النهضة، أنظر:

http://www.islamset.com/arabic/aislam/civil/civil1/saed.html .

- **طارق ديلواني**، شفرة دافنشي ووثنية المسيحية، إسلام أون لاين: //:http www.islamonline.net، ٧ مارس,٢٠٠٥

- **سلام إبراهيم عطوف كبة** ، التشييع الشعبوى ضحية أزمات وعهر النخب الشيعية والماسونية، أنظر:

http://www.nasiriyeh.net/Maqalat4/skobbehapril8.htm .

- **مذكرات خالد سليمان العدسانى**، سكرتير مجلس الأمة التشريعى الكويتى الأول والثانى ١٩٣٩ ، أنظر النسخة الإليكترونية المنشورة:

http://adsanee.8m.com/adsanee.html

• أسامة فوزى، ملفات الفساد، أسماء أعضاء المحفل الماسونى فى الأردن، من موقع عرب تايمز الإخبارى علي شبكة الانترنت :

http://www.arabtimes.com .

• صحيفة الحوار المتمدن السورية: http://www.rezgar.com

* Hiram Abif : www.Grandlodgeoflibanon.org/hiram.html, 1998.

* Thomas, P.E.H., The Origin and fate of The Temples at Jerusalen, 965 BC - 1070 AC: www.Freemasonry.com/jerusalen.html, 1999. Hiram Abif 958 BC :
www.templar.org/milititempliscotia.html, 1990.

* http://www.memphis-misraim.us/

* http://www.iss-ic-memphis-misraim.org/htm

* http://www.lebensland.de/memphis-mizraim.en/

* Bulwer Lodge of Cairo , Freemasonry in Egypt:
www.sites. selectronics.co.uk/bulwer/intro.pdf .

* Bulwer Lodge of Cairo, Sir Henry Bulwer: www.sites. select ronics.co.uk/bulwer/bulwer.pdf .

* Land Sea and Air Lodge No. 1 in iraq: http://www.dcmetronet.com/landseaandairlodge1iraq

* Israeli Freemasonry, Leon Zeldis, FPS, 33. www.geocities.com/Athens/Forum/9991/israeli.html

* Freemasonry in Israel , California Freemasons Online, Spring 2004: http://www.freemason.org/cfo/julyaugust 2000 freemasonry_in_isreal.htm .

* Saga of a Beloved Raternity In Spain , Nat Granstein (ed.): http://www.americanmason.com/articlemain.ihtml?ID=54

* http://www.nesil.com

المؤلف في سطور

- وائل إبراهيم الدسوقي يوسف.
- من مواليد القاهرة ١٩٧٥ .
- باحث متفرغ في التاريخ الحديث والمعاصر .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- حصل على ليسانس في الآداب – قسم التاريخ بجامعة عين شمس ١٩٩٩ .
- حصل على شهادة الماجستير في الآداب – ٢٠٠٥ برسالته عن «الماسونية في مصر ونشاطها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ١٧٩٨–١٩٦٤» بإشراف الأستاذ الدكتور (أحمد زكريا الشلق) .
- مسجل للحصول على درجة الدكتوراة في الآداب في موضوع بعنوان «المؤسسات العلمية والثقافية في مصر في القرن التاسع عشر» بكلية الآداب – جامعة عين شمس.

مؤلفاته:

- الماسونية في مصر دراسة وثائقية ١٧٩٨–١٩٦٤ .
- رجال على المحك – رؤية في تاريخ مصر الاجتماعي والسياسي «دراسة في فكر ألكسندر شولخ» – كتاب مترجم.

مقالاته:

- توصيف العدوان الإسرائيلي على لبنان ٢٠٠٦ «دراسة مقدمة إلى الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي بالجمهورية العربية السورية» ٢٠٠٦ .
- سيد قطب بين الماسونية والإخوان المسلمين «مقال منشور على موقع نور المعارف للدراسات والبحوث المتخصصة على الإنترنت» ٢٠٠٦ .
- المؤرخون الجدد وزيف الحق الإسرائيلي في فلسطين «ألقاه في سمينار التاريخ الحديث بكلية الآداب – جامعة عين شمس ٢٠٠٠».
- أمريكيون في بلاط الباشا «مقال منشور في مجلة العربي الكويتية – أبريل ٢٠٠٧».